عبد الرحمن بن محمد السدحان

سُئلتُ.. فأجبت

مختارات

من لقاءات ثقافية وفكرية

مع عدد من المطبوعات المحلية والعربية

obeikandl.com

© عبدالرحمن بن محمد السدحان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السدحان، عبد الرحمن بن محمد

سئلت فأجبت./ عبدالرحمن بن محمد السدحان. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٣٦٥ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٥-٤٧٧-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨

١- المقابلات الصحفية أ- العنوان

ديوي ٠٨١ ١٤٢٨/٦٣٠٥

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٦٣٠٥

ردمك: ٥-٤٧٧-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandl.com

obeikandl.com

محتويات الكتاب

تمهيد ٩

حوار شامل مع مجلة (اليمامة) عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ١١

لقاء شامل مع صحيفة (عكاظ) عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ٦١

لقاء شامل مع صحيفة (عكاظ) عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) (ج١) ٩٣

لقاء شامل مع صحيفة (عكاظ) عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) (ج٢) ١٢٧

لقاء مع صحيفة (اليوم) عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ١٥٩

لقاء مع مجلة (الإعلام والاتصال) عام (١٤١٩هـ) ٢٠٩

لقاء مع مجلة (استجواب) اللبنانية عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ٢٤١

لقاء مع مجلة (أهلاً وسهلاً) عام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ٢٦٣

حوار مع مجلة (أحوال المعرفة) عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ٢٨٧

لقاء مع صحيفة (الرياض) عام (١٤٢٦/ ٢٠٠٥م) ٢٩٩

لقاء مع صحيفة (البلاد) عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ٣١٩

لقاء مع صحيفة (المسائية) عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ٣٣١

لقاء مع مجلة (شخصيات) عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م) ٣٤١

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى ..

معالي الصديق العملاق:

خُلُقاً ..

وأدباً ..

وإبداعاً ..

الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي

الذي علمني الكثير

وتعلمت منه الكثير!

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

• ترددت طويلاً قبل أن أقدم على نشر هذه المجموعة المختارة من اللقاءات التي شرُفتُ بها مع عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية على مدى عقدين من الزمن، وكان المحرض الأكبر لنشرها هو الخوف أن تهوي غرقاً في لجة المجهول، كما هو حال الكثير من أمثالها، وأيُّ وسيلة أخرى غير الكتاب تحفظ لمثل هذه اللقاءات اعتبارَها، وتحميها من غدر النسيان؟! خاصة إذا تذكرنا أن لقاءات كهذه بعد أن تُنشَر في صحف سيارة، تبقى رهينةً الهجر والضياع إما داخل دهاليز الصحف، أو من قِبَل قارئها بعد أن يقضيَ منها وطراً، وقد يدوسُها تحت الأقدام أو يستخدمها (سُفرةً) لطعامه وشرابه، أو (يلف) بها خبزاً!

* * *

• وبالرغم من أن هاجسَ التردّد المقرون بالخوف الذي ألمحت إليه في مطلع هذه المقدمة لم يبارحني قط، إلا أن في نفسي شيئاً من ثقة أن هذا الجهدَ لن يضيع سدىً بإذن الله لغايتين:

أُولاهما، الرغبة في توثيق وتدوين هذه اللقاءات صيانة لها من فتنة النسيان.

والأخرى: الأمل في أن يحظى هذا الكتاب بترحيب نفر كريم من قُرائي الأعزاء، قلّوا أم كثُروا، فثقةٌ كهذه غاليةٌ عندي بمعناها لا بحجمها، وهي قابلة للزيادة بإذن الله كلما اتسعت دائرة رَواج الكتاب في أرجاء الوطن العزيز.

* * *

• وكما يلاحظ القارئ الكريم، فإنّ اللقاءات الثلاثة عشر التي تضمها دفتا هذا الكتاب تغطي أطيافاً واسعةً من مخرجات العقل وإفرازات النفس وإلهامات الوجدان في الفكر والإدارة والمجتمع والحياة، فإن أدركتُ بهذا الإنجاز قبُولاً لدى القارئ العزيز، ففضلٌ من الله، وإن أخفقتُ فقصورٌ مني، وحسبي أنني نفختُ الروحَ فيها عبرْ هذا الكتاب كيلا يجرفها طُوفانُ النسيان إلى لُجة العدم!.

عبدالرحمن بن محمد السدحان

محرم، ١٤٢٩هـ

يناير، ٢٠٠٨م

obeikandl.com

حوار شامل مع

عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجرته مجلة (اليمامة)

أجراه الأستاذ شقران الرشيدي

شعبان ١٤٢٧هـ/أغسطس ٢٠٠٦ م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال:

•• لو عادت بك الذاكرة إلى زمن مضى، وتحديداً إلى زمن الطفولة، ترى ماذا تلتقط لنا من ذكرياتك، ومواقف مررت بها؟

الجواب:

• الذاكرة حُبْلى بما يستحق أن يُروى، ولاسيما فيما يتصل بفترة طفولتي المبكرة في رُبا عسير وحقولها ومراعيها ودروبها الجبلية الصعبة، و(مشاويري) بكرةً وعشياً ذهاباً إلى المدرسة الابتدائية في أبها وإياباً منها سيراً على الأقدام، إلى قرية (مشيّع) التي كانت تبعد في ذلك الحين نحو أربعة إلى خمسة كيلو مترات من مقر المدرسة.

* * *

• أما أبرز ذكريات الطفولة.. فكثيرة جداً تنوء بها مساحة الرد على هذا السؤال، وحسبي هنا أن أحيل القارئ الكريم إلى كتابي الجديد الذي صدر حديثاً عن (دار العبيكان للطباعة والنشر) بعنوان (قطرات من سحائب الذكرى)، ففيه رصد شامل لأبرز محطات الطفولة والصبا.. ثم الشباب، طفت خلالها قرىً ومدناً وقارات، ابتداءً من قرية (مشيّع) الحالمة على ضفاف

وادي أبها حيث كنت أقيم مع جدي (لأمي) رحمهما الله، بعد أن فرّق الطلاق بين والديَّ، لأجد نفسي فجأة ملتصقاً بأديم (اليتم) هناك، ثم حملتني عصا الترحال إلى مدن أخرى بدءاً من أبها فالطائف فمكة المكرمة فجدة فجازان، ثم مدينة (زحلة) في البقاع اللبناني، حيث أمضيت هناك عاماً دراسياً كاملاً التحقت خلاله بالصف الثالث الابتدائي، وفيه نطقت لأول مرة في حياتي بكلمات إنكليزية وفرنسية، وكانت هاتان اللغتان جزءاً من المنهج الدراسي، ثم عدت إلى جدة لأنال فيها الابتدائية بامتياز، ثم أنتقل لأول مرة مع الأسرة إلى الرياض حيث تخرجت في ثانوية اليمامة في أوائل الستينيات الميلادية بتقدير (ممتاز) ونلت المركز الأول على مستوى المملكة (القسم الأدبي) ثم أوفدت بعد ذلك إلى (لوس أنجلوس) بالولايات المتحدة الأمريكية ملتحقاً بجامعة جنوب كاليفورنيا، لأنال منها شهادتي البكالوريوس والماجستير، بعد جد وجهاد دام سبع سنوات عدت بعدها إلى الرياض.. والتحقت بركب (الوظيفة العامة) أستاذاً بمعهد الإدارة العامة، ثم كان بعد ذلك ما كان.

* * *

• ولقد كان مشواري طويلاً وحافلاً، فيه ما يضحك.. وما يبكي، وما يرسم إشارة العجب.. هنا أو هناك، أذكر في هذا

الصدد تمثيلاً لا حصراً موقفين محوريين لا ينسيان، أحدهما في طفولتي الأولى، حين عدت ذات يوم من المدرسة في أبها لأجثو بين يديّ جدي رحمه الله، أستأذنه في هجر المدرسة التي أشقاني (تعزيرها) اليومي، واستئناف الدراسة مع غنمه راعياً لها في أحضان الجبال المجاورة، وكان لي ما أردت.. وكدت أسلك هذا الدرب ما بقي لي من حياة!

* * *

• أما الموقف الثاني فيتمثل في التنافس بين إرادتين: إرادة والدتي رحمها اللّه كي أبقى في المملكة، واعتذر عن الإيفاد إلى أمريكا، واضطراري إلى تكريم إرادتها سمعاً وطاعةً لها، بعد أن (وظفت) كل أسلحة (الإقناع العاطفي الشامل)، كلمات ودموعاً، وفي المقابل، إصرار والدي طيب اللّه ثراه على تنفيذ قرار إيفادي مستنكراً في الوقت نفسه استسلامي لرغبة والدتي في العزوف عن الدراسة خارج المملكة، وقد سلكت من الأمور أوسطها كيلا أغضب أبي أو أحزن أمي، فأقنعتها بجدوى ذهابي إلى أمريكا للتجربة، فإن حسنت هناك أحوالي دراسياً واجتماعياً فبها وإلا عدت إلى حضنها.. فهي (وطني) الأول والأخير! وشاء اللّه لي التوفيق بين إرادتيّ والديّ، فأفوز برضاهما، وأرحل إلى أمريكا للدراسة ثم أعود منها بعد سنين ظافراً.

سؤال:

•• كيف تصف لنا مرحلة دراستك الأولية، وما هي أبرز ذكرياتك مع أصدقائك وزملائك في ذلك الوقت؟

الجواب:

• كانت مرحلة دراستي الأولى مثيرة إلى حد كبير، لأسباب عديدة أهمها، تعدد أماكن الدراسة في المرحلة الابتدائية بدءاً من أبها ثم جازان ثم أبها ثم جدة في وقت لاحق فجازان كرة أخرى، ثم زحلة في لبنان، ثم جدة لأنال في مدرستها النموذجية الابتدائية شهادة إتمام تلك المرحلة، لا أذكر من زملاء تلك المرحلة الابتدائية في أدوارها وأماكنها المتفرقة سوى الأخ سعيد بن محمد أبو مسمار في أبها، أما في جدّة، فأتذكر جيداً أنني خلال دراستي في الصف الرابع الابتدائي بمدرسة الفلاح، كنت أحفظ المواد الدينية حفظاً جيداً، إلى حد أن أستاذ هذه المواد، السيد الشنقيطي، رحمه الله، كان يكلفني بـ(التسميع) لبعض الزملاء الآخرين، كسباً للوقت، و(الرفع) له عن حالات التقصير في الحفظ لينال المقصر عقابه جلداً، وكان بعض (الموسرين) من الزملاء يحتالون

عليّ (بدعوتي) إلى قدح من سحلب طازج أو طبق من (بليلة) أثناء (الفسحة) كي أغض الطرف عن بعض أخطائهم أثناء التسميع، فأستجيب لذلك (الإغراء المادي).. ولاسيما حينما أكون خالي اليد والبطن معاً، ولم أكن أعلم أن سلوكي ذاك مرفوض شرعاً وقانوناً.. لأنه يدخل في حكم (الرشوة) مقابل (تسهيلات معينة) ولم أتعرف على هذا المبدأ إلّا بعد سنوات خلت! أرجو من الله أن يغفر لي، فصرير الأمعاء أحياناً يلهي المرء عن نفسه وقيمه ومن حوله !!

* * *

سؤال:

•• ذكرت في إحدى اللقاءات أن التلاميذ الصغار كانوا يطلقون عليك لقب (الدافور) في المدرسة، فما هي الأسباب التي دعتهم لـ(تلقيبك) بذلك الاسم؟ وماذا يعني؟

الجواب:

• حين انتقلت من جدّة إلى الرياض مع سيدي الوالد رحمه الله في مطلع عام ١٣٧٦هـ التحقت بالمرحلة المتوسطة، وكنت أنشد النجاح الدراسي بتفوق في تلك المرحلة وسواها فيما

opeikandi.com

بعد، ولم يكن يلهيني عن إدراك ذلك الهدف شاغل آخر.. مما يفتن طلاب وطالبات هذه الأيام! وقد لاحظ بعض الزملاء داخل الفصل وخارجه ذلك الحرص مني، ولاسيما في مادتي اللغة العربية والإنشاء، فراح بعضهم (يتحرش) بي مازحاً حول ذلك الحرص والنتائج المرضية المترتبة عليه، ومرة سألني أحدهم بنبرة لم تخلُ من المكر والعبث فقال (ما معناه): (كيف حال (دافورنا) اليوم)؟! فقلت: (من هو (دافوركم) هذا، هل هو طالب (أجنبي) مثلاً لم نره بعد؟) فقال الزميل وهو يغتصب ابتسامة ساخرة: (بل أعنيك أنت.. يا دافور).. كدت أغضب من وصفه، لولا أن تدخل زميل آخر قائلاً: (هذا مدح لك يشبه الذم، وليس بذم!) قلت: كيف؟ قال: (أنت تعلم أن أهم صفات الدافور المعروف أنه يشعل ويشتعل.. وينضج الطعام! قلت: (وما علاقتي به، إذاً) قال: (لأنك (تشبهه) في بعض وظائفه، فأنت كثير النشاط سريع الحركة، (مشتعل) العقل، كما نشهدك في الفصل، فقلت مقاطعاً: (أذكر الله..ولا تصفني بما لا أملك) قال معتذراً لنفسه وصاحبه الذي بدأ الحوار: (هذا (مصطلح) شعبي نستخدمه هنا في نجد في مواقف كثيرة، وليس قاصراً عليك وحدك)! قلت: (إذا لم يكن من بديل لهذا الوصف

في قاموسك الشعبي.. فلا اعتراض لي عليه!) وانتهى اللقاء بالأحضان!

* * *

سؤال:

•• هل تعتبر نفسك نتاج ثقافتين من جهة الأب ومن جهة الأم؟ وهل أثرت في تكوين شخصيتك ونظرتك للحياة بشكل عام؟

الجواب:

• شكّلتني طفلاً أكثرُ من ثقافتين، بالرغم من أن والديَّ رحمهما الله ينتميان إلى مرجعيتين ثقافيتين مختلفتين في أمور عدة، فوالدي من شقراء نجد، ووالدتي من عسير السراة، جمعهما النصيب الحلال خلال فترة وجود والدي في أبها، إذ قدم إليها ممتطياً ذلولاً من هضبة نجد في مهمة رسمية ظن رحمه الله أن إنجازها لن يستغرق سوى بضعة أيام، فإذا إقامته تمتد شهوراً فسنيناً، وشاء الله أن ييسّر له عروض التجارة في أبها، ثم اقترن بوالدتي رحمها الله، غير أن عشرتهما لم تدم طويلاً، لأسباب يطول سردها، فافترقا

obeikandi.com

وبقي هو في أبها حيناً قبل أن يرحل إلى جازان ويمارس التجارة هناك، وكان يعتمد جزئياً على (جسر بري) من الإبل يربطه تجارياً بأبها، وينقل البضائع منه وإليه!

* * *

• وهكذا وجدت نفسي بعد افتراق الوالدِيْن أمتطي عباب الشتات، متنقلاً بين أبها ومشيع فجازان ثم الطائف فمكة المكرمة فجدة ثم جازان مرة أخرى فعوداً إلى جدة.. قبل أن يرسلني والدي مع أخي مصطفى إلى زحلة في لبنان للدراسة عاماً كاملاً تلا ذلك الاستقرار في جدة ثم الرياض، وتمّ كل ذلك خلال مدار زمني لا يزيد عن أربع أو خمس سنوات، كان سني خلالها يتراوح بين التاسعة والرابعة عشرة تقريباً، ومن ثم كان لابد أن تترك كل مدينة أو قرية حللت بها.. (بصمة معينة) على شخصيتي، ولاسيما اللهجات، إلى حد أنني حين استقر بي المقام في الرياض في النصف الثاني من السبعينيات الهجرية، كانت تتنافس على لساني أكثر من (لهجة محلية)، بدْءاً من عسير مروراً بجازان.. فالحجاز، ثم لبنان، لم أكن أعرف من المفردات النجدية سوى القليل، ولذا، كان بعض زملاء الدراسة في الرياض يسألونني في

دهشة إن كنت (شامياً) أو عسيرياً أو حجازياً، لأن كلماتي كانت خليطاً من كل أولئك، نعم.. أنا نتاج أكثر من ثقافة، أما فلسفة التعامل مع الحياة والنظر إليها.. فيما عدا ثوابت الدين والعقيدة والأخلاق، فقد تشكلت عبر مراحل لاحقة من عمري من خلال عمليات (الامتصاص) التربوي والحضاري والثقافي، ولاسيما تلك التي شهدتها في ديار الغرب موفداً!

• نعم.. لست استثناءً من القاعدة، التي تجزم بأن المرء هو (نتاج البيئة) التي ينمو فيها، بخيرها وشرّها، لكن الاستثناء في حالتي، إن وجد، هو أن حياتي تعرضت لفصول من التحول وترويض الطبع والتكيف، إن شئت، فهي إلى حد ما (بانوراما) أستمد منها ثراء في الرؤية وفن التعايش مع ما ومن حولي!

* * *

سؤال:

•• أصبت في صغرك بمرض صعب لم تنفع معه العلاجات المتعددة.. ولكن شفيت منه على يد أسرة بدوية.. حدثنا عن تجربتك مع المرض؟

obeikandl.com

الجواب:

• نعم أصبت بمرض غريب لم تجُدِ معه الأدوية المعاصرة وقتئذ، سائلها وجمادها، حتى الكيّ لم يكن في هذه الحالة (آخر العلاج)، وبلغ بي الهزال بفعل المرض حداً جعل سيدتي الوالدة رحمها الله تطل على مشارف اليأس من شفائي.

• وجاء يوم، لبّى جدي (لأمي) رحمهما الله دعوة أسرة بدوية تقيم في صحراء قريبة من مدينة أبها لتناول طعام الغداء، واصطحب والدتي وبعض أفراد الأسرة، وذهبت مع الجميع محمولاً بين ذراعي والدتي، إذ لم أكن أقوى على السير وحيداً، ثم حضر طعام الضحى في الخيمة البدوية مكوناً من البر والسمن والعسل والتمر، وكنت في حضن والدتي، وفجأة سمعت هي ما يشبه الفحيح يصدر مني وأنا أركز بصري على الطعام، فاتخذت أمي قطعة من خبز البر وغمستها في السمن والعسل ووضعتها بين شفتي.. فالتهمتها، وطلبت المزيد، والكل في ذهول مما رأوا، ولم (أُرجِعْ) مما أكلت شيئاً.. وكانت معجزة إلهية أن منّ الله عليّ بالشفاء، بعد تلك الوجبة، ولم تمض أيام قلائل.. حتى كنت أسير على قدميّ وحيداً، أما أن الأسرة البدوية (عالجتني) على نحو

obeikandi.com

ما يوحي به السؤال، فلا، لكن الله كتب لي الفرج من معاناتي المرضية المزمنة في رحاب تلك الأسرة الكريمة!

* * *

سؤال:

•• ذكريات طفولتك ورعيك للأغنام مليئة بالمواقف الطريفة، فهل تذكر لنا بعضاً ممن بقي عالقاً في الذاكرة؟

الجواب:

• مرة أخرى، أحيل القارئ الكريم إلى كتابي الجديد (قطرات من سحائب الذكرى) ففيه سرد طويل ودقيق (لسيناريو) طفولتي، ولعل أهم ملامح تلك الفترة أنني لم أكن أعلم ما أريد من الحياة أو ما يراد لي ومني، كنت (مهاجراً) داخل نفسي.. أبحث عن شيء، أو يبحث عني شيء! رعي الغنم منحني وقفات عديدة مع النفس، فمرة أعاتب الظروف التي تنكرت لي بافتراق والديّ، وأخرى أتلمس خيوطاً من الأمل في الأفق البعيد توحي بأن غدي سيكون خيراً من أمسي، فيوقظني عزف التفاؤل.. وأظل أرقب الفجر الجديد!

obeikandi.com

• وما عدا ذلك، لم يكن في رعي الغنم من مواقف وطرائف.. عدا شعوري الملّ أحياناً بالوحدة بين الهضاب وسفوح الجبال، والأغنام من حولي تلتقط ما قسم لها من زاد، لم يكن يبدد ذلك السكون من حولي أحياناً سوى صوت أمي الحبيبة تنادي باسمي من بعيد، فأهرع إليها ملبيّاً، وهي مقبلة تحمل لي شيئاً من الخبز والشاي، فأرتمي في حضنها، وكأنني في روض من رياض الجنة، وأنسى كل شيء.. حتى الزاد الذي جلبته!

* * *

سؤال:

•• في الفترة المبكرة من حياة الإنسان تحلّق به الأحلام في سماء الخيال إلى حيث يريد أن يكون في المستقبل، هل نستطيع أن نقول: إنك حققت ما كنت تحلم به في طفولتك؟

الجواب:

• لم أحلم في طفولتي بشيء ذي صلة بالمستقبل القريب أو البعيد، كنت أتمنى مثلاً أن ينتهي يومي العسير بوجبة ساخنة تدفئ عظامي، وأن أدرك العيد القادم بلباس جديد، وكنت

obeikandl.com

أتمنَّى أحياناً أن يختصر الزمن دورته.. ويحل (الثلاثاء) يوم السوق الكبير في أبها.. حين يصطحبني جدي رحمه الله صباحاً إلى المدينة، وهناك أزور أمي في منزل زوجها ذي الجود وكرم الأخلاق، العم ناصر بن سعيد الكودري رحمه الله، ويمضي ذلك اليوم أنشودةً من الفرح، وحين يحين الإياب إلى القرية، أشعر وكأن جزءاً من بدني قد انتزع مني، فأبكي.. لكن لا حيلة لي مع البكاء ولا حيلة به معي، فأجفف الدمع.. وأعود من حيث أتيت مع جدي وأنا أمنّي النفس بـ (ثلاثاء جديد) هذه (أحلام) طفولتي!

* * *

• مرتان فقط خلال تلك الفترة استشرفت الغد بما يشبه (الحلم).. الأولى حين شاهدت ابن عم والدتي، الخال عائض بن سعد رحمه الله يكتب رسالة، فأسرني خطه، وإن لم أعِ مضمون تلك الرسالة، تمنيت أن أكتب مثله يوماً من الأيام، واستقر ذلك المشهد في وجداني حلماً حتى تحقق لي بعض منه بعد حين!

* * *

• أما الثانية، فكانت حين اصطحبني العم عبد الله بن محمد ابن عزيز، حفظه الله إلى المدرسة الابتدائية في أبها،

بطلب من أبي رحمه اللّه، حين أعيته الحيلة في إسكاتي عن البكاء.. ولم أكن وقتئذ قد بلغت مرحلة الدراسة، فذهبت معه، وذهب عني ما أبكاني.. وجلست إلى جانبه في الفصل وأنا لا أعي مما أسمع أو أرى شيئاً، فقد كانت حصة الحساب فيما أظن، ثم طلبت من العم عبد اللّه أن يعيدني إلى منزل والدي ففعل، وفي الطريق اخترقت صدري آهة استفزت سمع مرافقي، فسألني وهو يغالب ابتسامة صافية على محياه: (ما بك يا عبدالرحمن)، فقلت ما معناه: (اللّه أعلم.. إن كنت سأعيش حتى أبلغ ما بلغته أنت اليوم)! كانت عبارة غريبة جداً بكل المقاييس في تلك المرحلة العمرية، لكنها في الوقت نفسه.. كانت ترجمة (طفولية) لحلم دفين.. صار بحمد اللّه وتوفيقه جزءاً من حقيقة بعد حين!!

* * *

سؤال:

•• الصبا والشباب هما بداية الاكتشاف والتجربة الحقيقية المؤثرة فيما يعقبها من سنين ويعدهما الكثيرون من أجمل مراحل العمر الراسخة في زوايا الذاكرة.. ماذا عن فترة الصبا والشباب عند

obeikandl.com

(عبد الرحمن السدحان)، وما هي أبرز ملامحها وأطيافها؟

الجواب:

• قلت الكثيرَ الكثيرَ حول مضمون هذا السؤال حين دونت سيرتي الذاتية في كتابي (قطرات من سحائب الذكرى) فهو يروي عنّي طفولةً فصباً فشباباً، وتنتثر على ضفاف هذه المراحل أطياف من الرؤى والعبر، ومشاهد من الفوز والفشل، ولذا، فإن من العسر العسير في تقديري أن أستعرض ملامحها في إجابة مقتضبة عبر هذا الحديث وكل ما أستطيع قوله في هذا المقام هو أنني أميل نحو تقسيم مشوار حياتي إلى فصلين مهمين: ما قبل الرحيل إلى أمريكا.. وما بعده، كل منها استنفد سنيناً من عمري.

* * *

• كنت قبل أمريكا ذا شخصية غامضة الهدف، ضبابية الرؤية، ومضطربة الملامح، وخاصة خلال فترة وجودي في الرياض.. وحدُه عشقي للقراءة والكتابة كان يلازمني ملازمة الظل، وكان عشقاً (من أول كلمة) اكتشفت من خلاله أشلاء نفسي المشحونة بجراح الماضي.. أدمنت القراءة والكتابة

obeikandi.com

إدماناً خشي معه والدي رحمه الله أن يعوقَ نموي الدراسي، ورحت أرمم تلك (الأشلاء) وأعيد بناءها، وأنا على مقاعد الدراسة وفي حلقات اللهو البريء مع الزملاء، ثم اقترن اسمي بالكلمة المكتوبة في بعض الصحف عبر فترة قصيرة من الزمن، وقبل ذلك كنت أودع (هواجسي) كراسة الإنشاء.. (وأثرثر) بعبارات وتركيبات صياغية علمتني إياها قراءاتي لطه حسين والمنفلوطي والزيات وغيرهم، رحمهم الله خلال مرحلة الدراسة الثانوية، وقد يبلغ إعجاب مدرس الإنشاء بما أكتب أحياناً حداً يجعله يطلب مني قراءة بعض موضوعاتي أمام زملاء الفصل، فيتلعثم لساني، لكن الفرحة كانت تغرد في كل شبر من كياني!

* * *

• أما الرحلة الدراسية إلى أمريكا.. وما بعدها.. فتلك كانت مرحلة مفصلية أخرى في حياتي، حين انطلق بي (مكوك) التجربة الجديدة والمثيرة في فضاء من الحرية والثقة والاعتماد على النفس بعد الله، فاقتربت من نفسي أكثر.. (متصالحاً معها) لأكتشف ما كنت أجهله عنها، وهيأ لي تفوقي في الدراسة.. وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام فرصة (المصالحة) أيضاً مع الماضي، من جهة، و(التعاهد) مع الحاضر والمستقبل من جهة

أخرى، بأن أكون أهلاً للثقة التي وُهبت إياها.. من لدن أهلي! ورغم ذلك كله، أظل مديناً بعد الله لمرحلة العسر في طفولتي، لأنها (فجرت) في وجداني جداول من الشفافية مكنتني من الإصغاء إلى طموحات نفسي وترجمتها إلى أفعال ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وكذلك أقامت لي جسوراً أعبرها نحو الآخرين معرفةً ومحبةً وفهماً، وهذه في تقديري أهم فضائل (التعلّم) لبناء الكيان الذاتي للمرء، كي يتجاوز أسوار نفسه بسلام إلى العالم من حوله، وبدون ذلك يظل ذلك المرء مِنّا (جزيرة) وحده، بلا جسور.. بلا حدود .. ولا وجود!

* * *

سؤال:

•• هل كان طريقك في الحياة شاقاً وصعباً بمعنى الكلمة؟

الجواب:

• اسألوا ضيف هذا اللقاء صاحب (القطرات) عبر كتابه، عن هذا الأمر، يجبكم تفصيلاً يغني عما يمكن أن يكون تكراراً لبعض ما سبق ذكره من ردود عبر هذا اللقاء! كل ما أود ذكره في هذا المقام.. هو أنه لو لم تكن رحلة عبوري

من الماضي الذي كان.. إلى الغد الذي بات حاضراً، شاقةً وعسيرة.. ومثخنة بالأرق والعرق في دقيقها وجليلها، ما كان هذا الكتابُ أصلاً وربما كان صاحبُه نسياً منسياً!

* * *

سؤال:

•• من هي الشخصية التي أثّرت في مسار حياتك بشكل واضح؟

الجواب:

• هناك أكثر من شخصية استضافها مشوار حياتي.. قدوةً وعبرةً وإلهاماً، أدين لها بالفضل بعد الله فيما كنت وما ألتُ إليه، وما يمكن أن أكون في غدي، إن بقي لي غد!

• هناك والديّ رحمهما الله، كلّ منهما (لعب) دوراً في مسرح حياتي، بما يسر وما قد لا يسر، وحسبهما فضلاً أنهما كانا السبب في وجودي أمساً واليوم وما بقي لي من عُمّر!

• وهناك (جدي لأمي).. رحمه الله، الذي احتضن (يتمي) المبكر، رغم حضور والديّ.. وأسبغ عليّ من حنانه قدراً كبيراً أنساني مرارة افتراق الوالدين!

obeikandi.com

• وهناك زوجتي الغالية.. التي علمتني دروساً في الصبر والاجتهاد وعشق الإنجاز!

• وهناك رؤسائي الإداريون السابقون في العمل.. الذين لم يبخلوا عليّ بشيء: توجيهاً وتشجيعاً ونصحاً، وكان كل منهم (مدرسة) لي! وهم، حسب (التسلسل الزمني) لظهورهم على مسرح حياتي:

١- معالي الأستاذ/ فهد بن سعود الدغيثر، المدير العام الأسبق لمعهد الإدارة العامة، الذي شهدت ولادتي الإدارية على يديه، وكان لي نعم الأخ والناصح الأمين.

٢- معالي الشيخ/ محمد النويصر، رئيس الديوان الملكي السابق. حفظه الله، فهو (مجموعة إنسان) من العطف والنصيحة الطيبة بلا حدود.

٣- معالي الشيخ/ تركي بن خالد السديري، وزير الدولة عضو مجلس الوزراء السابق، ورئيس الديوان العام للخدمة المدنية*، الذي منحني فرصة العمر للعمل إلى جانبه، ومنه تعلمت الكثير عبر مشواري في الأمانة العامة لمجلس الخدمة المدنية منذ تأسيسها حتى الانتقال منها إلى موقعي الحالي في مجلس الوزراء!

---

*سابقاً، ورئيس هيئة حقوق الإنسان حالياً.

obeikandi.com

٤- معالي الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله السالم، الأمين العام لمجلس الوزراء سابقاً (الأستاذ) والقدوة في كل فعل جميل.

وينضم إلى هذه الكوكبة المباركة فوج آخر من المؤثرين في حياتي من بينهم.. العديد من الزملاء الكرام سواء في ساحات العمل أم خارجه!

* * *

سؤال:

•• ما أول عمل رسمي توليته، وكم كان راتبك؟

الجواب:

• دخلت دنيا الوظيفة العامة من بوابة معهد الإدارة العامة في مطلع التسعينيات الهجرية، حيث عملت محاضراً وباحثاً في العلوم الإدارية، بعد عودتي من أمريكا بمؤهل الماجستير، وكنت أشغل (المرتبة الثامنة) أو ما يعادلها، براتب شهري يقصر عن الثلاثة آلاف ريال بمعايير ذلك الزمن، عدا البدلات، ثم تدرجت صعوداً في المراتب بالمعهد حتى بلغت المرتبة الثانية عشرة قبل نهاية ١٣٩٥هـ!

obeikandl.com

سؤال:

•• كيف تصف لنا حكايتك مع دنيا الحرف والكلمة، ومشوارك مع الصحافة؟

الجواب:

• بدأ مشواري مع الحرف منذ زمن طويل، كنت وقتئذ طالباً في مطلع المرحلة الثانوية بالرياض، لم أكن أحلم بالكتابة خارج أسوار (كراسة الإنشاء) إلى أن كان يوم زار فيه والدي رحمه الله زميلٌ عمله في المراسم الملكية وكاتب القصة المعروف المرحوم خالد بن محمد خليفة، وكنت لحظتئذ معهما أقدم الشاي، حين فجر الأستاذ خالد (قنبلة) عبر سؤال مباشر لي قائلاً: (لماذا لا تكتب يا عبد الرحمن معنا في صحيفة القصيم) وقد عقد السؤال لساني، فلم أُحِره جواباً، لكن والدي بادر زائره السائل قائلاً: (دع عبد الرحمن وشأنه، فهو مشغول بدراسته ولا وقت لديه للكتابة)، ورغم ذلك الرد (الرادع) نوعاً إلاّ أن عيني الأستاذ خليفة كانتا تحملان ومضة الإصرار على الدعوة! ثم عدت إلى غرفتي، وسألت نفسي: (ولم لا تكتب يا عبد الرحمن؟!) وكانت تلك هي البداية!

obeikandi.com

• مارست العمل الكتابي بدءاً بصحيفة (القصيم) التي رحبت بقلمي، ولم تمض أشهر على ذلك حتى كنت أعمل (محرراً) لصفحة أسبوعية اسمها (عالم الشباب)، إلى جانب عمودي شبه الأسبوعي، وكان أهم مقال كتبته في تلك الفترة بعنوان (النجم الذي هوى) أرثي فيه المرحوم الأديب المصري أحمد حسن الزيات، ثم تبين فيما بعد أن (موته) كان إشاعة، وحمدت الله أن أبقاه قريناً للحرف الجميل ثم سافرت إلى أمريكا للدراسة، مسدلاً الستار مؤقتاً على الكتابة حتى أعود! أما والدي رحمه الله، فقد التزم حياد الصمت أوصمت الحياد، فلم يعترض على دخولي دنيا الحرف، وكان صمته رحمه الله.. مؤشر نجاح لي!

* * *

• ولما عدت من أمريكا في مطلع التسعينيات الهجرية.. استيقظ الحنين مجدداً في خاطري للحرف، فجال شراع قلمي عبر عدة مرافئ دافئة، بدءاً بمجلة (اليمامة) ثم (الجزيرة) (فعكاظ) (فالبلاد)، ثم (اليمامة) مجدداً قبل أن أستقر في صحيفة (الجزيرة) عبر الزاوية الأسبوعية (الرئة الثالثة)، كل يوم اثنين!

سؤال:

•• بصفتك كاتب صحفي ومفكر لك باع طويل في الصحافة السعودية، أود أن أسألك ما الفرق بين صحافة زمان وصحافة اليوم؟

الجواب:

• أولاً، أنا كاتب فقط ولست صحفياً بأي مقياس وإذا كنت أنثر كلماتي في هذه الصحيفة أو تلك المجلة، فهذا لا يمنحني الحق في الانتساب إلى (قبيلة الصحافة) كي أنعت بـ(الصحفي) وإن كان ذلك سيشرفني لو كنت مؤهلاً له!

* * *

• أما الفرق بين صحافة الأمس وصحافة اليوم.. فشاسع ومعقد، وقد لا أكون مؤهلاً للحديث عن هذا بالإسهاب أو الدقة اللذين ينشدهما السؤال، لكنني أستطيع القول باختصار شديد، إن صحافة الأمس كانت تقوم على أكتاف (أفراد) قلائل، هم في الحقيقة رواد في الرأي والمعرفة والفكر، ويقف شاهداً على ذلك الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله والشيخ عبدالله بن خميس، حفظه الله والأخوان حافظ في المدينة

obeikandi.com

المنورة، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في جدة، والأستاذ صالح جمال في مكة المكرمة والأستاذ عبد الله شباط في المنطقة الشرقية وغير أولئك كثيرون ممن لا تسعفني الذاكرة لإيراد أسمائهم. رحم الله من مضى منهم وحفظ من بقي.

* * *

• من جهة أخرى، كانت صحافة الأمس تتكئ على (الرأي) أكثر من (النبأ)، عرضاً وتحليلاً، أما صحافة اليوم.. فقد شهدت نقلات نوعية كبيرة، أبرزها (مأسسةُ) الحراك الصحفي وشموليته، وتحريره من سيطرة الرأي الواحد، بقدر غير هيّن، وإن كانت إدارات بعض الصحف المحلية المعاصرة تذكرنا بـ(الذي كان) في سالف العهد والأوان.. صحفياً! صحافة اليوم تغرد عبر مساحات كبيرة من الخبر والتحليل.. والرأي والرأي المضاد، لكن.. هناك الأمل فيما هو أفضل بإذن الله.!

* * *

سؤال:

•• تعد إدارياً محترفاً تقلدت العديد من المواقع الوظيفية المؤثرة في الجهاز الإداري الرسمي، وكنت

قريباً من صناعة القرارات الهامة على مستوى الدولة، ما هي أبرز محطاتك الوظيفية التي أثرت بها كثيراً؟ وما هو القرار الذي ترى أنه كان هاماً ومصيرياً؟

الجواب:

• احترا في العمل الإداريَّ أمرٌ قدره الله لي، وأعانني عليه، وساقني إليه، لا مرغماً من تلقاء نفسي ولا مختاراً، وحين رحلت إلى أمريكا للدراسة الجامعية وما بعدها، لم يدر في خلدي أن أدرس الإدارة أو أتخصص فيها، كانت وزارة المعارف (الموفِدة وقتئذ) هي التي حددت ذلك التخّصص، فلم أعصِ لها أمراً، ووجدت في ذلك الحقل متعة للذهن، وكان (العنصر الإنساني) في الإدارة أهم عندي من كل مكوناتها الأخرى، فبالإنسان.. تكون الإدارة أو لا تكون! أما النظم والتنظيم والتعليمات والإجراءات و(خرائط) الهياكل الإدارية.. فليست سوء وسائل تعين الإداري على التدبير أولاً وآخرَا!

* * *

• الأمر الآخر الذي شدّ انتباهي وفجّر إعجابي بهذا الحقل هو أن الإدارة ليست مبادئَ ونظرياتٍ وطروحاتٍ وتصنيفاتٍ فحسب، كما قرأنا وسمعنا، لكنها إلى جانب ذلك كله، تعتمد

على (توظيف) الحسّ المعرفي والذكاء الفطري والإدراك البصير في تدبير كثير من الأمـور، فمن كانت لديه تلك (الملكات)، ولـو لم يقـرأ لـ(ماكس فيبر) و(بيتـر دركـر) وسواهما، استطاع إدارة وقيادة المنشأة الإداريـة بكفاءة واقتدار. أنا هنا لا أقلّل من أهمية (أكاديميا) الإدارة بأيّ حـال، ودورهـا الإرشـادي والتقويمي، لكن تظل (الموهبة الشخصية) في الإدارة سيدة الموقف في جل الأحوال.

* * *

• وقد ساقتني الإرادة الإلهية إلى أكثر من موقع إداري هام عبر مشواري العملي الطويل، بدءاً بسنوات (التأسيس) بمعهد الإدارة العامة، وهي تجربة عملية أعتز بها وأدين لها بعد اللّه بالفضل في رسم خطواتي القادمة، ثم جاء مجلس الخدمة المدنية لتمنحني أمانته جرعة كبيرة من التحدي، تأسيسياً لها من نقطة الصفر تنظيماً وتكويناً، ثم غادرتها قبل نحو أحد عشر عاماً وهي في (ربيعها) الثامن عشر، تتوهج عطاءً، وتعد بالمزيد، حين نلت الثقة السامية للعمل في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، نائباً لمعالي أمينها العام، الأديب والمربي الفاضل الشيخ عبد العزيز السالم، وحين

انتقل معاليه إلى الديوان الملكي مستشاراً لسيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله، كنت البديل له في الأمانة العامة، وهذه أجمل وأجل محطات حياتي المهنية، وأكثرها تحدياً والتزاماً، وأرجو من الله أن يهبني المزيد من العون والتوفيق، خدمة لبلادي عبر هذا الجهاز الحيوي الهام.

* * *

• أما عن القرارات المهمة والمصيرية التي شهدتها عن قرب أو بعد عبر مشواري الإداري فكثيرة جداً، أهمها تبنّي مبدأ (مأسسة) عمل الدولة، بدءاً بالنظام الأساسي للحكم، فنظام مجلس الشورى وتفعيل دور مجلسه حجماً وأداءً وأثراً، ثم الأنظمة الأخرى التي صدرت لاحقاً، كنظام المرافعات، ونظام الإجراءات الجزائية ونظام العمل ونظام المطبوعات ونظام المؤسسات الصحفية، وغير ذلك كثير.

* * *

سؤال:

•• في زمن العولمة وتكنولوجيا المعلومات لا تزال بعض أجهزة الدولة تعاني من تفشي البيروقراطية في أطرافها ومفاصلها.. كيف يمكن وضع وصفة علاجية فعالة لها تخلصها من هذا الداء الإداري المزمن؟

الجواب:

• أولى الوسائل في تقديري لتقليص سلبيات العمل الإداري في هذا الوطن هي الكفّ عن إسقاط اللوم بأشكاله ومصطلحاته على (البيروقراطية) وحدها، وتحميلها وزر المشكلات التي يتحدث عنها السؤال!

• أقول هنا وبكل صراحة ويقين:

– أليس (المواطن) شريكاً في اللوم حين يصر على مخالفة القاعدة المقننة للأداء الإداري خدمةً لمصالحه، ملتمساً الوسائلَ المشروعة وغيرَ المشروعة لخرقها وصولاً إلى ذلك!

* * *

obeikandl.com

- أليست (الإدارة) مسؤولةً حين تغفل سبل التحديث لأنظمتها وإجراءاتها، وتهمل وسائلَ التدريب (والتنوير) للعاملين فيها كيلا يقعوا في المحظور، فيسيئوا للناس عن علم أو جهل، أو (يستثمروا) الثغرات والعثرات في الجهاز الإداري لخدمة مصالح الذاتية.. على حساب المواطن نفسه، استغلالاً لظرفه، واستبعاداً لحاجته؟

* * *

- ألسنا بصفتنا مجتمعاً (مستهلكاً) للإدارة، شركاء في المسؤولية عن الفشل الإداري.. حين (نتستر) على (ضعيف الذمة) داخل المنشأة الإدارية، إمّا خدمة لمصالحنا وإما تطبيقاً لمبدأ (.. وأنا مالي..)، وحين نلتمس العذر لضعيف الأداء من العاملين، بحجة ألّا (نقطع رزق العيال)! لنخسر نحن وتخسر الإدارة.. ويخسر الوطن، ويظل ذلك الموظف (يرفل) في لباس غفلتنا أو تسامحنا، أو ضعفنا الأخلاقي.. أو كل تلك الأمور مجتمعةً؟!

* * *

• نعم.. نحن نعيش في زمن عولمي صعب، له تحدياته وفروضه ونوافله، والإدارة لا ريب، واجهة (مستهدفة) من الجميع،

وهي كاشفة للعيوب ما لم نجرؤ على مكافحتها، وعضويتنا القائمة في منظمة التجارة العالمية تفرض علينا المزيد من الأعباء والتحديات، وذاك (قدر) لا نملك عنه حولًا!

* * *

• الحق أقول لكم إن العزف (الفلكلوري) على (قيثارة) البيروقراطية، و(شماعتها) أمر عفا عليه الزمن وعافه! ونريد حلولاً جديدة بعزائم جديدة.. وأساليب حديثة تريحنا من ضنك الفشل الإداري وتداعياته!

سؤال:

•• يقول بعض الظرفاء إن هناك تسابقاً غريباً من قبل البعض نحو الحصول على المفتاح السحري وهو (حرف الدال) في تخصصات أغلبها لا يغني ولا يسمن من علم، فهل تراه (حرف الدال) مفتاحاً سحرياً لكثير من الأبواب الموصدة؟

الجواب:

• لي مع حرف (الدال) أكثر من حكاية، وقد كتبت عن ذلك الأمر أكثر من مرة، وخلاصة القول إن حرف (الدال)

متى تحقق لصاحبه وفق منهج علمي وحضاري سليم، فإنه ليس (وساماً) يتشح به اسمه وكفى، ليغدو جزءاً لا يتجزأ من (هوية) صاحبه، حياً أو ميتاً، لكنه في حقيقة الأمر (محطة) من الإنجاز العلمي تتربص بها التحديات القادمة في الميدان، فهو إذن، (بداية) مرحلة لا (نهاية) مشوار، ومن رأى غير ذلك، فإنه لا يظلم (الحرف) نفسه فحسب، بل يظلم حامله.. والمجتمع الذي يترقب نتائج إنجازه، عملاً مشهوداً ومحموداً!

* * *

• أتذكر بهذه المناسبة موقفاً طريفاً شهدته قبل نحو عام وأنا على متن طائرة متجهة إلى جدة من الرياض، حين دنا مني شاب أعرفه، فسلم واستأذن للجلوس إلى جانبي فرحبت به، وسألته: (ماذا تفعل الآن؟) فقال: إنني أعمل موظفاً في أحد الأجهزة الحكومية، لكنني في الوقت نفسه (أدرس) لنيل (درجة الدكتوراه).. قلت له مازحاً: (دكتوراه مرة واحدة)؟ فقال، وقد كسا وجهه حماس مستطير، (نعم.. لقد باتت هذه الدرجة ضرورة (للزحف) على المناصب العليا في الحكومة، ولن أكتمك سراً إذا قلت إنني (أهيئ) نفسي

لمنصب (وزير) يوماً ما بإذن اللّه). ابتسمت لقوله، ودعوت له بالظفر في (مشروعه الوزاري)!!

* * *

سؤال:

•• يكثر الحديث عن الخطاب الديني في العالم الإسلامي، وضرورة تجديده وتطويره؟

الجواب:

• حديث التطوير والتجديد في الخطاب الإسلامي مسألة يسود فيها (سوء الفهم) أحياناً، حين يؤوّل هذا الحديث بأنه في عمومياته وأشكاله وطروحاته (دعوة) ظاهرة أو مستترة ضد الدين الحنيف، اللّه وحده أعلم بما في الصدور، ومن ثم، فإن (محاكمة) هذا الخطاب استناداً إلى الظن.. والظن وحده، أمر لا يأتي بالخير دائماً.

* * *

• التطوير أو التجديد في الخطاب الديني، من وجهة نظري المتواضعة، يعني إزالة فتنة (الخلط) في الذهن المعاصر، ولاسيما لدى الجيل الشاب، بين ثوابت العقيدة السمحة من

جهة، وبين مخرجات هذا العصر، من جهة أخرى، فيما يتعلق بلوازم الحياة، المادية منها والمعنوية، وإذا كنا نؤمن بأن ديننا الحنيف صالح لكل زمان ومكان، وهو أمر لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه، فإننا مطالبون بأن نتعامل مع مخرجات هذا العصر بعلم وحصافة وحكمة، فندع جانباً ما يتعارض تعارضاً واضحاً مع الثوابت الدينية، المؤصلة في الكتاب والسنة، وما عدا ذلك نأخذ منه بقدر ما يتفق مع لوازم حياتنا وأخلاقنا، وضرورات بناء بلادنا!

* * *

سؤال:

•• ما هي نصيحتك للجيل الجديد؟

الجواب:

• أن يقرأ ردي على السؤال رقم (٣٣) في هذا اللقاء! وخير (النصح) ما قلّ ودلّ!

* * *

obeikandl.com

سؤال:

•• ما هي فلسفتك في تربية أبنائك؟

الجواب:

• الخير كل الخير أن يكون كل من الأم والأب ولياً صالحاً لأبنائه وبناته، فيعينهم بعد الله على اكتشاف وتنمية مواهبهم وقدراتهم، ولا يكون (وصياً) عنيداً في (تقرير) خيارات حياتهم!

* * *

سؤال:

•• هل تؤمن بالتفاؤل والتشاؤم، وإلى أيهما تصنف نفسك؟

الجواب:

• التفاؤل بوابة للرجاء، وهو (الخيط الأبيض) الذي يبشر بميلاد الفجر، أما التشاؤم.. فأوله شقاء، وأوسطه ندم، وآخره خسارة، وأظن أن الخيار واضح عما طرحه السؤال!

obeikandl.com

سؤال:

•• ما موقع الحب في حياة (عبد الرحمن السدحان)، ومتى يمكن أن نقول: إنك عشت تجربة عاطفية حميمة؟

الجواب:

• أحمد الله أولاً أن حياتي لا تشكو من التصحّر العاطفي، رغم موانئ الظمأ التي رسوت فيها عبر مشوار الطفولة، وأحمد الله ثانياً أن الحرمان من (دفء) قرب الوالدين لم يصادر مني القدرة على حب الناس، ثم أحمد الله ثالثاً.. أن وهبني حب الناس فيما يرضي الله!

* * *

• من جهة أخرى، الحب ليس (العروة) التي تربط الرجل بالمرأة، زوجاً وزوجة فحسب، رغم ضرورته الفعلية لنجاح (التوأمة) العاطفية بينهما، ولي من هذا الشأن حظ كبير والحمد لله، لكن الحب الذي أعنيه هنا تحديداً، هو شعور المرء بأنه ليس (جزيرة) وسط محيط من الظلمات، لكنه (نخلة) عملاقة في واحة من العطاء.

• أما إن كان السائل يعني هنا (النبضات) الشعورية العابرة التي يمر بها المرء منا في صدر شبابه، مما يسمى (حباً)، فتلك فترات تشبه (شمس الأصيل) لا تلبث أن تأوي إلى المغيب!

* * *

سؤال:

•• ما أبرز محطات حياتك؟

الجواب:

• حياتي حافلة بالمحطات، أو (النقلات) التي تركت بصماتها على مشوار العمر، قديماً وحديثاً.

• أولى تلك المحطات وأبرزها تأثيراً هو افتراق والديّ رحمهما الله بالطلاق في وقت لم أكن أعي فيه تداعيات ذلك الحدث ناهيك بتحملها، وقد ألمحت إلى هذا المحور تفصيلاً في كتابي (قطرات من سحائب الذكرى) وفي غير موقع من هذا اللقاء.

* * *

obeikandi.com

• أما المحطة الأخرى التي أثّرت حياتي.. وغيّرت مسراها ومسارها، ذهنياً ووجدانياً ومهنياً فهي مرحلة الدراسة في أمريكا، وما تخللها من مواقف ومحطات وعبر، وضعتني لأول مرة، في مواجهة حقيقية مع نفسي ومع من حولي.. راهنت خلالها على النجاح.. فظفرت به، وكان الله معي.. وله سبحانه الفضل أولاً وآخراً!

* * *

• أما المحطة الثالثة.. فهي مشواري المهني المتدرج عبر وظيفة الدولة، بدءاً بمعهد الإدارة العامة في مطلع التسعينيات الهجرية، فديوان رئاسة مجلس الوزراء، حيث عملت مستشاراً إدارياً لمدة عام ونصف العام، بالمرتبة الرابعة عشرة، فمجلس الخدمة المدنية، الذي خدمته منذ تأسيسه مباشرةً أميناً عاماً له مدة ثمانية عشر عاماً بالمرتبة الخامسة عشرة حتى منتصف عام ١٤١٦هـ، حين صدرت الإرادة السامية بتعييني نائباً للأمين العام لمجلس الوزراء، بالمرتبة الممتازة مدة عشر سنوات تقريباً، ثم شرفت بتولي منصب الأمين العام لمجلس الوزراء خلال الربع الأول من عام ١٤٢٦هـ، بمرتبة وزير، خلفاً لأستاذي الكبير معالي الشيخ عبد العزيز السالم حفظه الله، وهذه المحطة.. منفردةً هي أجمل نقلة في حياتي، ليس

obeikandi.com

بحجم الثقة السامية التي أوليت إياها، وبعظم مسؤولياتها فحسب، ولكن لأنها جاءت (خاتمة) لمشوار طويل تدرجت فيه ضمن مسار عمل ذي طبيعة متشابهة، فقد كنت سكرتيراً للجنة العليا للإصلاح الإداري إبّان عملي في معهد الإدارة العامة، وكانت تلك المهمة (حجر الأساس) في مشوار عمل (الأمانات) التالية، وحين عينت أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية، استثمرت خبرتي السابقة استثماراً مكنني والحمد لله من إدراك نصيب من النجاح، ثم جاءت أمانة مجلس الوزراء، لأكملَ منها وبها مشوار الخبرة (الأماناتية) إن جاز التعبير، وهذه فضل من الله كبير، إذ لم تكن هناك عبر مشواري الطويل أي (مفاجآت) أو تحولات مهنية، أشقتني أو أعيتني مواجهتها، التحدي الذي واجهته بين منصب وآخر.. كان يكمن في حجم مسؤولية وشمولية العمل، واستثمار الجيد والمفيد من (إرث) الخبرة السابقة!

* * *

سؤال:

•• ما الموعد الذي تخلفه كل مرة متعمداً؟

الجواب:

• أحرص على ألاّ أخلف موعداً، عمداً أو سهواً، لكن هناك موعداً استثقله متى حل، وأتمنى تأجيله رغم حرصي عليه وحاجتي له، وهو (موعد الأسنان)، وهو أمر غريب وأحسب أنني قد لا أكون الوحيد في ذلك!

* * *

سؤال:

•• ما سرك الذي تعلنه لأول مرة؟

الجواب:

• مشوار حياة المرء مشحون بالأسرار، بعضها يبقى حاضراً في (خزانة) الذاكرة، وبعضها الآخر.. يذوب في لجة النسيان! وأزعم في هذا السياق أن الأصل في (السر) أن يبقى مكتوماً حتى يكشفه ظرف أو (يعرّيه) الزمن بالنسيان.. وهناك ضرب آخر من الأسرار لا يستحق الذكر أو النسيان!

obeikandi.com

سؤال:

•• ما نصيب الرياضة من اهتمامك؟

الجواب:

• (اللمم) هو أقرب وصف لعلاقتي بالرياضة، رغم أهميتها القصوى وحاجتي لها، وهذا تقصير أقرّ به وأرجو ألّا يدوم، أما إذا كان المقصود بـ(الرياضة) متابعة (حراك الكرة) بكل أحجامها ومناسباتها، فإن اهتمامي بذلك أدنى من (اللمم) إلا إذا كان (منتخب بلادي) في كرة القدم يواجه فريقاً آخر، فتلك مسألة استثنائية أخرى!

* * *

سؤال:

•• ما هو المقال الذي كتبته وندمت على نشره؟

الجواب:

• لي مع (المقال) مشوار طويل، شهد الانتصار في حال، والانكسار في حال آخر، ومن حسن الحظ أنني لا أذكر من مقالاتي الفاشلة شيئاً الآن، على الرغم من كثرتها، وما جزاء المقال الفاشل سوى النسيان! أليس كذلك؟!

obeikandl.com

سؤال:

•• ما رؤيتك للحياة بشكل عام؟

الجواب:

• الحياة صراط يربط الميلاد بالمعاد، وما بين ذلك.. حزمة من الإيمان بالله والعمل في سبيله، ثم الحب والحظ والاجتهاد والتفاؤل والتسامح وفعل الخير، وتجنب ضده من الظن والقول والعمل، فمن كان هذا سبيله، ظفر بسعادة الدنيا، ووعد الآخرة بالجنة إن شاء الله، وأنا (ذرة) في (إعصار) هذه الأرض، أطمع في سلوك ذلك السبيل، بما مضى لي من عمر، وما بقي لي منه!

* * *

سؤال:

•• ما الهدف الذي فشلت في تحقيقه؟

الجواب:

• كان الحصول على درجة (الدكتوراه) في الإدارة حلماً قبل أن يكون هدفاً ولما عدت من أمريكا في مطلع التسعينيات

obeikandl.com

هجرياً والتحقت بمعهد الإدارة العامة أستاذاً وباحثاً، كنت أمنّي النفس بالعودة من حيث أتيت تحقيقاً لذلك الهدف، لكن شغفي بالمهام التي وُلّيت إياها وانشغالي بها.. ناهيك عن الارتباط القوي بأسرتي، كل ذلك حال دون تحقيق هدف الحصول على (الدكتوراه)! ورغم ذلك، أزعم أن عدم تحقيق هدف الدكتوراه لم يكن فشلاً، لأنني تعلمت عبر مشواري المهني ما قد يعوضني عن القصور في نيلها.

سؤال:

•• ما أجمل هدية قدمت لك؟

الجواب:

• الهدايا (العينية) التي تلقيتها في حياتي أكثر من أن تحصى، ومن طبعها أن تفقد قيمتها مع تقادم الزمن، أما الهدية التي لا تنسى في حياة أي امرئ.. فهي الأجمل.. وهي (معنوية) وليست مادية، يأتي في مقدمتها رضا الله عليّ استدلالاً برضا والديّ عني قبل أن يرحلا إلى الفردوس الخالد بإذن الله، ثم (الثقة الغالية) التي أوليت إيّاها من قبل أُولي الأمر الكرام في بلادي، ولولاها، بعد توفيق الله، لما أدركت ما أنا فيه الآن، وتلك هي أجمل الهدايا وأجلّها!

obeikandi.com

سؤال:

•• ما مشاريعك المستقبلية؟

الجواب:

• مشاريع المستقبل، إن وجدت، مؤجّلة حتى يتهيأ لي الوقت الكافي لإنجازها، طالما أنني مرتبط بولاية عملي الحالي ومسؤولياته، فلن أستطيع فعل شيء، عدا الكتابة الأسبوعية عبر زاوية (الرئة الثالثة) بصحيفة (الجزيرة)، ومشاريع المستقبل المؤجلة ليست للخوض في عروض التجارة بعد التقاعد إن قدر لي عمر بعد ذلك، ولا للمضاربة في الأسهم والعقارات، فلست مؤهلاً نفسياً لهذا أو ذاك!

• ما أعنيه بـ(المشاريع) هو تنشيط وتيرة القراءة والكتابة، وتدوين المزيد من المذكرات، لاسيما المتصل منها بسيرتي المهنية، وقد أخوض مجال (كتابة القصة) بعد أن حرضني كثيرون من محترفي الإبداع الأدبي على ذلك، وإلى أن يحين ذلك الوقت، يفعل الله ما يريد!

* * *

obeikandi.com

سؤال:

•• متى بكيت آخر مرة؟

الجواب:

• ليس للبكاء (موعد) في حياتي، حتى وإن عزّ حضوراً ونأى، والأعجب من هذا أن الدمعة لا تستجيب لي أحياناً إما تمرداً وإما دلالاً، رغم شدة الحاجة لها، وكأنها (تتعاطف) مع ظرفي الحزين، كي أبقى حزيناً وتتوقف هي عند بوابة العين.. تأبى الخروج، لتزيل غبار الحزن من خاطري! ولذا، أغبط الأطفال أحياناً، لأن الدمع يستجيب لندائهم لأتفه الأسباب، فتصل (رسائلهم) إلى حيث يجب أن تصل، ويتحقق عبرها ما يريدون.

* * *

• أما نحن الكبار سناً، فإن بين بعضنا والدمع ألفةً أو جفوةً أو عداءً، وأنا أنتمي إلى الطيف الأوسط من هذا التصنيف، فالدمع عندي يجفو.. قبل أن يستجيب لندائي ولو بعد حين، وأضرب لذلك مثلين: فحين بلغني نبأ وفاة والدي رحمه الله، كنت خارج المملكة في شأن رسمي، وقد اهتزت أوتار قلبي

obeikandl.com

شجناً، وتمنيت في تلك اللحظة (سقيا) من الدمع يمنحني صلابةً وهدوءاً، ويبدد سحائب الحزن في خاطري، ثم عدت إلى المملكة.. واستقبلت العزاء، ولكن.. ظل الدمع حبيس العين شهرين تقريباً، حتى كان الفجر من ذات يوم في أواخر رمضان من العام نفسه، وكنت أمضي إجازة عيد الفطر المبارك في ضيافة والدتي رحمها اللّه، وفيما كنت خاشعاً في المسجد بين يدي اللّه.. خلف الإمام، إذا بالدمع يخترق حواجز العينين لحظة تذكرت أبي، ثم ينهمر مدراراً، وكانت لحظة لا تنسى!

• أما المرة الأخرى التي زارني فيها الدمع فكانت عقب وفاة سيدتي الوالدة رحمها اللّه بيوم واحد، حين كنت في سرادق العزاء أستقبل المواسين، وكنت أتظاهر بالجلد أمام المعزين حين هاتفني صديق من جدة معزّياً، ثم قال: (لقد قرأت للتو مرثيتك في أمك رحمها اللّه فحاصرني الدمع من كل صوب..) ثم انهار هو باكياً وأقفل الهاتف، وهنا، تفجرت ينابيع الحزن في قلبي، فاستجابت لها عيناي بدمع غزير، واستبكيت بذلك بعض الحاضرين، تسألني بعد ذلك متى بكيت آخر مرة، وأقول: الدمع لا (يؤرخ) بزمان أو مكان، لكن (الظروف) تسوقه بلا موعد.. في أي زمان ومكان!

* * *

سؤال:

•• ما آخر كتاب قرأته؟

الجواب:

• انتهيت للتو من قراءة كتاب جديد لعميد الإبداع الأدبي معالي الدكتور غازي القصيبي، بعنوان (الجنية)، وهو بحق واحد من درره الأدبية الثمينة يتحدث فيها عن الأنس والجن، عبر حبكة قصصية رائعة تتعانق فيه المعلومة الموثقة مع السرد الخيالي الجميل، ولذا، فإنه في الوقت الذي قد يرى البعض في هذا الكتاب ضرباً من فن الأدب الروائي الراقي، وهو أمر ليس بالجديد مثلما عودنا معاليه في أعمال إبداعية إلا أنه إلى جانب ذلك كله يمكن أن يوصف بـ(موسوعة) عن الجني (المستأنس) مخلوقاً وأدباً وتراثاً!

* * *

سؤال:

•• صفة لا تعجبك في جيل اليوم؟

الجواب:

• لا يعجبني في جيل اليوم عدة خصال:

obeikandl.com

أولها: الإفراط في الاعتداد بالنفس قبل أن تستكمل تأهيلها في ساحة الإنجاز، علماً وتعلّماً وأداءً!

ثانيها: النظرة الدونية لكل أو معظم ما ينتسب إلى الماضي، وينسون أنه لولا هذا الماضي.. لما كان لهم حاضر ينعمون به، وقد لا يكون لهم مستقبل يرثونه!

الثالثة: الاستعجال في قطف الثمرات واستسهال الصعب في بلوغ ذلك، فما نيل المطالب بالتمني.. ولكن..)!

* * *

سؤال:

•• ما المدينة التي ترتاح بها؟

الجواب:

• بيروت.. قبل أن يجتاحها طوفان القهر السياسي والعسكري، (محلياً) و(صهيونياً)، والقاهرة.. بشرط البقاء خارج دوائر الضغط على أوتار الحس، ثم باريس حين يعود إليها سبتمبر ذلك (الربيع) الذي يعقب سبات الصيف!

* * *

obeikandl.com

لقاء (عكاظ)

مع

عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجراه الأستاذ: عبده خال،

مدير التحرير بصحيفة (عكاظ)

جمادى الثانية ١٤٢١هـ

سبتمبر ٢٠٠٠ م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• كانت بداياتك الكتابية في صحيفة القصيم أي في الثمانينيات الهجرية، لماذا لم تمنحك الصحف المشهورة جواز عبور للكتابة.. هل الأمر عائد لقصور أدواتك الكتابية في ذلك الوقت أم أن النشر كان يحتاج لعلاقات عامة لكي ينشر المبتدئ؟

الجواب:

• كان عُودي في الكتابة آنئذٍ غضاً تهزّه رياحُ البراءة، وتواضع الخبرة وزهدُ التحصيل، فماذا يُتوقَّع من طالب لم يستوِ عودُه بعد يعيش قصة حبه الأول مع الحرف الجميل؟!

كانت الكتابة في (الصحف المشهورة) كما أسميتَها، في ذلك الزمن حلماً يتعذّر الوصول إليه، لا خياراً، وحدها صحيفة (اليمامة) الأسبوعية في عهد مؤسسها ورئيس تحريرها العملاق، المغفور له الشيخ حمد الجاسر، منحتني (تأشيرة دخول) لمرة واحدة فقط إلى بلاطها الشهير، حين نشرت لي مقالاً في صدر صفحتها الأولى أنعى فيه وحدة العرب وتضامنهم في أعقاب تهديد الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم للكويت وحشده القوات على حدودها.

obeikandi.com

أخـيراً.. لا تنسَ أن صحف بلادنا في ذلـك الزمان كانت تسيِّرها (شللية) كبار الكتاب ومن يصطفون من معاصريهم من صغار الكتاب! وجدار صلب كهذا يصعب اختراقه من لدن طالب في المرحلة الثانوية.. يحلم بالنجاح في امتحان آخر العام!

* * *

سؤال

•• من وقف معك في بدايات مشوارك الكتابي؟

الجواب:

• كثيرون، بعضهم غيَّبه الردى، من بينهم سيدي المغفور له الوالد، رغم تحفّظه الصامت، رحمه الله، خوفاً عليّ من سعير الكلمة، والمرحوم خالد محمد خليفة، الصحفي والروائي المخضرم، صاحب قصة (وادي عبقر)، وبعض زملاء وأساتذة الدراسة الثانوية في ذلك الحين!

• مارست الركض عبر مسافات الكلمة بـدءاً بصحيفة (القـصـيـم)، وكـان لي شـرف (الـتـجـاور) أحـيـانـاً على صفحاتها مع أقلام عبد الكريم الجهيمان وسعد البواردي،

obeikandi.com

وعبد اللّه القباع. ثم حلت لحظة الميلاد الأدبي حين منحني فقيد الثقافة، المرحوم الشيخ حمد الجاسر، مساحة صغيرة في صدر صحيفته الأسبوعية (اليمامة).. ذات يوم، ولمرة واحدة، لم أزل أعيش نشوتها حتى اليوم!

* * *

سؤال

•• كيف كان وضع الصحافة في ذلك الحين؟ أعلم أنه سؤال كبير ربما يحتاج لكتاب لكننا نريد ضوءاً بسيطاً عن تلك الفترة.

الجواب:

• كانت صحافة ذلك الزمان، باختصار شديد، قليلة العدد، زهيدة العُدّة بمعايير اليوم، وكانت تطغى على مسارها ظاهرة (الشللية)، ممثلةً في أصحاب الأعمدة الثابتة وشبه الثابتة، ولذا، يمكن أن تصنف بأنها كانت صحافة المقال لا الخبر، كانت تصدر أسبوعية، ولم تكن تملك أدوات التحليل للنبأ، ناهيك برصده ومتابعته، وكانت تملك هامشاً غير هين من حرية التعبير، لكن بعض ممارسيها كانوا يضلون السبيل أحياناً بفعل مساجلات أدبية وشبه أدبية، تبدأ شراراً وتنتهي ناراً قبل أن يتدخّل أهل الحل والعقد لإطفائها!

سؤال

•• بدأت الكتابة من وقت مبكر.. هل كنت تبحث عن شيء خلف الكتابة؟

الجواب:

• بدأت الكتابة مبكراً وأنا على مقاعد الدراسة.. بحثاً عن ذاتي، ولا شيء سوى ذلك! كنت في صدر صباي أعيش نوعاً من الغربة داخل أسوار ذاتي، بفعل إرهاصات داخلية وخارجية لم يكن لي عليها أمر ولا نهي، وقد وجدت في القراءة أولاً، ثم الكتابة لاحقاً، ملاذاً أعتصم به، وأحاول من خلاله إعادة تعريف ذاتي، والتعرّف على قدراتي الأدبية المبكرة، وحين فُتِنتُ بالكتابة لم أكن أطمع في شهرة ولا مال، بل كنت أبحث عن نفسي كيلا تصادرها مني سطوةُ الزحام! كنت أشعر أن في صدري شيئاً يستحق البوح، فبحت به، وما برحت أبوح! كان حب الوطن هاجسي، فمارست الصهيل من أجله، وكان عشق اللغة العربية، أدباً ووعاءً قريني، فرحت أركض في دروب هذا العشق! باختصار: كانت الكتابة قضيتي ووسيلتي وغايتي!

* * *

سؤال

•• غلبت على كتاباتك المجاملة فهل هذا هو وضع الكاتب السدحان منذ أن بدأت أم أن الوظيفة لها سياقها أم أن الأمر يعود لكونك أستاذاً في مادة العلاقات الإنسانية في بداية حياتك؟

الجواب:

• أستأذن السائل في التمرد على فحوى هذا السؤال، جملةً وتفصيلاً، ولن أجاملَ في الرد عليه، كيلا تثبت عليّ تهمة (المجاملة) التي أوردتْها صيغةُ السؤال!

• لم أكن يا سيدي السائل عبر سيرتي مع الحرف الجميل مجاملاً، فأهمّش الحق لمصلحة الباطل، وأرجّح الشك على حساب اليقين، أو أظهر الظن على الحقيقة! وحين أجد أن الحديث عن أمر ما قد ينأى بي عن جادة الحق والحقيقة، ويحيّد قدرتي للسيطرة عليه، أُغمد قلمي في جرابه، مؤثراً الصمت على الكلام!

• أما إن كنت تعني بـ(المجاملة) أنني لا أشعل النيران خلفي وأنا أركض في مسارات الحرف، كي أسترق سمع الناس أو

بصرهم، نعمةً لي أو نقمةً عليّ، لهوى في نفسي أو في نفوس الناس، فأشهد أنني من ذلك بريء براءة الذئب من دم يوسف، ولك أن تسمي ذلك ما شئت، ولا تجاملني! أتدري لماذا؟ لأن (سطوة العقل) هي وقود الكاتب المسيِّر لـ(فعل) الكتابة، وليست (بالونات) اللغة التي تنفجر في وجه صاحبها، ثم تذهب معه أدراج النسيان!

* * *

سؤال

•• هل ترى أن كتاباتك هي التي تقدمك للقارئ أم منصبك الوظيفي؟

الجواب:

• لا علاقة للمنصب بالكتابة والعكس مثل ذلك!

ويشرفني أن يعرفني القارئ كاتباً قبل المنصب ومعه وبعده! لم يكن المنصب في يوم من الأيام وسيلة جذب أو جزر ولن يكون! ما يربطني بالقارئ ليسَ المنصب، بل الكلمة التي تتكئ على الحقيقة والفضيلة والجمال، ولا شيء سوى ذلك. أما المنصب.. فأمر طارئ في (ملكوت) الكاتب وغير

الكاتب حتى لو دام سنيناً، والقارئ الحق لا يهمه من أمر كاتبه من يكون أصلاً وفصلاً ونسباً ومنصباً، ولكن ماذا يكتب وكيف؟!

* * *

سؤال

•• في إحدى لقاءاتك قلت لم أحقق كل ما أتمناه فأي حلم جشع يعتريك؟

الجواب:

• من حق أيّ امرئ سويّ أن يحلم بما يشاء، دون أن يصمَه أحدٌ بـ(الجشع)، كما فعل صاحب هذا السؤال البشع! كثيرة هي الأحلام التي تراود خاطري، بعضها يتعلق بذاتي، وبعضها الآخر يتجاوزني إلى الفضاءات المحيطة بي، وعدم تحقيق بعض هذه الأحلام لا يعني سقوطي في كمين الفشل! هل تسخر مني إذا قلت لك إنني أحلم بعالم أقلّ مادية وأكثر حباً، وأنقى ضميراً.. وأندى سلاماً؟! ولكن هيهاتَ لي ولك.. أن نبلغ شفا هذا الحلم! خيراً لي ولك إذن، أن نحلم بمثالية المستحيل من أن نلعن الظلام، فنهوي بأنفسنا إلى الدرك الأسفل من اليأس!!

obeikandl.com

سؤال

•• في كتاب معالي الأستاذ منصور الخريجي (ما لم تقله الوظيفة) نصل إلى نقطة مهمة وهي أن الكاتب مسجون داخل وظيفته، إلى أي مدى تتحرك داخل القفص؟

الجواب:

• السائل هنا يمنح نفسَه حرية (التقرير) لوجهة نظر طرحها الصديق منصور الخريجي في كتابه (ما لم تقله الوظيفة)، وكأنها رقم لا يقبل القسمة على اثنين!

بمعنى آخر، من حق صديقنا الخريجي أن يعتبر الوظيفة (قفصاً) له أو لغيره، لكن هل هذه حقيقة أم رأي؟

الكاتب العاقل يمارس إبداعه الفكري خارج (أسوار الوظيفة) لا داخلها، طالما أنه يملك موهبة التمييز بين الزَّبَد الذي يذهب جفاءً، وبين ما ينفعه وينفع الناس معه! والنفع هنا، يعني أن يقول الكاتب قولاً سديداً يعبّر عن هويته وثقافته ووجدانه، وهذا ما يستقر أخيراً في وعي القارئ وفهمه!

* * *

obeikandi.com

سؤال

•• بما أنك كاتب هل حرصت على المطالبة بمجلس أعلى أو وزارة للثقافة أم أن الأمر لا يعنيك؟

الجواب:

• لم أفكر بعد في مضمون هذا السؤال تفكيراً يؤهلني للرد عليه، وأكتفي هنا بالقول إن المطلوب اليوم ليس إقامةَ قلاع وأسوار تعَرّف هوية الثقافة، وتقنّن أداءها، وتصون أدواتها، بل المطلوب فضاء رحب تتنفس عَبره الثقافةُ عبيرَ الإبداع!

* * *

سؤال

•• وفق الموضة الأخيرة حيث تتحول السيرة الذاتية إلى عمل روائي وقد قرأت لك رغبتك في كتابة سيرة حياتك.. فهل سنسمع أنك أصبحت روائياً؟

الجواب:

• أفكر جدياً في كتابة ما يشبه السيرة الذاتية. معظم ما كتب حتى الآن في هذا السياق، مما تصفه بـ(الموضة) هو

obeikandl.com

الخـروج عن نص السيرة الذاتية. لعله يدركها صاحبها، ويتحمّل وحده نتائجَها!

أمـا كتاب سيرتي الذاتية فلن يكون روايـة ولا شبه روايـة، وإنما وقفات تأمل لبعض محطات العمر القريبة والبعيدة، ليس إلا!

* * *

سؤال

•• أنتم جيل ليس له علاقة بالأجيال التي تلتكم ـ وعذراً على التعميم فأنا ناقل لهذا الرأي ـ وفي كل كتابات السدحان لا نجد أثراً لاهتمامك بجيل الشاب فكل كتاباتك تـدور في فلك الشخصيات المرموقة؟

الجواب:

• رغم حرص السائل على نفي شبهة التعميم عن سؤاله، إلا أن فيه قليلاً من الإجحاف وكثيراً من التعميم! وماذا أقول رداً عليه سوى أنه بني فيما يبدو على (وجهة نظر) شخصية أحترمها لذاتها، لكنني غير ملزم بالتعليق عليها،

obeikandi.com

لأنها تنعت هذا الكاتب بغير الحق! مؤكداً في الوقت نفسه أنني لست أسيرَ أيّ ضوء، أيّاً كان مصدره، ولا أربط قلمي به أداءً ومصيراً، كما أنني لم أغفل هذا الجيل.. بل تحدثت عنه مراراً، ناقداً مرةً، ومتفائلاً أخرى، غيرةً عليه وحباً له! ولكن يبدو أن واضع السؤال مقلٌّ في قراءة ما أكتب، ولو لم يكن كذلك، ما كان هذا السؤال!

* * *

سؤال

•• يقول الجيل الشاب - أيضاً رأي منقول - إنكم لا تمثلون زخماً ثقافياً فكتاباتكم تدور في المصلحة الذاتية والكتابة بدون خسارة، إلى أي مدى يصدق هذا الاتهام؟

الجواب:

• هذا السؤال مجحف كسابقه، وهو ملك لصاحبه، ولن تستفزني مفرداته إلى (منازلة) لفظية قد يخسر كلانا بسببها ذاته واحترامه لنفسه!

• السائل هنا نقل وجهة نظر أحترمها لكنني لست مكلفاً

obeikandl.com

بالتعامل معها، ويبقى في نفسي بعد كل شيء إحساس بأنني ربما خسرت اليوم قارئاً، لكنني لم ولن أخسَر قضية !

• والكتابة هنا هي قضيتي، أول اليوم وأوسطه وآخره، وليرضى عنها بعد ذلك من شاء ويشقى بها من أراد !

* * *

سؤال

•• بمناسبة هذا السؤال إلى أي حد ترى أثر الجيل السابق في إثراء الحركة الثقافية ـ ولا أقصد بالثقافة الأدب فقط وإنما الثقافة بجميع صورها؟

الجواب:

• لا يستطيع المرء أن يغفل أو يتغافل أو ينكر أو يتنكر ما فعله السابقون من جيلنا لإثراء المشهد الثقافي، مهما كان هذا الإثْراء قليل الحجم والمعنى، والحصاد الثقافي، كما هو معلوم، جهد تراكمي لا يستأثر به جيل دون آخر، لكن، قد يكون هذا الجيل أو ذاك أثْرى إبداعاً من سلفه أو خلفه، بالأمس، شهدنا تظاهرة كبرى حزناً على رحيل الشيخ حمد

الجاسر رحمه الله، فقد كان واحداً من رموز الإبداع الثقافي ماضياً وحاضراً، وقبله أو معه، كان العواد والبواردي وحمزة شحاته وحسين سرحان ومحمد حسن فقي ومحمد عمر توفيق وعبد الله الغذامي وغيرهم من الأحياء والأموات، ولكلّ من هؤلاء حضوره المميز في الساحة الأدبية.

* * *

سؤال

•• أنت تقف وراء قرار اتخاذ يوم الخميس إجازة رسمية.. نريد تفصيلاً حول هذا الموضوع منبع الفكرة والهدف.. ومدى نجاحها من وجهة نظرك الآن.

الجواب:

• لم أكن وراء فكرة (إجازة الخميس)، فأنسبَ لنفسي إنجازاً لم أصْنعه، لكنني، بحكم عملي في تلك المرحلة من حياتي الوظيفية يوم كنت سكرتيراً للجنة العليا للإصلاح الإداري، كانت لي مشاركة متواضعة في (صنع) ذلك القرار الكبير، تأملاً وعرضاً وصياغة. كان القرار ثمرة عمل جماعي، بدءاً ونهاية، قاده ورعاه سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان

ابن عبد العزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، يوم كان سموه حفظه اللّه، نائباً لرئيس اللجنة العليا للإصلاح الإداري، وقد خضعت الفكرة لبحث وتأمّل طويلين من لدن اللجنة التحضيرية للإصلاح الإداري، ومعهد الإدارة العامة والإدارة المركزية للتنظيم والإدارة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني ومرت في أكثر من قناة إدارية وتنظيمية قبل أن تتحول إلى إنجاز ثمين لا بديل عنه، ولا مبدِّل له!

* * *

سؤال

•• عملت في الإدارة منذ وقت مبكر.. ما رأيك في المسار الإداري الذي تسير عليه إداراتنا الآن؟

الجواب:

• (التقويم الإداري) هو عنوان المرحلة الراهنة التي تعيشها الإدارة في المملكة، بالرغم من أن هذا المصطلح اقترن بأدبيات الإدارة وتطبيقاتها في بلادنا منذ نحو أربعة عقود، وهذه قضية أدركها ولاة أمر هذا البلد منذ حين، وقد شكّل من أجلها حديثاً فريقُ عمل عالي المستوى لمراجعة وتقييم الهيكل الحالي للإدارة واقتراح الحلول الملائمة لجعله أكثر

فاعلية وأجّدى أداء، لقد كان حمل التنمية وما زال ثقيلاً، وتولّت الدولة مهام عسيرة لرفع شأن المواطن، ونتج عن ذلك ترهّل في بعض قطاعات العمل وتضخم في عدد العاملين، والأمل معقود، بعد الله، على نتائج برنامج التقويم الإداري المشار إليه، لتتحقّقَ به نقلة نوعية جديدة في البنية التحتية للإدارة الحكومية وأدائها!

* * *

سؤال

•• في رأيك ما الذي أبقى على البيروقراطية في العمل الإداري لدينا؟

الجواب:

• سؤالك هذا يوحي وكأنّ (البيروقراطية) شر مستطير يجب اجتنابه، أو وباء عسير ينبغي اجتثاثه، وهي ليست هذا ولا ذاك، بل هي جزء لا يتجزأ من أيّ عملية إدارية في القطاع الحكومي أو الأهلي، وأعني بذلك مجموعة الإجراءات والضوابط والشروط المقنّنة لخدمة أي مرفق، وبدونها تحل الفوضى، ويسود العبث!

obeikandl.com

• لكن للبيروقراطية وجهاً آخر، تتشكّل منه السلبية التي يشكو منها الناس، وهي من صنع الممارسين للأداء حين ينتهجون الغلوَّ في الأساليب والإجراءات والشروط والضوابط بما يفوقُ الحاجةَ للتطبيق السويّ، وينعكس هذا سلباً على (مستهلك) الخدمة، فيتحمل في سبيل إنجازها ما لا يطيق وقتاً وجهداً، هذه هي البيروقراطية التي يتحدث عنها الناس سلباً، وهي شكل من أشكال السلوك الإنساني حين ينحرف في اتجاه لا يخدم الناس، وتصبح الإدارة في ظله غاية لا وسيلة، وعبئاً لا سنداً!

• إذن، فالبيروقراطية، بوجهها الإيجابي باقية، ويجب أن تبقى. أمّا سلبياتها.. فالبشر هم الذين يصنعونها وهم الذين يصلحونها!

* * *

سؤال

•• ما هي الحلول للخروج من هذا المأزق الإداري؟

الجواب:

• إعادة ترتيب (البيت الإداري) هو الحل، وهو جهد لا يتحقق بين يوم وليلة، لكن متى وُجِدَ العزم مقترناً بالبصيرة،

والرغبة الصريحة في التغيير نحو الأفضل، فهذه بداية النهاية السعيدة التي ننشدها جميعاً. وهناك من الظواهر والمؤشرات ما يدل على أننا الآن نسير في ذلك الاتجاه، وإن طال الأجل!

* * *

سؤال

•• تساءلت في كتابك (هل المؤسسات العامة عون للدولة أم بديل لها..) كان هذا التساؤل في عام ١٣٩٣ هجرية.. الآن وفي ظل الخصخصة؛ الباب الذي يفتح على عالم كبير اسمه العولمة ألا ترى أن المؤسسات العامة كانت حملاً ثقيلاً على الدولة؟

الجواب:

• ما برح تساؤلي ذاك قائماً حتى اليوم، ولعله ازداد أهمية وإلحاحاً في زمننا هذا بسبب النزوع الآن صوب التخصيص لبعض المرافق العامة، ودخول القطاع الأهلي شريكاً مباشراً أو شبه مباشر في العملية التنموية. وهو تطور في الاتجاه الصحيح أملته ظروف عديدة، لا مجال هنا للدخول في تفصيلاتها.

• نعم.. نشأت فكرة (المؤسسة العامة) في يوم من الأيام استجابة لظرف ما، وكان أهم مبرر لقيامها هو أن هناك مواقف معينة، والاقتصادية منها خاصة، يحسن أن تُدارَ بأسلوب يختلف عن الأنماط الإدارية التقليدية للدولة، مثل صناديق الإقراض العام وبعض المشروعات الاقتصادية وشبه الاقتصادية (صوامع الغلال، تحلية المياه، التأمينات الاجتماعية) ونحو ذلك.

* * *

• قلت ذلك الحين وأقول الآن، إن خيار (المؤسسة العامة) خيار باقٍ طالما اقترن الغرض منه بالمهمة التي تؤديها المؤسسة، بما يوجب منحها المرونة الإدارية والإجرائية اللازمة خدمةً لمهمتها وتيسيراً لها. أما أن تصبح (المرونة الإدارية) هدفاً يُبتغى لذاته، ومن أجله يُحوّل نشاط ما إلى (مؤسسة عامة)، بعيداً عن هوية المهمة التي تباشرها، فأمر لا أرى فيه مصلحة ولا جدوى، وإذا كانت العلة من إنشاء مؤسسة عامة لغرضٍ ما هي البحث عن المرونة الإدارية هرباً من تعقيدات الإدارة الحكومية وإجراءاتها، فلماذا لا تُطور الإدارة الحكومية نفسَها، مرونةً وتسهيلاً، وصولاً إلى الغاية ذاتها، وبعيداً عن خيار (المؤسسة العامة)؟!

سؤال

•• وهل توافقنا في أن الدلال الذي حظيت به المؤسسات العامة من قبل أدى إلى التقاعس وخلق اتكالية وبطالة مقنعة وبيروقراطية؟

الجواب:

• بوجه عام، أرى أن الوقت قد حان لإعادة النظر في خيار (المؤسسة العامة)، فما كان من أنشطتها ذا سمة اقتصادية أو شبه اقتصادية، فيخصّص ضمن البرنامج الذي اعتمدته الدولة في هذا السبيل، وتُستثنى من ذلك مؤسسة النقد العربي السعودي، وما كان غير ذلك، فإمّا دُمِجَ ضمن نشاط آخر قرين له، أو ألغي، أو أعيد إلى جهته التي انطلق منها أصلاً.

إن هذا الإجراء سينهي كثيراً من المشكلات القائمة والمترتبة على تعدّدية المؤسسات العامة، وفي مقدمتها الهدر المالي والتكدس الوظيفي!

* * *

obeikandi.com

سؤال

•• هل الخصخصة تقتضي أن يكون هناك تفرد للشركات بمعنى أن تكون هناك شركة كهرباء واحدة وشركة اتصالات واحدة وهكذا دون وجود منافس؟

الجواب:

• اسألوا خبراء الاقتصاد الحر، فإنهم قوم يعلمون. أما مبلغ علمي فهو أن الدولة عازمة على الأخذ بهذا المبدأ وتطبيقه بما ينفع الناس ولا يضرهم، والخصخصة كما أفهمها لا تتعارض مع تعدّدية العرض، ما دام الطلب له قائماً. وهذا يعني ضمناً وجود مبدأ المنافسة! ويبقى الأمر مرهوناً بالوقت والحاجة والظروف المتاحة للتخصيص!

* * *

سؤال

•• وفي رأيك لماذا تتباطأ خطوات الخصخصة لدينا؟

obeikandi.com

الجواب:

• تحويل مرفق عام من القطاع الحكومي إلى القطاع الأهلي عبر بوابة التخصيص ليس أمراً يسيراً، فهناك حيثيات قانونية ومالية وإدارية وإجرائية ترتبط بعملية التحويل، وهناك أيضاً الجانب الإنساني، وكل ما يتعلق بالقائمين على أمر المرفق المراد تخصيصه، هذه الاعتبارات مجتمعة تتطلب وقتاً وجهداً في اتخاذ القرار، والارتجال في معالجة هذه المسائل تفرز إشكالات يصعب التغلب عليها. لكنني أتفق مع غاية هذا السؤال، وهي ضرورة تفعيل وتسريع قرار التخصيص، آلية وقراراً بما يحقق الغاية المرجوة منه.

* * *

سؤال

•• نحن نعيش تناقضاً بين الممارسة الحياتية والآراء التي نصرح بها في مجالسنا أو في كتاباتنا وبين الحياة اليومية.. ما هو من وجهة نظرك السبب في هذا التناقض؟

الجواب:

• أعتقد أن المثقفين هم المستهدفون بهذا السؤال، لكن اتهامهم بازدواجية القول والعمل أمر يمكن الأخذ به جزءاً لا كلاً، بمعنى أن تعميم هذا الحكم على كل المثقفين يحمل قدراً كبيراً من الإجحاف، نعم.. هناك من يرائي بالتُّقى، والله من ورائه عليم، وهناك من يتحدث ضد الفساد، والله به خبير! وهناك من ينتقد الإسراف في وسائل العيش وهو سيد المسرفين، وهناك من يتغنى بالوطن حباً وولاءً، في الوقت الذي يحرج فيه الوطن بسلوكياته خارج الوطن وداخله، وهناك من يتحدث غيرةً على الأمن المروري، وهو من العابثين!!

* * *

• نعم.. الازدواجية طبع وتطبع في منظومة إنسان هذا العصر، المثقف وغير المثقف، لكن تعميم الحكم على الكل مشكلة أخرى!

• أما لماذا هذه الازدواجية، فمسألة تُؤَرق خبراءَ النفس والمجتمع، وهي تتطلب تأملاً عاقلاً وعادلاً وطويلاً للخروج

obeikandi.com

برؤية تقرّب صاحبَها من الحقيقة، وتنأى به عن الظن.. الذي لا يغني من الحق شيئاً!

• جزء من المشكلة، في تقديري المتواضع، يعود إلى ما يشهده هذا الجيل من تباين بين حلمه الذي لا حدود له، في إمكاناته التي تقيدها أغلال المادة والزمان والمكان والخبرة، ومن هنا، تأتي الازدواجية أحياناً تعبيراً عن الفجوة بين ما (يجب أن يكون) وما (يمكن أن يكون)!

****

سؤال

•• ظللت منذ عام ١٣٩٧ حتى عام ١٤١٦هـ أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية أي ١٩ سنة ألا ترى أنك مشارك في المسؤولية الآن عن هذا التكدس من الشباب الجامعي الذي لا يجد وظيفة؟

الجواب:

• ما أسميته بـ(مسؤولية تكدس الشباب الباحث عن وظيفة) مسألة يتقاسمها أكثر من طرف، والمجتمع بدوره شريك رئيسي في صياغة هذه المشكلة، لا الدولة وحدها ولا الأفراد!

obeikandi.com

• الدولة وفّرت للشاب فرصَ التعليم الجامعي عبر ثماني جامعات وعشرات الكليات والمعاهد المتخصصة، مدنية وعسكرية، والدولة دعمت رغبة الشاب في التعليم الجامعي، على نحو لا مثيل له في كثير من الدول القريبة والبعيدة، ونحن نكاد نكون البلد الوحيد في العالم الذي يمنح الشاب مجانيّة التعليم العالي، وفي الوقت نفسه، يمنح مكافأة شهرية حتى يتخرج. ومن ثم، يفترض أن يبذل الشاب جهداً في استثمار تعليمه عملياً وألّا يَكِلَ المهمة للدولة وحدها!

• الشاب، ومعه وليّهُ ومن يعنيه أمره، يخطئون حين يحصرون خيار المستقبل في العثور على مقعد في أيّ كلية وأيّ تخصّص، ليجد الشاب نفسه فيما بعد عالة على نفسه وعلى وليّه ومجتمعه!

• والدولة، في المقابل - حرّية بايجاد قنوات أخرى غير الجامعات، لتأهيل الشباب في المجالات التي لا تلبي الجامعات احتياجاتها، كالتخصصات الخدمية والتقنية والمهنية المختلفة وهي سائرة في هذا السبيل، إذن، فالمسؤولية مسؤولية أمة بكاملها، والقول بغير هذا هو من تأويل الأحاديث!

* * *

سؤال

•• عشت حياة قاسية في بداية حياتك حتى وصلت إلى منصب نائب الأمين العام لمجلس الوزراء.. فهل تحقق ما كان يصبو إليه ذلك الطفل الذي تنقل من الجنوب وجاب الدنيا؟

الجواب:

• شربت من كأس العناء في مطلع ربيع العمر قدراً منحني فيما بعد شفافية الروح وحضور الذهن وطموح الوجدان، سعيت في مناكب الأرض أروم النجاح ما استطعت، بدءاً من مقاعد الدراسة، داخل المملكة وخارجها، مروراً بالجهد الأكاديمي والإداري في معهد الإدارة العامة، وانتهاء بأمانة مجلس الوزراء، فلم يخيّب الله لي فألاً ولا ظناً، ومنحني من النجاح ما يحملني على السجود له سبحانه شكراً وثناءً، والحمد له من قبل ومن بعد!

* * *

سؤال

•• ما الذي ينقصك الآن؟

الجواب:

• لا ينقصني الآن.. سوى مضاعفة الشكر للّه لما منّ به علي سبحانه من نعمه الظاهرة والباطنة أولها رضا الوالديْن رحمهما اللّه، وآخرها القناعة بما آتاني اللّه، وأبتهل إليه تعالى أن يمنحني مزيداً من العمر كي أخدم وطني الغالي الذي وهبني كل شيء!

* * *

سؤال

•• لو كان ابنك الآن حاملاً لدرجة الماجستير وينتظر الوظيفة ولا يجدها.. ماذا بإمكانك أن تصنع له؟

الجواب:

• ليس المهم أن يحمل ابني ماجستيراً أو دكتوراه أو دبلوماً حرفياً، لكن الأهم من ذلك كله أن يكون راغباً بالعمل،

obeikandl.com

مؤهلاً له وقادراً عليه، وأن يفعل شيئاً ما فيه صلاح لنفسه، ومصلحة لبلاده! وهذا كل ما أتمناه له ولي معه!!

* * *

سؤال

•• يصف - المرحوم - الأستاذ حسين زيدان مجتمعنا بأنه مجتمع فان. فهل أنت موجود كتابياً من أجل أن يتذكرك الناس.. أم أن وظيفتك لا تنسيهم عبد الرحمن السدحان؟!

الجواب:

• أرجو أن يتذكرني الناس دوماً في حضوري وبعد رحيلي.. بما كتبت وما فعلت، وأن يكون بعضٌ من ذلك شاهداً لي وشفيعاً!

* * *

سؤال

•• بعد أن تترك وظيفتك ـ بعد عمر طويل ـ هل أبقيت لك أصدقاء غير طامعين في وظيفتك؟

obeikandi.com

الجواب:

• أصدقائي الذين اصطفيتهم ويصطفونني قبل الوظيفة وبعدها، لا يطمعون فيما عندي، ولا أطمع فيما عندهم إلّا بما يرضي اللّه! أما سواهم ممّنْ تحدث عنهم السؤال، فلم ألتق بهم بعد!

* * *

سؤال

•• من هم هؤلاء الأصدقاء؟

الجواب:

• هم أولئك الذين عرفوني قبل المنصب وبعده، وظلوا أوفياء لي، ظناً وتعاملاً، وأطمع ألّا يغيّر موقفهم مني زوالُ المنصب وتراكُم السنين!

* * *

سؤال

•• هل أنت جازم من تحديدهم الآن؟

obeikandi.com

الجواب:

• ليسَ مهماً عندي (كمّ) الأصدقاء! حسبي منهم، وإن قلُّوا، مَنْ لم يُخلفْ لي ظناً به ولم يجرحْ وجداناً!

* * *

سؤال

•• هل أنت واثق الآن من كل إجاباتك؟

الجواب:

• بذلت جهداً كبيراً في التعامل مع تساؤلاتك يؤهلني لقدر من الثقة فيما كتبت رداً عليها، ورغم أن بعضها كان ضرباً من (القنابل الموقوتة) استفزازاً، إلاّ أنني استقبلتها بحب وحذر، وأحسب أنني أفلحت في (تفكيك) معظمها على نحو قد لا يطفئ غليل السائل، لكنه يرضي طموح المجيب!

* * *

سؤال

•• لو جاء قارئ وانتقض من مصداقية إجابتك.. كيف سيكون ردك وبصدق؟

obeikandi.com

الجواب:

• أرفع هامتي احتراماً لرأيه، وأسأله أن يتولى مهمة الرد عن هذه الأسئلة وكأنها موجّهة إليه، فلعله يفلح فيما أخفقت فيه!

* * *

obeikandl.com

لقاء صحيفة (عكاظ) الموسع مع الأستاذ:

عبد الرحمن السدحان

أجرى الحوار:

د. أيمن محمد حبيب، نائب رئيس التحرير

(الجزء الأول)

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م

obeikandl.com

obeikandl.com

الجزء الأول

من لقاء (عكاظ)

طفولة صعبة!

•• بدايةً حدثنا عن الطفولة والنشأة؟

• الحديث عن البدايات.. شيق وشاق في آن. فأنا مزيج من ثقافتين ـ كان والدي رحمه الله من نجد وكانت والدتي طيب الله ثراها من عسير.. وهكذا جئت نتاجاً لهاتين الثقافتين. كانت بداياتي الطفولية الأولى في أبها حيث كانت تعيش سيدتي الوالدة رحمها الله.

لم أنعم بفردوس الطفولة ككل الأطفال.. كانت طفولة صعبة..

ذقت مرارتها في المدرسة الابتدائية: حيث كانت تُتّبع أساليب أقل ما يقال عنها إنها بدائية.. تعتمد على القمع الحسّي والمعنوي وسيلةً للتلقين!

وكان المدرس الوحيد في هذا الفصل يعتمد على العصا.. (يوظفها) كل يوم ترغيباً لنا وترهيباً!

• وبعد أن وصلت إلى المرحلة الابتدائية، بدأت أقرأ القرآن الكريم وأكتب بعض العبارات، وقررت عندئذ أن أهجر المدرسة فراراً من سطوة المعلم وسوطه.. عدت إلى «ريف» جدي (لأمّي) ذات مساء وأخبرته بأنني لن أعود إلى المدرسة أبداً، وأنني أفضل العمل معه في مزرعته فلاحاً أو راعياً للغنم.. أو مزيجاً من الحرفتين.. وكان لي ما أردت، حيث عملت فلاحاً وراعياً للغنم في آن.. كان عمري في ذلك الوقت لا يتجاوز العاشرة.. وكنت أغدو مع الغنم صباحاً وأروح مساءً لأقرأ ما تيسر لي من القرآن الكريم، ثم أتناول ما أتيح لي من عَشَاء.. قبل أن أخلد إلى النوم حتى الفجر!

وكان سيدي الوالد رحمه الله يعمل تاجراً متنقلاً بين جازان وجدة بعد رحيله من أبها. لذا، آثرت البقاء مع سيدتي الوالدة في عسير طالباً بادئ الأمر، ثم فلاحاً في مزرعة جدي وراعياً لغنمه!

* * *

ثم قررت ذات يوم اللحاق بسيدي الوالد في جازان، شددتُ الرحال إليه بصحبة قافلة من الجِمَال مكونة من خمسة عشر بعيراً، لم نكن نعرف السيارات آنذاك.. نراها

فقط من بعيد أو نسمع عنها. وأذكر أن شيخ الجمّالة وكان يدعى (ابن صالح). قد خصّص لي جملاً، كنت أستلقي على ظهر ذلك الجمل مساءً موثوقاً بالحبال بين كيسين مليئين بالذرة أو القمح خشيةَ السقوط.. وكنا نسير ليلاً حتى الفجر! كان الفصل صيفاً، ولذا، كنا نمخر عباب الليل على ظهور الجمال، وننفق النهار بين الراحة وتحضير الطعام وشيءٍ من النوم حتى الأصيل، ثم نستأنف الرحيل من جديد. كنت سعيداً بهذه الرحلة استمتعت خلالها بأهازيج الجمّالة وقصصهم، لكنها لم تخل من لحظات عصيبة لوعورة الطريق واضطرارنا للسير على الأقدام مرة أو مرتين عبر معابر الجبال الملتوية وصولاً إلى سهل تهامة!

* * *

استغرقتْ مسيرتنا ـ يضيف السدحان ـ من أبها إلى جازان ستة أيام.. وهناك مكثت سبعة أشهر أو نحوها بجوار سيدي الوالد، دخلت خلالها المدرسة الابتدائية ثم عدت إلى أبها لأستأنف الدراسة فيها من جديد بعد أن أعياني الصبرُ على التعايش مع حرارة الجو ورطوبته في جازان! كنت حينئذ في السنة الثانية الابتدائية.. وكانت تربطني بجدي رحمه الله علاقة حميمة.. وكان يحبني حباً جماً.. ولذا كنت سعيداً

بهذه العودة إلى مواقع الطفولة الأولى، بعد أن أمضيت فترة من الزمن في كنف والدي بجازان، وكانت تلك الفترة، رغم قصرها حافلة بألوان التغيير!

* * *

قصة السقوط من على ظهر الحمار

•• هل هناك حادثة معينة لازالت عالقة بذاكرتكم منذ الطفولة؟

• هناك واقعة كتبتُ عنها منذ مدة وهي قصة سقوطي من على ظهر حمار جدي الذي سار بي في غفلةٍ منّي ومن جدي رحمه الله وهو الذي لم يكن ليدعني وحيداً على ظهر الحمار لولا إصرار صديق له على إيقافه والتحدث معه في شأن! وقد أثار دهشةَ كثيرٍ من الناس آنذاك مشْهدُ طفلٍ صغير نحيل العود يمتطي حماراً جباراً.. لكن حدث ما لم يكن متوقّعاً حين مرّت فجأة أُنثىً من جنسه وكانت تطلق صوتاً غريباً أثار شجناً خاصاً لدى الحمار (المتصابي)، فراح يتابعها بشَرَهٍ وشدّة، بالرغم من سوطي وصراخي المتواصل.. و(توسلاتي) له بالكفّ عن ذلك الطيش، إلاّ أن الحمار ظل يركض خلف أنثاه بسرعة أفقدتني زمامَ السيطرة عليه، فاختلّ توازني وسقطتُ

مغشياً عليّ، وجاءت راعيةُ غنم حنون فحملتني على ظهرها إلى بيت جدي.. وعندما أفقتُ كانت يدي اليسرى مكسورةً كسراً مضاعفاً، وكان وجْهَا جدي وأمي يسيلان دموعاً!

* * *

محاسن القسوة

•• البعد عن الوالد والوالدة هل كان له أثر مرير دفعك إلى تصرفات من هذا القبيل ومصارعة الحياة بمفردك؟

• أنا مدين للّه بكل شيء ثم لقسوة الحياة التي شكّلت طفولتي منذ البداية، فلولا هذه القسوة ما استطعت أن أنمّي نفسي صغيراً وأبنيها كبيراً. بشفافية الكبار، مما جعلني أتلمس الطريق مبكراً، وأحاول أن أنجز أي شيء بنجاح مهما كان ذلك الإنجاز متواضعاً.. وكان ذلك مقروناً بوجدانية خاصة غرست في أعماقي الشعور بالثقة والاعتماد على اللّه تعالى.. وقد منحني ذلك الإحساس المرهف وتلك الاستقلالية قوة على مكابدة التحديات التي واجهتني، وترجمت ذلك عبر التفوّق بحمد اللّه في الدراسة ورافقني ذلك التفوق في كل المراحل التعليمية من الابتدائية حتى الجامعة!

obeikandi.com

الرحيل إلى الطائف

•• ماذا عن قصة الرحيل إلى الطائف؟

• أفكّر في كتابة هذه القصة وسواها يوماً عبر كتاب بعنوان «محطات في قافلة العمر».

وهي ليست سيرة ذاتية على النحو المألوف بقدر ما هي طرح ذاتي لمواقف لا يخلو أغلبها من العبرة. وهي، إلى جانب ذلك منظومة من الرُّؤى قد يستفيد منها الجيل الحاضر.

مرةً أخرى.. زارني الهاجس القديم، (لماذا لا ألتحق بوالدي وأعيش معه؟)

وقررت الرحيلَ إلى الطائف حيث يقيم والدي بعد أن توصلت مع نفسي إلى قرار بألّا أعكّر صفوَ سعادة سيدتي الوالدة في عشها الزوجي الجديد. لكن كيف السبيل إلى الطائف؟ (سألت نفسي).

كان سؤالاً عسيراً.. وكان الردّ العملي أكثرَ عُسْراً!

في ذلك الحين لم تكن وسائل الاتصال والمواصلات متوفرة وكانت هناك شاحنة بريد (مصندق) تنقل البريد من وإلى

obeikandl.com

الطائف مرة أو مرتين في الشهر.. استشرت سيدتي الوالدة في الأمر، كانت في البداية مترددة في الموافقة.. لأنني كنت صغيراً جداً ولابد أن هناك أسئلة كثيرة دارت في ذهنها.. كيف أذهب إلى مدينة كالطائف وماذا ينتظرني هناك؟!

* * *

قلت لها رحمها اللّه: إذا أذنتِ لي فإنني أنوي الذهابَ إلى حيث يقيم والدي، أمّا كيف، فلم يكن أمامي من خيار سوى سيارة البريد، ويشاء اللّه أن يكون خالي الجنديّ سعد، رحمه اللّه، مكلفاً بإعادة جندي هارب من الخدمة العسكرية إلى الطائف وفي نفس سيارة البريد التي كنت أخطط للسفر فيها، وأُخبرُ خالي برغبتي في السفر وبموافقة سيدتي الوالدة على الرحيل إلى الطائف، فيرحب بالفكرة دون تردد، مما أفرحني كثيراً.. لكن حدث قبل الرحلة ما لم أكن أتوقعه، فقد ذهبت بمتاعي الذي يتكون من بطانية صغيرة وثوب قديم وغترة لأضعه في سيارة البريد حتى يتسنى لي حجز مكان مناسب (بجور الشباك) داخل الصندوق. غير أن الجندي المكلف بحراسة السيارة نهرني بقسوة قائلاً: (ما هذا العبث؟) فقلت له ببراءة: لقد أُدرج اسمي في قائمة الركاب وأريد السفر إلى الطائف مع خالي بحثاً عن والدي. فقال لي بلهجة أشدّ حدّةً:

(ممنوع صعود الأطفال إلى هذه السيارة) شعرت حينها بالإحباط وكانت سيدتي الوالدة ترافقني.. وكانت رحمها الله يتنازعها القلق بين الرغبة في إرضائي بالسفر نزولاً عند إرادتي والرفض لتلك الفكرة تجسيداً لعاطفتها السامية، وأحسب أنها رحمها الله في تلك اللحظة كانت تتمنى في صمت حدوث شيء يعيق الرحلة أو يردعني عنها!

* * *

أمر الإركاب

هنا ـ يضيف السدحان ـ فكرت في وسيلة أتغلب بها على هذا الجندي.. ذهبت إلى أحد أصدقاء سيدي الوالد من تجار مدينة أبها، وهو الشيخ أحمد بن عامر أبو مسمار.. (رحمه الله) وتوسلت إليه أن يكتب لي رسالة إلى أمير المنطقة معالي الأمير تركي ابن أحمد السديري رحمه الله، فحاول صديق الوالد أن ينصحني بالعدول عن فكرة الرحيل إلى الطائف وحيداً،.. لكن.. أمام إصراري كتب لي الرسالة وذهبت بها فرحاً إلى مقر إقامة الأمير، وكان رحمه الله يقطن المبنى الذي أصبح الآن متحفاً، فاستأذنت الجنود بالدخول، فأذنوا لي وحدي وبقيت سيدتي الوالدة خارج المبنى وهي تغالب

obeikandl.com

دمعَها، ودخلت على الأمير في الدور الثاني من ذلك القصر العتيق، وكان رحمه الله يتصدر مجلساً كبيراً ظنَنْتُه لفرط روعي ملعباً لكرة القدم!

تابعتُ السير حتى وصلت إلى صدر المجلس حيث يجلس الأمير وسلمته الرسالة فقرأها وضحك ضحكة رقيقة مشرقةً بالحنان، ثم سألني: هل أنت ابن فلان؟ فقلت في ثقة: (نعم) وكان يعرف سيدي الوالد، فأمر الكاتب أن يحرر لي تصريحاً بالإركاب.. وكان هذا (أول أمر إركاب) في حياتي..أخذت الورقة وأنا أكاد أحلق من الفرح. نسيت في تلك اللحظة دموعَ سيدتي الوالدة وتوسلات بعض ذوي القربى لي بالعدول عن الرحيل! وذهبت إلى سيارة البريد حاملاً متاعي ووضعت الورقة أمام عيني الجندي في تحدٍّ ظاهر، وهو الذي نهرني أول مرة! ولم أخفِ في تلك اللحظة شماتتي به ومشاعر الانتصار عليه!

* * *

تحركت السيارة بعد عصر يوم رمضاني جميل وكانت مكتظةً بالغرباء، عدا خالي الجندي وبرفقته الجندي الهارب المكبّل بالحديد.. وكانت هناك فتاة شابة مسجّاة في جزء من

السيارة قيل يومئذ إنها مصابة بطلق ناري، ولم يجد أهلها لها علاجاً في أبها.. فكان لابد من نقلها إلى الطائف عبر تلك الرحلة الشاقة التي كانت تستغرق من أربعة إلى خمسة أيام، ما لم يصبها عطل، وعجبت لها ولنفسي.. إحدانا هارب من شقاء المرض.. والآخر هارب إلى عناء البحث عن وليّ يهمه أمره!

* * *

ووصلت إلى الطائف التي بهرتني حتى كدت أنسى مهمة البحث عن مقر سيدي الوالد، أمضيت يومين في قشلة العسكر وسط الطائف مرافقاً لخالي بعد أن سلّم الجندي الهارب، ثم قررت أن أستأنف رحلة البحث المضنية عن الوالد حيث قيل إنه يقيم مع الشيخ عبد الرحمن السبيعي رحمهما الله. وكانت تربطهما آصرة قربى.. لكننا لم نكن نعرف مقر إقامة الشيخ السبيعي.. وأخيراً اهتدينا إلى مقر خالٍ لي آخر اسمه علي، رحمه الله، وكان يعمل بمنزل معالي الشيخ صالح العباد طيب الله ثراه، هنا ودعت خالي الجندي الذي قفل عائداً إلى أبها وبقيت مع خالي الآخر معتزماً أن أبذل كل الجهد حتى أعثر على والدي.

في دار الشيخ العبّاد

•• هل خالجك شعور بفقدان الأمل في العثور على الوالد.. وهل كنت تشعر بالضياع وأن آمالك المستقبلية قد تذهب هباء؟

• كان لديّ شعور عميق بأنني سأعثر يوماً ما على والدي.. وبقيت في منزل الشيخ العباد رحمه الله، مكرماً معززاً وقوبلت من لدن جميع أفراد أسرته الكريمة باحتفاء جميل كاد ينسيني مهمة البحث عن سيدي الوالد. وكان الخال علي رحمه الله يعمل سائقاً لدى أسرة الشيخ صالح العباد، وكنت أرافق نجليه يوسف وعبد الله، عصر كل يوم إلى البر القريب لنمارس لعب الكرة التي تعاملت معها لأول مرة بإحساس غريب أيقظ في خاطري شعوراً طفولياً مترعاً بالمرح، وكانت ليلة السعد ليلة العيد حين حمل إلي الخال علي رحمه الله نبأ اللقاء بسيدي الوالد في أحد أسواق الطائف. وجاءني الخال يحمل البشرى، ليصطحبني للقاء أبي والسلام عليه. ودخلت حياتي بعد ذلك منعطفاً جديداً!

• والحق أنني في تلك اللحظة ـ يستطرد السدحان ـ كنت متردداً في مرافقة الوالد وهجر مظاهر السعادة التي غمرتني

بها في سخاء أسرة الشيخ العباد، رحمه الله إذ كنت في كنفها مدللاً، لكن اللقاء مع أبي كان الأجمل!

* * *

•• لكن حتى هذه المرحلة لم تفكر في العودة إلى الدراسة؟

• بقيت مع والدي مدة قصيرة في الطائف لم تتح لي خلالها فرصة العودة إلى الدراسة، ثم انتقلنا إلى مكة المكرمة وبقينا هناك أشهراً وبسبب عدم الاستقرار لم أستطع أن ألتحق بالدراسة.. ثم ألقينا عصا الترحال في مدينة جدة.. حيث استقر بنا المقام في بيت مستأجر، في باب مكة.. وكان بيتاً جميلاً، ثم التحقت بمدرسة الفلاح الابتدائية في السنة الثالثة.. وكان يشرف على الفصل مدرس واحد لا أذكر من اسمه الآن إلا (العم مسعود) رحمه الله، وكان يدرّسنا كل المواد وهي القرآن الكريم والفقه، والتوحيد والحساب والمطالعة.. كان قاسياً، لكنني تجاوزت بوابة قسوته بنجاح إلى السنة الرابعة، وفي منتصف العام الدراسي قرر أبي الانتقال بنا إلى جازان حيث لم يطلّ بنا المقام هناك فعدنا إلى جدة.. وبالرغم من أن المدة في جازان كانت قصيرة إلاّ أنني التحقت بالدراسة في إحدى مدارسها لمدة قصيرة أيضاً.

obeikandi.com

•• هل كنت مندمجاً مع الأسرة؟

• نعم.. كان المرحوم الوالد شمساً تشرق بالدفء في حياة كل فرد منا، ذكراً أو أنثى. وفي جدة قرر والدي إيفادي وأخي مصطفى إلى لبنان.. وكانت هذه التجربة منعطفاً آخر مهماً في حياتي.. وربما كانت هي الولادة الثانية.. وفي لبنان وتحديداً في مدينة زحلة وسط البقاع التحقت بمدرسة أجنبية يديرها مزيج من اللبنانيين والإيرلنديين ولذا، كانت الإنكليزية هي لغة القسم الداخلي معظم الأوقات ولك أن تتصوّر صعوبةَ التفاهم مع الأشقاء اللبنانيين بلهجتهم المحلية من لدن صبيّ صغير تُخالطُ لغتَه مفرداتُ شعبيه من عسير والحجاز وجازان، فما بالك إذا كان هذا التفاهم مطلوباً بالإنكليزية مع أناس لا يتقنون سواها! في الوقت الذي لم نكن، أخي وأنا، نفقه منها حرفاً! وقد أُلحِقْنا بتلك المدرسة اجتهاداً من لدن صديق لأبي لبناني الأَصل كان يعمل متعاقداً في مكتبه بجدة. وربّما ظنّ الرجل إجتهاداً أن وجودنا في ذلك الوسط (المتفرنج) سيحقِق لنا النقلة الثقافية الموعودة!

* * *

•• يبدو أن والدكم كان مستنيراً؟

• كان رحمه اللّه بالفعل مستنيراً بالرغم من أنه اكتفى بالمراحل الأولى من الدراسة حتى ختم القرآن قراءةً وفكّ عقدة الحرف وكان عصامياً في تعليمه حتى آخر يوم في حياته. قرأ في وقت لاحق للعقاد وغيره من أساطين الفكر، قديمه وحديثه، كان يحاول إغرائي بالعقاد، فلم يفلح، وحاولت بدوري إغراءَه بطه حسين فلم أوفق! كنت شغوفاً بطه حسين والمنفلوطي والزيات، وكان رحمه اللّه مأخوذاً بالعقاد وأحمد زكي والرافعي، وصاحب الأغاني والجاحظ وغيرهم! وكان يقرأ التاريخ بشغف.. وكان مبدعاً في رواية التاريخ، يأسُر مستمعيه بذاكرته وأسلوب روايته! وأعتقد أنه لو كتب سيرته الذاتية ـ رحمه اللّه ـ سواءً تلك التي صنع أحداثها بنفسه أو التي عاصر أبطالها، لاكتسب شهرة واسعة.. وقد حاولت أن أقنعه مرات بأن يسجل تجربته بصوته، ثم تفرّغ في حديث مكتوب فكان رده دائماً يراوح بين الرفض المبطّن والتسويف الصريح!

•• إذاً لم توثق أنت شيئاً من تجربة حياته؟

• لم تمكنني الظروف من ذلك.. وكان إهمالاً مني وقصوراً منه، وكان يقول لي أحياناً كلّما كررت عليه السؤال: سيأتي

الوقت المناسب وعندئذٍ سأكتبها! ولكن وافاه الأجلُ المحتوم قبل أن يفعل ذلك.. لذلك لا أتردّد مطلقاً في القول إن والدي رحمه الله كان مدرسةً، وكان جاداً ومثالياً في تربيته، وعندما أقارن بدايات طفولتي مع طفولته وجزء من صدر شبابه أكتشف أنه الآخر عاش حياة مستقلة لم تخلُ من شقاء! فمنْبتُه الأصلي مدينة شقراء، لكنه هجرها فترةً وذهب إلى الأحساء طلباً للعلم والتجربة، وأتقن فيها مبادئَ الكتابة والحساب، ثم عاد إلى نجد ومنها بدأ يشق طريقه بنفسه وهو في العقد الثاني من عمره عبر مفازات التجارة والانتقال المحفوف بالمخاطر من مكان إلى آخر، ولذلك تعلمت منه رحمه الله الكثير..

تعلمت منه الصبر، والاعتماد على النفس بعد الله والإصرار على بلوغ المراد قدر المستطاع!

* * *

(الثكنة) الإيرلندية

•• الإعداد لرحلة لبنان مَا صَاحَبَه من تغير في قناعاتك، ومفاهيمك ومحاولة استيعابك لهذا العام الجديد الذي أنت مقبل عليه؟

• كانت رحلتي الأولى إلى لبنان منذ بدايتها حتى نهايتها حلماً جميلاً، بالرغم ممّا تخلّلها من مواقفَ بدْءاً بتعلم اللغة الإنكليزية أول مرة، ثم التعامل مع المدرسة التي كانت تدير قسمَها الداخلي عائلةٌ إيرلندية شديدةُ المراس، عنيدةُ الطبع، عنيفة الملاحظة، وكان ربُّ هذه الأسرة ضخمَ الجثة أصلعَ الرأس، وكان مشهده خلال الأشهر الأولى وهو مقبل أو مدبر يفجّر الرعب في نفسي، فألوذ بالدمع في صمت، لكن الأيام التالية، أرغمتني على التطبّع وآخت بين صلابته ونفسي الهشة! فتحول جفولي منه ومن أسرته إلى أُلفة ومحبة، وتعلمت بمساعدته اللغة الإنكليزية بالقدر الذي مكنّني من إقامة جسور تفاهم مناسب مع الجميع.

* * *

وبوجه عام، فقد كانت الدراسة في لبنان تجربة حيّة تَعلمت منها الكثير.. ومنحتني فرصة الانصهار مع مزيج

obeikandi.com

من الثقافات، فقد كان بيننا الإيراني والسوري واللبناني والأردني والآشوري والأرمني، وكان أخي مصطفى وأنا، الوحيدِيْن من جزيرة العرب! وكان الفصل الواحد يضم عيّنات من البنين والبنات، شعرتُ بادئَ الأمر إزاء ذلك الموقف بهاجس غريب، ثم تحوّل الهاجسُ إلى إحساس متّزن يقوم على التسليم بالواقع والاحترام له!

قوة مساندة

•• ألا تعتقد أن المرأة في أبها تستحق وقفة وأنها تشكل معادلاً خاصاً في تجربتنا الاجتماعية؟

• المرأة في البادية هي المرأة الموجودة حالياً في المدينة بعد أن عايشت ظروفاً معينة.. لكن ما شهدته شخصياً في أبها هو أن المرأة كانت عنصراً مكملاً لجهد الرجل.. وجزءاً لا يتجزأ من معادلة البقاء اليومي. كانت ترعى الغنم وتعمل في المزرعة وتجلب الماء من البئر والحطب من الجبل والسهل وتنظف المنزل وتغسل الثياب وتذهب إلى السوق تبيع أو تشتري وتعد الطعام وكانت تتزوج وتنجب وترضع وتربي، وتشارك في أفراح الأسر وأتراحها! واليوم.. تبدلت كثير من أحوال المرأة السعودية في حواضر المدن وقليل في قراها. فُوِّضت الخادمةُ

obeikandl.com

الأجنبيةُ معظم مهام الأمس، وأصبح (دخول المطبخ) عند البعض مأخذاً اجتماعيا.

* * *

•• ألا تعتقد أن نظرة الرجل إلى دور المرأة كانت أكثر تطوراً مما هي عليه ولاسيما داخل المدن خلال حقب تاريخية مختلفة أم كان ذلك بدافع الحاجة وقلة الأيدي العاملة؟

• كانت العمالة يسيرة ميسرة قوامها أهلُ الدار، بدءاً بشيخها، ومروراً بشبابها، وانتهاءاً بنسائها وأطفالها، كانت العمالة، ناعمها وخشنها، تعمل جنباً إلى جنب بمحبة وتضحية وصبر جميل. وحين كنت طفلاً في مزرعة جدي رحمه الله، كان من بين مهامي (الفلاحية) طردُ الطير حماية للمحصول الموسمي بُرّاً وشعيراً وذرة وفاكهة، من عبث العصافير الجائعة، حتى الأفراح، كان أهل الريف رجالاً ونساءً وأطفالاً يمارسون طقوسها في الهواء الطلق أو داخل البيوت في عفة وطهر وجمال.

•• معالي الأستاذ عبد الرحمن تملك ذائقة أنيقة وموهبة تخيلية جميلة ويبدو أنها ساعدتك منذ وقت مبكر في اختزان الكثير من الصور التي تستحضرها الآن ما هي العوامل التي ساهمت في تكوين هذه الذائقة؟

• هي مجموعة عوامل مختلفة تشكّلت منها معادلة معقدة اشترك في صياغتها عدد من الأشخاص الذين وضعتني الحياة أمامهم بدءاً بوالدي ووالدتي فجدي مروراً بالآخرين في المدرسة والجامعة والعمل ممن عاصرتهم على نحو أو آخر، كل من هؤلاء لاشك أسهم بشكل أو بآخر في تشكيل هذه الشخصية. وكما ذكرت في بداية هذا الحديث فإن الصعوبة التي واجهتها في مطلع حياتي غرست في أعماقي شفافيةً وجدانيةً جعلتني أتمرّد بقوة على غموض الهوية وغياب الهدف في حياتي.

* * *

حاولتُ أن أنتزعَ هذه الهوية خارج جدران الصمت وأتعامل معها مباشرةً أصنع منها شيئاً ذا بال، كان لديّ إحساس بأنني لابد أن أكوّنَ من نفسي شيئاً أنتفع به وأنفع، ولذا،

obeikandi.com

نلت الشهادة الابتدائية في المدارس النموذجية بجدة عام ١٣٧٥هـ بتفوق، وكان ترتيبي الثالث على مستوى المملكة كما قيل لي يومئذ، ثم انتقلت مع الأسرة إلى الرياض والتحقت بالكفاءة وحصلت على الشهادة المتوسطة بتفوق وكنت الأول على مستوى المملكة. ثم أكملت مشواري في الدراسة الثانوية وكنت أيضاً الأول على مستوى المملكة (القسم الأدبيّ) وتابعت مشوار التفوق عبر دراستي الجامعية، والحمد للّه أولاً وآخرَ، وعندما أعود بمخيلتي إلى تلك الأشواط في حياتي، أرى أنه كان هناك سباق بين شخصيتين: شخصيةُ طفل البيت الخدوم القنوع المطيع لإرادة والده الراغب في رضاه.. لم يكن لديّ مجال للّهو أو أصدقاء أصطفيهم إلاّ القليل ضمن إطار المدرسة فقط. أما الشخصية الأخرى فقد كانت تتجسد داخل جدران المدرسة، أمارسُ من خلالها صخب التلاحم الاجتماعي والأدبي مع الجميع!

* * *

وأذكر أنني خلال سنتي النهائية في ابتدائية جدة حررت صحيفة حائط.. اسمها (صوت الطالب) كنت محررها ومنفذها ورئيس تحريرها.. وخطاطها. كانت تضم مقدمةً

وأخباراً وألغازاً ومسابقات وظيفية ومازلت محتفظاً بأصلها حتى الآن!

وعندما ذهبت إلى أمريكا استطعت عبر السنين والتجربة وتنوع مصادر المعرفة ونضج التآلف الاجتماعي أن أردم الفجوة بين الشخصيتين.

* * *

ولادة ثانية

•• حبذا لو توقفنا عند الولادة الثانية وانعكاساتها على تنمية الشفافية وذائقة الجمال؟

• تجربتي في لبنان في تلك السنّ المبكرة وتحت مظلة (الرقابة الإيرلندية) الصارمة التي كانت تفوق رقابة والدي في البيت، منحتني قدراً كبيراً من تمرّد النفس وشفافية الوجدان! كنتُ حقيقةً أعيش حالة رقابة دائمة وكأنني داخل ثكنة عسكرية.. وتلك سمةٌ أضافت إلى حياتي بعداً آخر من الجدية. ولذا يتهمني بعض أصدقائي ومعارفي بأنني أتعامل مع الأمور أحياناً بجدية أكثر مما يوجبه الأمر.

كان وجودي في لبنان في تلك السن الصغيرة (صدمةً حضارية) بمقاييس كثيرة، لم يكن من اليُسّر لي أن أتكيف

مع من حولي بمرجعية متواضعة من نمطية الحياة ورتابتها بل وشقائها، على نحو ما سلف. لقد منحتني تجربة لبنان رغم قصر مداها الزمني فرصة اكتشاف نفسي وأمور عديدة أخرى، لم أكن أعرفها من قبل. وكانت أجمل آثار تلك الصدمة الحضارية لقائي عن بعد مع (أرزة) لبنان الخالدة فيروز عبر مسافات صوتها الجميل ولا أغالي إذا قلت إنني تعرّفتُ على جمال لبنان وعرفته من خلال نغمها!.

* * *

رسالة دامعة

•• هل كانت لكم اهتمامات أدبية أو كتابية قبل أن تصدر تلك الصحيفة المدرسية؟

• كنتُ شغوفاً بالقراءة.. وتجربتي القصيرة مع الكرة في الطائف لم تصرفني عنها وليس لدي حتى اليوم فريق مفضّل عدا المنتخب. أما الكتابة فقد كانت بدايتها إبّان الفترة التي كنت أعمل خلالها راعياً للغنم وكنت أسلّي نفسي بقراءة القرآن الكريم.. وكنتُ آنئذٍ أكتب رسائل إلى نفسي بلغة طفولية ثم أرد عليها، قبل أن أمزقها.

* * *

ومن الأمور الطريفة التي لا أنساها أن صديقة لوالدتي طيب اللّه ثراها طلبت مني أن أكتب رسالة لزوجها المجنّد بعيداً عنها، وباشرتُ المهمة، بدأت أكتب مقدمةَ الرسالة، ثم إذ بالمرأة تبكي، وتغرق في البكاء، متمتمة باسم زوجها، فوضعتُ القلمَ جانباً وقلت لها: سيدتي.. إمّا أن تبكي الآن وبعدها أكتب الرسالة وإما أن أكتبَ الرسالة الآن وبعدها إبكِ ما شئتِ!

فضحكت.. رغماً عنها وأكملنا الرسالة ثم منحتني أربعة قروش، وكانت تلك المكافأة أول أجر في حياتي!

* * *

وفي الرياض بدأت علاقتي بالحرف الجميل مع صحيفة (القصيم) وكنت يومئذ في المرحلة الثانوية.. عندما اقترح عليّ صديق لسيدي الوالد هو الأديب خالد محمد خليفة (رحمه اللّه) أن أكتب في صحيفة (القصيم) كان الاقتراح مفاجأة جميلة لم أتوقعها.. لعلّه لمس استعداداً أو موهبة ما لدي.. ترددت في تلبية الطلب.. ولم يكن والدي متحمساً للفكرة رغم أنه كان يحثّني على القراءة.. ومع ذلك فقد كتبت مقالاً سلمته للأستاذ خالد الخليفة.. وكان انتقاداً

obeikandi.com

لأمانة مدينة الرياض بسبب المياه السائبة في شوارع الملز فنشرت صحيفة (القصيم) المقال.. وعندما قرأه سيدي الوالد، علق قائلاً: (هذا ما كنتُ أخشَاه!). لكنه لم يعترض أو ينهرني عن الاستمرار في الكتابة.

وقد ذيّل رئيسُ تحرير (القصيم) مقالي البِكْر بالقول إن كلماتي تنبئ عن موهبة مبكرة، وهو ما أشعل في خاطري الرغبةَ في الكتابة، ثم بدأت أكتب بشكل متقطع قصصاً تاريخية، ومقالات اجتماعيةً إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه عندما اعتمدني رئيس تحرير صحيفة (القصيم) طيب الذكر، الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله التويجري متعاوناً مع الجريدة وكلفني بالإشراف على (صفحة الشباب) أستقبلُ المقالات وأكتب المقدمة وأرد على بعض القراء الشباب ونحو ذلك. وفي الوقت نفسه، راودني حلم أن أكتب في صحيفة (اليمامة) قبل أن تتحول إلى مجلة. وأذكر أنني كتبت مقالاً أنتقد فيه توافد العمالة الأجنبية إلى المملكة وتكاثرها ومنافستها للعمالة السعودية.. ثم ذهبت إلى مكتب رئيس تحرير الصحيفة، علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر حفظه الله، وبعد أن قرأ المقال التفت إليّ بوجه عابس وقال: الناس يدعون الآن إلى ما يجمع العرب ويوحد كلمتهم وأنت

بهذا المقال تزرع الفرقة بينهم. ثم سلمني المقال معتذراً عن نشره.

* * *

ثم حلّت أزمة التهديدات العراقية من قبل عبد الكريم قاسم ضد جاره الكويت وما تبع ذلك من حشود على الحدود بين البلدين، فكتبت مقالاً بعنوان (لمصلحة مَنْ هذا التشاحن) وبدلاً من أن أذهب بنفسي إلى جريدة (اليمامة) أرسلت المقال إلى رئيس تحريرها عبر البريد مع رسالة رقيقة مني، وكَمْ كانت دهشتي في الأسبوع التالي عندما تصدّر مقالي الصفحة الأولى من جريدة (اليمامة).. وكان المقال يتحدث عن الوحدة العربية وضرورة التكاتف بين العرب حتى لا يذهبوا طُعْماً لعدوهم، واعتبرت ذلك المقال فتحاً عظيماً لي في دنيا الكتابة وغمرتني فرحة لا توصف.. ولم يصدق زملائي في مدرسة اليمامة الثانوية بالرياض أنني أصبحت من كتّاب الصفحة الأولى في صحيفة رصينة في حجم (اليمامة)!

* * *

•• كيف توفق بين الكتابة والتفوق الدراسي؟

• تنحصر المسألة في كيفية استثمار الوقت وتحديد أولوياته سواء خلال سنوات الدراسة أو بعد دخولي لجة العمل، وقد علمتني الأيام أن المتعة ليست في الاسترخاء، ولكن في العمل الشاق الذي يفضي إلى نتيجة ناجحة. ولذا، لا أحبذ الإجازة الطويلة، لأنها تتحول بعد حين إلى عبء من الرتابة الثقيلة المفرغة من الهدف والمعنى!

وِزْر الدكتوراه:

•• ما هو أبرز فشل في حياتك؟

• كان يراودني حلم بعد تجاوزي مرحلة الماجستير بتفوق أن أكمل مشوار الدكتوراه.. ولازلت أحياناً أشعر بأنني أخفقت في إنجاز تلك المهمة، لكنني عندما أستعرض في خاطري تضاريس التجربة العملية التي تلت الماجستير أرى أن قراري بالعدول عن مشوار الدكتوراه بلا معنى! الدكتوراه وِزْر على صاحبها، فهي بداية المسؤولية وليست نهايتها، وهي فرصة ينتقل فيها المرء من مرحلة النقل المعلوماتي إلى مرحلة العقل وتنمية المعلومة والإضافة إليها.

obeikandl.com

•• والدكم يرحمه الله هل أعاد النظر في مسألة التجارة، أي في مسار حياته العملية كالالتحاق بوظيفة مثلاً؟

كان يرحمه الله يرفض الارتباط الوظيفي، ولذا ظل متمسكاً بفكرة العمل الحر منذ نعومة أظفاره.. حتى عندما كان الحصار مضروباً على جدة في منطقة الرغامة في بداية عهد المؤسس الخالد، الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه، كان والدي تاجراً يتعامل مع الجند ويبيع بعض لوازم اللباس، ثم دخل عالم الوظيفة الحكومية صدفةً.. وظل يتعامل معها على أنها أمر طارئ أو مؤقت، وقد حدث ذلك عندما زاره صديقه المرحوم الشيخ صالح إسلام عشية تعيينه رئيساً للتشريفات الملكية في عهد الملك سعود رحمه الله، وطلب منه أن يرافقه إلى الرياض لمساعدته في تكوين الإدارة الجديدة للتشريفات، وأقنعه بأن المهمة لن تستغرق أكثر من ستة أشهر، ثم يعود بعدها إلى ممارسة تجارته في جدة.. قَبِلَ سيدي الوالد العرض، وذهب إلى الرياض.. وبعد ستة أشهر عاد إلينا في جدة لنشدَّ الرحال جميعاً إلى الرياض.. ونستقر هناك معه في ظل الوظيفة (المؤقتة) التي لازمته سنيناً طويلة حتى لقي وجه ربه.

obeikandl.com

•• أول تفوق حدث في حياتك ماذا كان يعني لك وإلى أي مدى قادك إلى آفاق أخرى من التفوق في المراحل التالية؟

• أول لحظة تفوّق عشتها كانت عندما كتبت رسالة المرأة الباكية إلى زوجها المجنّد الغائب وتقاضيت عنها أربعة قروش مكافأة! وكذا عندما ذهبت إلى لبنان وخلال أربعة أشهر شعرت أنني أستطيع أن أفهم كل الظروف التي كانت حولي بعد أن تعلمت قدراً من الإنكليزية يمكنني من التنفس بين الأحياء، ولذلك أتحدث دائماً عن تجربة لبنان معتبراً إياها ميلادي الثاني، فقد دخلت لبنان باكياً وخرجت منها باكياً لسببين مختلفين. بكيت عند القدوم خوفاً من مضاعفات الصدمة الحضارية في لبنان.. وفراق الوطن والأهل.. وبكيت عند الخروج من لبنان حنيناً إلى المكان الذي ألفته عاماً كاملاً، وعرفت فيه من عرفت!

* * *

obeikandi.com

•• يبدو أن وراء كل حدث في حياتك قصة ولكن ماذا عن قصة زواجك؟

• لم تكن هناك قصة، بل هي القسمة والنصيب، لقد آليتُ على نفسي منذ البداية ألّا أقترن إلّا بسعودية وكان لي بفضل اللّه ما أردت، ومنذ أن دخلت فردوس الزواج مع مَنْ رشّحها لي القَدر الجميل، لم أندم قط والحمد للّه من قبل ومن بعد.

•• العمل والطموحات هل هي مسائل مشتركة بينك وبين زوجتك؟

• الحمد للّه فقد كانت زوجتي وما برحت تشد أزري وأشد أزرها وهي تقود حالياً عملاً ناجحاً في قطاع الإشراف التربوي. وتبقى زوجتي حفظها اللّه دوحةً أتفيّأ في ظلها من هجير الحياة!

* * *

obeikandl.com

ولادة ثالثة

•• الـولادة الثالثة في أمريكا كيف تم التجهيز لها؟

• اجتزت الثانوية العامة متفوقاً بترتيب (الأول) على مستوى المملكة وكان من المقرر أن أوفد إلى أمريكا للدراسة الجامعية، ثم شددت الرحال إلى أبها لزيارة سيدتي الوالدة، وهناك استطلعت رأيها حول فكرة الرحيل إلى أمريكا فجاء ردها غارقاً في الدمع، وتساءلتْ هي:

لماذا لا تكمل دراستك في جامعة الملك سعود بالرياض لتظل قريباً مني! والنتيجة النهائية واحدة، وظيفة حكومية بنفس الحقوق والمزايا! استسلمت لرغبة والدتي وعدلت عن فكرة السفر وأخبرت والدي في الرياض بذلك عبر برقية طويلة أوضحت فيها أسباب عدولي عن الدراسة في أمريكا. وبعد يومين فقط وصلني ردّ برقيّ عاصف من سيدي الوالد يسفّه فيه قراري، ويأمرني بالتوجّه حالاً إلى الرياض لإنهاء إجراءات الابتعاث إلى امريكا، وحملت البرقية وذهبت إلى سيدتي الوالدة شارحاً ما جاء فيها، وطرحت عليها حلاً وسطاً وهو أن أسافر إلى أمريكا لمدة عام فإن أنِستُ نجاحاً

obeikandl.com

وفلاحاً بقيت وإلّا عدت إلى حضن الأم والوطن! باركت سيدتي الوالدة الفكرة وعدت إلى الرياض، ومنها إلى أمريكا خلال فترة لم تتجاوزْ أسبوعين! وكان من أمري هناك ما كان!

هناك في أمريكا بدأ مشوارُ العمر - يستطرد السدحان - لأكتشف أن قرار الرحيل إلى أمريكا كان صائباً جداً ليس لمجرد التحصيل العلمي، ولكن فيما تحقق لي من نقلة ذهنية واجتماعية وإنسانية أنعم بنتائجها حتى اليوم وكانت فترةً ثمينة جداً لتعميق إحساسي بالأرض وحبي للوطن، وانتمائي إليه!

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء صحيفة (عكاظ) الموسع مع الأستاذ:

عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجرى الحوار: د. أيمن محمد حبيب،
نائب رئيس التحرير

الجزء الثاني

جدة : صفر ١٤٢١ هـ/مايو ٢٠٠٠م

obeikandl.com

obeikandl.com

الجزء الثاني من لقاء (عكاظ)

•• حدثنا عن التحضيرات لمرحلة الماجستير ورحلة العودة إلى المملكة للدخول في المرحلة العملية

• بعد أن حصلت على البكالوريوس في لوس أنجلوس راودني هاجسان.. الأول الاستمرار في الدراسة لنيل إجازة الماجستير في التخصص ذاته، (الإدارة)

* * *

أما الهاجس الآخر فهو العودة إلى المملكة للعمل في جهة حكومية مناسبة أقف من خلالها على أرضية صلبة من الخبرة والدراية بأوضاع الإدارة في المملكة.. ثم أعود فيما بعد لدراسة الماجستير، وكنت أطمع عبر هذا المزج أن تتكوّنَ لديّ مرجعيّة تجريبية عن الإدارة في المملكة أستفيد منها في دراستي العليا، وكان حصادي المعرفي لا يغادر حدود الإدارة الأمريكية بأبعادها النظرية والتطبيقية والاجتماعية والسياسية.

* * *

obeikandl.com

شددتُ الرحال إلى المملكة، ولم أنسَ في الوقت نفسه أن أصطحب معي خطابَ القبول من الجامعة وخطاباً آخر من الملحق الثقافي السعودي في نيويورك يزكي بقوة رغبتي في الدراسة العليا، غير أن الرياح لا تجري دائماً بما يشتهي المرء،.. فقد تعثّرتْ خطتي للالتحاق بالعمل الحكومي بسبب ملابسات إدارية وشخصية لم أتمكن معها من تحقيق غايتي، وشَغَل الوظيفة التي كنت أتطلع إليها في مرفق عام كنت قد اصْطفيتُه أصلاً لخوض تجربة العمل الميداني، وتكوين مرجعية معرفية عن الإدارة في المملكة في الوقت ذاته. وألفيت نفسي مرغماً على طرق باب صاحب القلب الكبير، معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف طيب الله ثراه كي يعيدني إلى مسار الإيفاد لنيل شهادة الماجستير.. وكان لي ما تمنيت وعدت إلى أمريكا لأكملَ المشوار الجميل.

* * *

• عدت إلى جامعتي وتخصصي.. واستأنفت علاقاتي برفاقي من عرب وعجم، الفرق بين التجربتين هو زيادة العبء الدراسي وتكرر زياراتي لطبيب العيون ومراكز النظارات!

•• هل كتبت شيئاً في أمريكا؟

• لم أكتب سوى مقال واحد عن (المسلمين السود) نشر في إحدى الصحف بالرياض وكان مقالاً يتيماً لأنني كنت مشغولاً بدراستي.

•• إلى أي مدى عشقت اللغة الإنكليزية؟

• كان اهتمامي بها في البداية.. اهتمامَ أيّ طالب بتعلّم لغة أجنبية ومحاولة لبناء حصيلة من المفردات ثم الإحاطة بقواعد الصرف والنحو الخاصة بها، ثم التعرّف على أساليبها الجمالية في الكتابة.. وقد لا يصدق أحد أنني تعلمت من خلال دراستي لفن وأدب الكتابة بالإنكليزية كيف أكتب باللغة العربية!

•• كيف؟

• لقد اعتدت فيما مضى من سنين الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية على الكتابة السردية التي تعتمد على الإطناب اللفظي والافتتان في اختيار العبارات والمفردات ذات الايحاءات الجمالية والبلاغية دون تركيز على قوالب الفكر، صياغةً وتسلسلاً وتنظيماً.

هذا الأسلوب من الكتابة لم يزل ماثلاً في بعض ما

تطرحه وسائل الإعلام المكتوب وفي بعض أساليب المراسلات الحكومية والتقارير بل وفي كثير من الرسائل والأطروحات الجامعية أيضاً.

أذكر في هذا المقام أنني كنت أحصل في بعض موضوعات الإنشاء على درجة تسعة من عشرة وحين أقرأ الآن ما كتبته بالأمس في كراسات الإنشاء التي أحتفظ ببعضها كنزاً أثرياً في مكتبتي، أسْخر من نفسي ضاحكاً!

ولهذا ـ يستطرد السدحان ـ كنت حريصاً على الاستفادة من تعلم منهجية الكتابة وآليتها الذهنية والبلاغية واللغوية، وتحقّق لي جزء مما أردته عبر أكثر من برنامج دراسي يعتمد الطرحُ له والنجاحُ فيه على الكتابة، تدريباً وعرضاً.

* * *

•• من واقع خلفياتكم عن أساليب الكتابة المعاصرة ألا تعتقد أن الطرق المتبعة لدينا فيها الكثير من التشويه للقدرات والإمكانات التعبيرية للجيل المعاصر؟

• هذا صحيح وأذهب إلى أكثر من ذلك فأتمنى على الجهات التربوية أن تعتنيَ عنايةً كبرى بتدريب النّشْء على أساليب الكتابة. مثلما أتمنّى أن يحسنَ الطلاب أمرين من

أمور الكتابة، وهما الإسهاب حين يكون الإسهاب ضرورةً تخدم المعنى. والإيجاز حين يكون الإيجاز ضرورةً يتطلبها السياق ويفرضها المعنى. أتمنى أن يتعلّم النّشْءُ كيف يكون الإيجاز جمالاً ومتى يكون تشويهاً، وأن يفرقوا بين الاختصار والابتسار! ويتساوى مع هذا أهميةً تدريب النشْء عبر المناهج الدراسية وخارجها على أساليب الخطابة والجدل واحترام الاختلاف، والتعامل معه بشفافية تفتن العقل، وتحقن محنة الشغب، فلا يفسد للود قضيةً!

* * *

•• ألا تعتقد أن الجيل الحالي في حاجة إلى مساحة صوت تليق بوعينا خلافاً لمساحة الصمت التي اكتسبناها بحكم القيم الاجتماعية؟

• أعتقد أنه من خلال ممارستنا التربوية داخل بيوتنا لازال الطفل يلجأ أحياناً إلى كبت مشاعره بالصمت، وهذا في حدّ ذاته بوحٌ بالرفض تارةً وبالقهر تارةً أخرى! وحتى عندما تتاح له الفرصة للكلام، لا يحسن التعبير، لأنه لم يتعلمه ولم يُحرّضْ عليه، وينتهي به الأمر إلى السكوت، حتى في الفصل، الطالب يتلقَّى، لكن ليس من حقه أن يناقش إلاّ في حدود بسيطة!

البعض منا، آباء وأمهات ومدرّسون، يرجّحون كفةَ الصمت في ميزان الكلام بحجة أن الصمتَ يزن في كل الأحوال ذهباً! وهو قول مردود على إطلاقه! لأن الصمتَ في موقفٍ ما شجاعة، وفي آخرَ هزيمة، وفي ثالث ذلٌّ وعار! فماذا نختار لأبنائنا بين هذا وذاك؟!

* * *

وأعتقد أن جزءاً كبيراً ـ يتابع السدحان ـ من إعادة نبش التربة التربوية التي يقودها المربي الفاضل معالي الصديق الدكتور محمد الرشيد الآن بكفاءة هو إعادة تأسيس التعليم من منظور تربوي وليس من منطلق تلقيني ولذلك عبّرتُ في مقال أو أكثر بأننا نريدها تربية لا (تعليباً)، لأن المعرفة الإنسانية تنسخُ نفسَها.. ويفقد جزءٌ منها صلاحيتَه بعد حين.. وفي تقديري أن التربية المطلوبة هي التي تُعْنى بتنمية العقل، أمّا حقْنُه بالمعلومات فقد باتت هذه مهمة الحاسب الآلي، وقد يأتي وقت لا نعتمد فيه على الكتاب إذ أن كل شيء سيكون في (ذاكرة) الحاسوب وشبكة الإنترنت. أما العقل فلا يمكن أن يُنسخَ أو تُمسخَ مهمته!

* * *

•• كثير مما ذكرت يبدو لي أنه يفضي إلى المعطيات أو الدلائل لإبراز مكتسبات الولادة الثالثة. هل لك أن توجز لنا أهم معطيات الولادة الثالثة قبل أن تنتقل لمشارف المحك العملي والتجربة الاقتضائية مع واقع الحياة؟

• يستطيع القارئ أن يستنبط من مجمل ما تحدثت به معالم (الولادة الثالثة) وهي ولادة لم تصادر من صاحبها هُويةَ الدين أو الوطن أو اللغة، وهذه نعمة من اللّه، وأحمد اللّه أنّ هذه الثوابت لم تتأثر سلباً ولم تتغيّر بل ازدادت مع الأيام رسوخاً وشموخاً. أمّا أبرز معالم (الولادة الثالثة) فهي أنني تعلمت أسلوباً مختلفاً في التعامل مع الحياة. تعلمت كيف يستخدم المرء طاقاته لخدمة الهدف الذي يصبو إليه وكيف يتحمل الصعاب. وقد لا يعلم كثيرون أنني عملت (نادلاً) وأنا طالب في مطعم أساتذة الجامعة (نادي أعضاء هيئة التدريس) وكان القصد من ذلك اكتساب الخبرة في التعامل مع نماذج من البشر متعدّدي التكوين العلمي والثقافي والاجتماعي وكذلك تعلم اللغة وفي الوقت نفسه اكتساب توجّه أخلاقي إيجابي نحو العمل آداباً وسلوكاً، لم يكن هناك أيّ تعارض بين أن أعملَ

في المطعم وأن أتابع دراستي الجامعية، اعتبرتُ العملَ جزْءاً من المعادلة التربوية لي! كما أن الساعات التي استثمرتها في العمل التي لم تتجاوز في معظم الأحوال ثلاث ساعات يومياً كانت في الأصل وقتاً ضائعاً قد أنفقه في الكلام المباح وربما غير المباح مع مَنْ هب ودب داخل الجامعة أو خارجها!

استثمرتُ هذه الساعاتِ في العمل في نادي المدرسين ثم انتقلت في السنة الأخيرة من مرحلة الماجستير إلى العمل في مكتبة الجامعة لساعات أطول ولاسيما يومي السبت والأحد وقد منحني عملي الجديد فرصة ثمينة للبحث، رغم أن الأجر كان يقلّ عن دولارين في الساعة، لكن متعةَ الكسب الحلال مع التحصيل المعرفي الجيد لا تعادلها متعة!

* * *

•• عندما عدت إلى المملكة بمؤهل الماجستير كنت مصمماً على العمل في معهد الإدارة. ما هو السر وراء تصميمك للعمل بمعهد الإدارة؟

• فضلت العمل بمعهد الإدارة في البداية وفي النهاية لسببين أحدهما مباشر والآخر غير مباشر.

obeikandi.com

المباشر: أن المعهد كان واجهة حضارية حديثة وكان صغير الحجم لكنه كان فاعلاً ومؤثراً، وكانت العلاقات بين الزملاء علاقات حميمة ومتينة ومباشرة، كان المعهد محدوداً في المكوّنات والإمكانات، لكنه كان عظيماً في الإنجاز.

أما العامل الآخر: فهو أنني كنت أريد أن أستفيد من التجربة الأكاديمية للمعهد بمعايير هي مزيج من الضوابط الأكاديمية والعملية من خلال تعامل المعهد مع القضايا الإدارية في مساريْها النظري والتطبيقي، سواء عبر التلاحم مع المتدربين أم من خلال البحوث والاستشارات ونحو ذلك.

* * *

وما حدث هو أنني عملت في المعهد خمس سنوات هي أجمل فترة في حياتي العملية وكنت أمضي ما يزيد عن ٧ ساعات يومياً بين جدران المعهد إمّا محاضراً أو باحثاً أو كاتباً أو مدبّراً لأمر من أمور المهام التي كلفت بها! كانت علاقتي بالمعهد ضرباً من العشق للعمل رمزاً ومحتوىً. مارستُ مهامَ كثيرةً إذْ عملت مدرّساً لمادة الإدارة، ثم كُلّفت في السنة الثانية من قبل إدارة المعهد بالعمل سكرتيراً للجنة العليا للإصلاح الإداري واستفدت من تراكمات هذه التجربة ونجاحاتها في

عملي اللاحق في مجلس الخدمة المدنية ثم مجلس الوزراء، ومن حسن الطالع أن هناك تواصلاً بين عملي السابق في المراحل التأسيسية في المعهد وعملي اللاحق فيما بعد.

* * *

•• من خلال موقعك سواء على المستوى الأكاديمي أم على مستوى التقييم النقدي، كيف كان الوضع في المملكة في تلك الفترة التي عملت خلالها في المعهد؟

• كانت هناك صحوة إدارية جيدة رغم أن الجهاز الإداري وقتئذ كان صغيراً بمقاييس هذا الزمان، فلم يكن هناك تضخم في وظائف الدولة كما هو الواقع الآن، ورغم ذلك نشأت الإدارة بحثاً عن معادلة ترشيد الآلية الإدارية سواء من ناحية التنظيم أم من ناحية الإجراءات أو الأساليب وكانت هناك بحوث مستمرة ودراسات واجتماعات على كل المستويات كرست لهذا الغرض.

كان من أبرز ثمرات تلك الصحوة الإدارية إصدار نظام الخدمة المدنية الذي وضع تعريفاً علمياً وعملياً جديداً لدور

obeikandi.com

أجهزة الخدمة المدنية، وحدد هوية الوظيفة العامة تأهيلاً وتوصيفاً وقياس أداء.

نحن في الزمن الحاضر أشدّ ما نكون حاجةً إلى مثل تلك الروح، وهناك مؤشرات كثيرة في الوقت الراهن تدل على وجود عزم قوي جداً على أعلى مستوى لممارسة الإصلاح الإداري، وهناك جهود تبذل الآن لإصلاح ما يجب إصلاحه وفي أسرع وقت.

* * *

•• لكن الوضع الإداري في المملكة تحوم حوله كثير من الملاحظات. هل هو نتيجة النهج الإداري المستقى من بعض التجارب المجاورة أم أن هناك ما يسمى بعدم النضج الإداري أم نتيجة تجربة غير أصلية. هل هناك مداخلات وهل لها ارتباط بالبيئة الاجتماعية وبنوعية التركيبية السكانية أو نمط التفكيرات أدت إلى الانطباع بأن مستوى الأداء الإداري لدينا ليس بالمستوى المأمول؟

• لا أحد في الوقت الراهن يدّعي الرضا عن الأداء الإداري في بلادنا، والكل يجمع على أن هناك وسائل أفضل مما هو

obeikandi.com

قائم حالياً لإدارة الكثير من قطاعات الخدمات العامة. ما من عاقل إلّا ويقر الآن بالحاجة الملحة للتطوير بحثاً عما هو أفضل إدارياً وإجرائياً. رياح التغيير الإداري تهب الآن في كل اتجاه، لكن بعقلانية هادئة تعرف ماذا تريد. لا نريد ريحاً تعصف بإنجازنا التنموي لكننا نتمنى تغيراً يقودنا إلى الصراط المستقيم، معتمدين بعد الله على حصادنا من النضج الحضاري ومن تراكم الخبرة والكفاءة البشرية لدينا.

•• لكن هل تعتقد أنه منذ وقت مبكر يرى تشخيص العلل الإدارية سواء من خلال إصلاح للإدارة أم من خلال الهيئات الأخرى وقد تم التفاعل مع هذه العلل وبالتالي اتخاذ إجراءات فاعلة ومؤثرة تتواءم مع المتغيرات والتطلعات الحديثة أو أنه تم استخدام أسلوب العلاج بالتحذير قدر المستطاع لاستئصال بعض الأمراض الإدارية؟

• عولجت الكثير من الأمور في وقتها والباقي قادم بما هو أفضل وأجمل بإذن الله وعملية الإصلاح لا تقف عند حد بل هي عملية مستمرة، وما كان صالحاً قبل عشر سنوات قد

obeikandi.com

لا يكون صالحاً الآن أو غداً، كنا في يوم من الأيام نعتقد أن كل مؤهل جامعي يجب أن يلتحق بالدولة لوجود الحاجة له، والآن تغير هذا التوجه، لانتفاء الحاجة أو تقلصها في أحسن تقدير. ما أريد أن أقوله هنا مؤكداً هو أن مهمة التغيير عملية مستمرة وأنها كانت ومازالت وستبقى!

●● أين اتجهت سفينة الكتابة في عالمكم ولاسيما أن رحلتكم مع الكلمة تحليق يتواصل بلا حدود؟

● عشقت الكتابة منذ نعومة سنّي.. وقد كانت وما برحتْ حلماً لم أهجره ولم يهجرني خلال مدة الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية التي شغلتني عن كل شيء، لأن إنجازَها بنجاح كان لي كلَّ شيء! وعندما عدت إلى المملكة في صيف عام ١٣٩٠هـ والتحقت بمعهد الإدارة عدت للقراءة المكثفة باللغة العربية واستيقظ في خاطري مجدّداً الحنينُ القديم نحو الكتابة.. وكنت كما أشرت في حلقة سابقة قد تعلمت الكتابة العربية من خلال ممارسة الكتابة باللغة الإنكليزية، إذ تعلمت منها منهجية الطرح الذي يوائم بين سيطرة القلم وسطوة العقل، ومن خلال تلك الممارسة اكتشفت عمق الأخطاء التي كنت أرتكبها في كتابتي باللغة العربية، وهي

obeikandi.com

النزعة نحو الإسهاب غير المقنّن، وبدأتُ البحثَ عن متنفس لقلمي، فوجدت ضالتي في مجلة (اليمامة) إبّان ولاية رئيس تحريرها الصديق الأستاذ محمد بن أحمد الشدي، الذي رحب بقلمي، معتمداً في ذلك على سيرتي الأولى مع الحرف قبل الرحيل إلى أمريكا، فانطلقت بحماس منذ ذلك الحين عبر (اليمامة) وسواها، واصطفيتُ لزاويتي الأسبوعية في (اليمامة) اسم (غصن زيتون).. وقد سُئلتُ كثيراً عن مغزى هذا الاسم، فكان جوابي ومازال أنه رمز يجسّد معنى النور والسلام، فأنا أطرح آراءً ومواقف تمسُّ الهم العام أو تتحدث عن خصائص وإرهاصات النفس الإنسانية على نحو لا يحرج أحداً ولا يشهّر بأحد، ومَنْ شاء أن يختلف معي فليفعلِ، ولكن بالتأهيل الأدبي والأخلاقي الذي ينير ولا يحرق، ويبني ولا يهدم!

* * *

وقد انتقل (غصن زيتون) في فترة لاحقة إلى صحيفة (الجزيرة)، ثم رسا على ساحل صحيفة (البلاد)، قبل أن يقرر الاعتزال مؤقتاً لتحل محله زاوية «الرئة الثالثة» التي تظهر كل اثنين في صحيفة (الجزيرة).

وبوجه عام، فإن مشواري لم يكن صعباً، لأنني حرصت منذ البداية ألّا يصولَ قلمي في متاهات تفسد ذلك المشوار، وكنت وما برحت مؤمناً بأن معادلة الكتابة الناجحة الناصحة الأمينة هي تلك التي تهتم بوعاء التعبير بقدر ما تهتم بالفكرة نفسها، فتثري الفكرَ واللغةَ في آنٍ!

* * *

•• بين مخاوف الوالد من المقالة الأولى والمقال الذي لم يرد الشيخ حمد الجاسر نشره والكتابة اليوم.. كيف تنظر إلى هامش حرية الكتابة في الممارسة الحياتية في المملكة.. وهل كنت تعتقد بأنه الهامش الذي يتفق مع وعي وحاجة المجتمع؟

• يُطرح هذا السؤال باستمرار، ويتراكم حوله خلافٌ طويل الأجل، متعدّد الأبعاد، فهناك من يعتقد بوجود خطوط حمراء وشبه حمراء تحدّ من حرية الكاتب. وهذا صحيح في أكثر من مكان وزمان. وهناك مَنْ يرى أن الأمر نسبيُّ القياس، بمعنَى أنّ حرية التعبير تخضع لثوابتِ ومتغيّراتِ الحكم الشخصي لهذا المرء أو ذاك، سواء أكان كاتباً أم قارئاً أم رئيسَ تحرير أم مسؤولاً عن الرقابة الرسمية أو المجتمع ككل بجماعاته وأفراده!

لكن هناك حقيقة أزعم أن لا خلافَ حولها، وهي أنه لا توجد حرية مطلقة في أيّ بلد من البلدان. الحرية المطلقة ليست مطلباً لمَنْ يدّعي أنه حُرّ مكلّفٌ وعاقل! بل لابدّ أن تكون الحرية مقنّنةً بشكل أو بآخر، عبر سلطة الدولة.. وسلطة المجتمع وسلطة القيم والأعراف والأخلاق، وفوق هذا وقبل هذا كله، سلطة المعتقد!

* * *

وأيٌّ مفهومٍ آخر للحرية يُناقضُ هذا التصورَ، فهو في تقديري، دعوة مفتوحة لمصادرة الحرية وسحب البسَاط من تحت المتفيّئين بظلها، لأن الحرية المطلقة تعني الشقاق بين أغراض وغايات يتعذر التوفيق بينها، وقد لا يُحسم الخلاف بسببها إلاّ بالقوة المجردة، وتكون الحرية أُولى ضحاياها!

* * *

من جهة أخرى، أعتقد أن هامش الحرية في المشهد الثقافي في بلادنا موجود بقدر يلائم خصوصيتنا الدينية والاجتماعية، ولم أشعر في يوم من الأيام أن هناك جداراً حديدياً يمنعني من التعبير عن فكرة ما قابلة للطرح بما يفيد الناس.

الحرية عندي مثل السلطة، تُؤخذُ ولا تُعطي، ورئيسُ التحرير، يستطيع على نحوٍ أو آخر أن يكيفَ هذا الأمر (برغماتياً)،

فيُهمّشَ مساحةَ التعبير بالقدر الذي يجنّبه شرارةَ الاصطدام مع مصدر الضوابط. وقد (يُبالغُ) رئيس التحرير في ممارسة سلطة التهميش هذه إلى حدّ مصادرةِ حريّة التعبير في مطبوعته، وتنسحب هي إلى الظلّ طوعاً أوْ كرهاً. وقد يوسّعُ رئيس التحرير هذا الهامش بذكاء المهني، ومهارة القائد، ونقاء البصيرة، فينعكس هذا إيجاباً على المطبوعة التي يتولى أمرها، وتطرحُ ما ينفع الناسَ ولا يضرّها!

* * *

والأمثلة الميدانية كثيرة، والمهنة الصحفية في التحليل الأخير عملية إبداعية قبل أن تكون مهنة محفوفةً بالمحاذير والمتاعب! ويراودني كثيراً الهاجسُ بأن مصدر الرقابة الصحفية ليس دائماً السلطة الرسمية، بل في أن تمارس من لدن رئيس التحرير أو من شخص أو أشخاص متنفذين داخل (غرفة القيادة) في هذه المطبوعة أو تلك، وقد تكون أحياناً من الكاتب نفسه حين يغلو في توجّس الحذر فيما يكتب، فيحرمَ نفسَه فرصةَ الإبداع، ويحرمَ قرّاءَه فرحةَ الاستمتاع بذلك!

* * *

والحق أنه لا يساورني أدنى شك في أن حكومتنا الرشيدة أيدها الله لا تمانع في أن تُطرح الآراء وأن يمارس النقدُ للأوضاع العامة، ولكن بأسلوب حضاريّ يقوم على معادلة الصدق أولاً، والرغبة في الإصلاح ثانياً، وتقصّي الحقائق وتفسيرها ثالثاً، دون غلوٍّ في التأويل، ولا هَوىً مخلٍّ في التفسير يفسدُ المعنى!

المجال رحبٌ للنقد البنّاء، والدعوة للإصلاح حقٌّ مشاع لمن استطاع إليه سبيلاً!

* * *

• وفي تقديري أن الكاتب الذي يحترم قلمه وقرّاءَه هو الذي يتصدى لقضايا الهمّ العام بمنهجية حضارية في التفكير وأسلوب أدبي جميل في الطرح ليصل إلى ما يريد!

• قد يقرأ هذا الحديثَ مَنْ يقرأه، فيقول إن صاحبَه يدعو الكتّاب إلى مهادنة الخطأ سكوتاً عنه أو تهميشاً له، وأردّ على ذلك فأقول: لا تهادنوا الخطأ.. ولكن ابتعدوا عن مفازات التهويل والتأويل اللذين لا يخدمان الوطن في شيء!

* * *

obeikandl.com

•• ماذا تسمي الكتابة التي تجرد الواقع من الأقنعة وتحاول أن تعري المساوئ والسلبيات وأوجه النقص والقصور سواء أكانت كتابة صحفية أم إبداعية؟

• أتحفظ على استخدام كلمة (تعرية) في هذا السياق الجميل. لأن مدلول هذه الكلمة قد يطغى على المغزى الذي عناه السؤال. دعنا نتفق سلفاً على أن (الحقيقة) هي المطلب، وهي الهدف، وهي القضية فيما يطرح من كتابات. وهذا هو المراد من الكتابة الهادفة التي تقوم على المعلومة وعلى الطرح العقلاني السويّ. أمّا الرجم بالظن.. وافتعال الأحكام وأنصاف الحقائق فليس من الكتابة الإبداعية في شيء!

* * *

•• بين الكتابة المتسمة بالسلام والتصالح مع الواقع بغصن الزيتون والكتابة التي تبحث عن متنفس آخر.. أين يقف الأستاذ عبد الرحمن السدحان من الظواهر الاجتماعية الخطرة.. والممارسات الحياتية التي تحتاج إلى بحث؟

• لم أقصد بـ(غصن الزيتون) أن يكون معادلة مهادنة أو مصالحة كما سميتها مع أمور أو مواقف تحتاج إلى

مواجهة.. لكن أسلوب المواجهة لابد أن يكون حضارياً.. وأعتقد أنني كنت وما برحت أمارس المواجهة لا المصالحة مع بعض الظواهر الاجتماعية والسلوكية التي أفرزتها نقلات الطفرة الحضارية في المجتمع، لكن بأسلوب أزعم أنه بعيد عن التوتر النفسي والافتئات على الحقيقة. نحن معشرَ الكتّاب بحاجة إلى وقفة شجاعة مع أنفسنا.. نريد الكاتبَ الجريءَ المؤهّلَ القادرَ على كشف الأخطاء وتلمّس الحلول لها. هذا لا يعني أن نقصر النقد على أجهزة الخدمة العامة، بل أتمنّى أن نتصدى لعيوبنا الاجتماعية وممارستنا السلوكية التي ينكرها الدين والخُلُقُ والعقلُ السويّ. هذا نوع آخر من المواجهة التي تبحث عن (بطل) صادق مؤهل أمين للكتابة عنها ولتبصير الناس حولها. وهو جزء من مفهوم (الحسبة) في أسمى وأجلّ معانيها.

* * *

•• ما رأيكم فيمن يتسلقون نافذة الكتابة للوجاهة الاجتماعية وتحقيق طموحات مهنية أو وظيفية؟ وهل تعتبرون ذلك مدخلاً طبيعياً لمثل هذه الأدوار؟

• هؤلاء هم المتسلقون على حبال الشهرة أو المتسلّلون عبر النوافذ الخلفية لها.. وهم قلة على أيّ حال في مجتمعنا، وهم كأوراق الخريف سرعان ما تذروها الرياح. والبقاء في الكتابة للأقْوم والأقْوى والأصلح إبْداعاً وفكراً، وهناك شريحة من القرّاء يصطادون الإثارة ويلهثون بحثاً عن أصحابها. ولكنهم قلة أيضاً!

كاتبُ الإثارة يفقد مصداقيّتَه أمام القراء قبل ولاة الأمر، طال الزمن أم قصر، أما الكاتب الذي يغمس قلمَه في مداد الحقيقة والغيرة على مكاسب هذا الوطن وثوابته وهمومه وطموحاته، فهو الذي يبقى اسمه محفوراً في ذاكرة القارئ!

* * *

•• بين مساحة الركض في مجلس الخدمة المدنية وتقديم عصارة التجربة والخبرة الدراسية وبين انطلاقتكم نحو أمانة مجلس الوزراء لاشك أن ثمة حلماً في فضاء الأستاذ عبد الرحمن وإلى أي مدى كان تدرجاً طبيعياً كما لو كان انتقاله لمرحلة جديدة في عالم الطموحات المستقبلية؟

• أحمد اللّه كثيراً أن منحني التوازنَ في مساري الوظيفي

بحيث سلكتُ دربَ التدرّج ابتداء من معهد الإدارة الذي أمضيت فيه خمس سنوات هي أجمل سنوات عمري الوظيفي، وقد كانت سنوات تأسيسٍ عشت خلالها مواجهةً حقيقيةً مع وقائع الحاضر ورُؤَى المستقبل!

ثم انتقلت إلى ديوان رئاسة مجلس الوزراء لأعملَ مستشاراً إدارياً لمدة عام ونصف.. وكانت نقلةً وظيفيةً طموحةً، ثم شرفت بتعييني أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية في رمضان من عام **١٣٩٧**هـ، حيث أمضيت فيه عقدين من الزمن، وكانت تجربة ثرية جداً، بدأتها من نقطة الصفر، واستطعت بفضل الله، ثم بدعم ونصيحة وتوجيه وُلاةِ أمري، أن أكوّن جهاز الأمانة العامة لذلك المجلس، وكان صغيراً في الحجم، كبيراً في الأداء والإنجاز، ثم شُرفْتُ بالتعيين نائباً للأمين العام لمجلس الوزراء في عام **١٤١٦**هـ. وهناك قائمة طويلة جداً أدين لهم بالفضل بعد الله فيما أدركته من نجاح يسير عبر سيرتي الوظيفية، بدْءاً، للتمثيل لا الحصر، بسيدي الوالد وسيدتي الوالدة رحمهما الله، فقد أسقياني رحيقاً من الحكمة وصفاء القلب، وعلوّ الهمة، ثم معالي الصديق الأستاذ فهد بن سعود الدغيثر مدير عام معهد الإدارة العامة الأسبق الذي تتلمذتُ على يديه وظيفياً، وتعلمتُ منه الكثيرَ،

obeikandi.com

ثم معالي الصديق الأستاذ تركي بن خالد السديري، وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء، ورئيس الديوان العام للخدمة المدنية السابق، الذي منحني من الدعم والثقة والتوجيه ما أعانني بعد الله على حمل الأمانة، ثم معالي الأب الكبير الشيخ محمد بن عبد الله النويصر، رئيس الديوان الملكي، أمدّ الله في عمره، فقد تعلمت منه معاني كثيرة ممّا يزكّي النفس ويسمُو بها، وهو أستاذ كبير في الصبر والحكمة والوفاء، وأخيراً.. وليس آخراً، معالي الوالد والصديق والأخ الأديب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم الأمين العام لمجلس الوزراء، الذي منحني عقداً ثميناً من خبرته وحكمته وتوجيهه.

* * *

•• الانتقال إلى العمل في مجلس الوزراء أحدث نقلة جديدة في نظرتك وتعاملك مع الكثير من المتغيرات الحياتية التي كنت في السابق تتعامل معها بنظرة أخرى؟!

• هذا صحيح رغم أنه يصعب على الإنسان النظر إلى ذاته بتجرد وعفاف.. وكثيرون يقولون إن كتاباتي الآن أفضل مما

كانت عليه عندما كنت أملك باعاً أكبر من الوقت للركض عبر مسافات الحرف إبّانَ عملي في مجلس الخدمة المدنية وقبل ذلك في معهد الإدارة.. والحقيقة أنني أعيش حالة صراع مع الوقت كي أحرزَ وقفاتٍ جميلةً مع الكتابة! الآن أشعر بهموم الوطن من خلال التعامل المباشر مع ما يرد عبر مكتبي من قضايا، وأزعم أن لهذه الظاهرة أثراً طيباً في نضج رؤيتي للأمور، ومن ثم أسلوبي في الكتابة!

* * *

•• من خلال تجربتكم في مواكبة التطورات والمتغيرات في نمطية الأداء الحكومية على مستوى الدولة هل ترون أن آلية العمل في مجلس الوزراء هي الآلية النموذجية أم أنكم من واقع خططكم في مجال التطوير الإداري هي نمطية بحاجة إلى تطوير مثل تسريع بعض الإنجازات الهامة والتطرق بشكل مباشر وحساس في بعض الظواهر العامة؟

• أدرك مغزى سؤالك.. وأعتقد أنك وفرت عليّ الكثير من الكلام في محاولة الرد عندما تساءلت إذا ما كان الواقع مثالياً للجهاز أم أنه يحتاج إلى تطوير. الحقيقة أن هذا

الجهاز ليس مثالياً بل لا أعتقد أن المثالية مطلب في مثل هذا الظرف، طالما أننا نتعامل مع بشر ومع وضوابط أداء من صنع البشر، وتطوير آلية العمل في الأمانة العامة لمجلس الوزراء أمر مطلوب وهاجس مرغوب على كل المستويات القيادية والتنفيذية، وهذا هو شقاؤنا اليومي بحثاً عن سبل تطوير الأداء.

لقد حقق معالي الشيخ عبد العزيز السالم الأمين العام لمجلس الوزراء منذ تعيينه قبل نحو خمسة عشر عاماً نقلةً طيبةً في أداء المجلس وأنا لست إلا مساعداً له في هذا الشأن وعضداً، وأرجو أن أكون قادراً على بذل الجهد في الوصول إلى ما يحلم به هو ونحلم به جميعاً في هذا السبيل. حسبي هنا القول بأن صناعة القرار على هذا المستوى ليست بالأمر اليسير، لأنها تتطلب بحثاً طويلاً وأناةً أطول، وإحاطةً بكل دقيق وجليل يتعلق بموضوع القرار، معلومةً أو رأياً. وكأيّ عملية اتخاذ قرار، لا توجد دائماً وجهة نظر واحدة أو حلول جاهزة.. أو (معادلات حل) مسبقة الصّنع، ولذا، لابد من قيام لجان متخصّصة تمثل كل الأطراف المعنية بالقرار وصولاً إلى أرضية مشتركة يمكن أن يقوم عليها ذلك القرار.

لست بهذا أدافع عما قد يطرأ من بطء في اتخاذ بعض القرارات، وهذه واحدة من بين اهتمامات أُولي الأمر في تسريع عملية اتخاذ القرار وتذليل العقبات أمامها. وقد شهدنا مؤخراً قيام العديد من المجالس والهيئات المعنية بالشأن الاقتصادي وأمور أخرى، من بين أهدافها تخفيف العبء عن مجلس الوزراء، وإيجاد قنوات متخصصة فاعلة لصناعة قرارات تتطلبها التنمية، وتمليها مصالحُ الناس.

* * *

•• نشوء مجالس عديدة مثل مجلس الشورى، والمجلس الاقتصادي الأعلى، مجلس البترول الأعلى، والهيئة العليا للسياحة إلى جانب وجود أيضاً مجالس قديمة كل هذه الكيانات هل يمكن القول إنها تحد من دور أعمال ومكانة مجلس الوزراء أم إنها تأخذ من بريقه؟

• أولاً، تمثل كل هذه المجالس والهيئات نقلةً نوعية هامة في صناعة القرار التنموي، وهي، ثانياً، ظاهرة صحية جداً وخطوة بنّاءة قصد بها وُلاةُ الأمر أيّدهم الله إيجاد قنوات متخصصة لصناعة القرار المتخصص، ومن ثم، فهي لم

تَستلّ من بريق وهيبة مجلس الوزراء شيئاً، بل إنها تمكنّه من الاهتمام بالأمور الأخرى المتعدّدة مما لا يقع ضمن نطاق اختصاصها، ومنحها هي الوقتَ الأوْفر للبحث والتداول وصولاً إلى القرار السليم.

* * *

•• يقال إن وزارة الخدمة المدنية ووزارة التخطيط يتحملان وجود ظاهرة البطالة؟

• هذا اتهام في غير مكانه! فلا مجلس الخدمة ولا وزارة الخدمة المدنية ولا وزارة التخطيط تتحمّل وزرَ البطالة إن وُجدت بمفهومها الاقتصادي! المشكلة كما أراها في هذا السياق معقدة جداً، ولها أطراف عديدة، فهناك جهاز الدولة الذي لم يعد قادراً على امتصاص مخرجات الجامعات وظيفياً، إلّا في حدود ما تمليه معادلة العرض والطلب، وقد نشأ هذا الموقف بسبب تنامي أعداد الخريجين وشحّ الطلب الوظيفي لأكثرهم.

نعم.. هناك الخريج الجامعي الذي قد لا يجد فرصةَ عملٍ بسبب إصراره هو على الالتزام بمواصفات معينة للوظيفة، مكاناً وأجْراً ومزاياً، وقد تكون هذه الظاهرة في طريقها

للانحسار بسبب الحاجة. وهناك الجامعات التي تقذف إلى سوق العمل كل عام بآلاف الخريجين الذين لا تتطلبهم شروط ومواصفات ومقاييس العمل، وهناك القطاع الخاص الذي يطلب فيمن يتقدم للعمل فيه مواصفاتٍ مهنيةً وسلوكيةً معينةً تضاعفُ له هامشَ الربح.. وتضْعفُ هامشَ الخسارة في حساباته. وهناك أفرادٌ وعائلاتٌ ما برحوا يتصورون أن وظيفة الدولة هي الخيار الأول والثاني والعاشر للخريج، وما عدا ذلك.. فهو خيار مؤقت!!

أمام هذه الشبكة من الحيثيات الموضوعية المعقدة، ماذا أبقي لوزارة الخدمة المدنية أو وزارة التخطيط أو مجلس الخدمة المدنية أو حتى مجلس القوى العاملة من دور كي يُتّهمَ أيّ منها وحده بالقصور في هذا الصوب؟!

القضية كما ترون تمسُّ أكثر من جهاز، وتتطلب عملاً جماعياً متكامل الأطراف، وهناك حديث جاد عن خطة وطنية متكاملة للتعامل مع هذه القضية بحيث تتقاسم الأدوار فيها عدة جهات، بدءاً بالجامعات وانتهاءً بالمجتمع!

* * *

•• من خلال عملكم في مجلس الوزراء وعملكم في الخدمة المدنية وفي الهيئة العليا للإصلاح الإداري ألا ترون أن الواقع المعاش في محيط المملكة بحاجة إلى نقلة حقيقة فيما يتعلق بنظام الإصلاح الإداري؟

• ليس سراً أن هناك اهتماماً قائماً بهذا الموضوع، لإعادة النظر في كثير من الأمور المتعلقة بالإدارة الحكومية، مراجعةً وتحليلاً، هدفُها تصحيح بعض الأُطر والمسارات التي ربّما عفَا على بعضها الزمن. والواقع أن الاهتمام من قبل وليّ الأمر في هذا الصدد يشكّل مواجهةً تتقاسمها ثلاثُ ساحات:

__مواجهة اقتصادية__: ممثلة في قيام الكيانات المهتمة بالشأن الاقتصادي سواء فيما يتعلق بقطاع البترول أم الغاز أم النشاطات الاقتصادية الأخرى كالاستثمار والسياحة ونحوهما.

__مواجهة إدارية__: تتمثل في الجهد الذي ألمحت إليه لتطوير الجهاز الإداري لأن الإدارة هي الوعاء الذي من خلاله تعبر إنجازات التنمية. فإذا اعتلّ الوعاءُ.. اعتلّ المحتوى!

أما المواجهة الثالثة: فتتمثل في كيفية استنفار قدرات القطاع الخاص رغبةً في بلوغ حدٍ أعلى من مشاركة هذا القطاع في جهود التنمية عبر محور التخصيص، وكذلك المشاركة في تهيئة فرص العمل النافع للكفاءات السعودية الشابة التي تفرزها الجامعات والمعاهد المتخصصة، والمشاركة في إعادة تأهيلهم. وهناك جهود مباركة تبذل حالياً على أكثر من صعيد بعيداً عن الأضواء لاحتواء هذه القضية وتذليل صعابها، لكن الحل لها لن يكون وليدَ يومٍ وليلةٍ بأيّ حال. الدولة أيدها اللّه، ممثلة بمجلس الوزراء ومجلس الخدمة المدنية ومجلس القوى العاملة ووزارة الخدمة المدنية ووزارة التخطيط، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومعهم مجلس الغرف التجارية والصناعية، مهتمة كلّ الاهتمام بهذه القضية، والجهود في سبيلها قائمةٌ وقادمةٌ بإذن اللّه. ونرجو من اللّه للجميع العون والتوفيق.

* * *

obeikandi.com

لقاء أدبي شامل

لصحيفة (اليوم)

نشر في عدد:

٢٣ رمضان ١٤٢٣ هـ/٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢ م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• ماذا يعني الحب بين الرجل والمرأة. ماذا يعني أن يُحب السدحان القراء. من الناس عامة وعليتهم؟.

الجواب:

• الحب المتّوج بعفة الغرض ونقاء الغاية فضيلة لا ينكرها إلّا عابث أو مستهتر بالحرمات. وأتمنى صادقاً أن تكون الكلمة الصادقة صراط محبة وجسر ثقة دائمة بيني وبين جميع قرائي، عبر كل المستويات.

* * *

سؤال

•• إذا أراد الكاتب السدحان أن يعتب فلمن يوجه عتبه على قسوة الأيام وإنسان الماضي .. أم على إنسان اليوم وتكنولوجيا الحاضر؟

الجواب:

• أنا جزء لا يتجزأ من هذا العصر، ماضيه وحاضره، وما بقي لي من أنفاس مستقبله. فإن أعتب على شيء، فإنما

obeikandl.com

أعتب على نفسي، ولن (أسقطه) على الزمن .. ولا على الآخر. وما عايشته من سراء وضراء على رصيف الأيام .. هو قدري الذي كتبه الله لي، وأحمده قبل كل شيء وبعد كل شيء أن أبقاني حياً كي أشهد من المنافع والنعم ما لم أحلم به في الصغر، وصدق الله القائل (إن مع العسر يسرا).

* * *

سؤال

•• الكتابة حياة.. وهمّ وإبداع .. للكتابة معنى وطقوس فماذا تعني الكتابة بالنسبة لك؟ وهل ثمة فارق بين الإبداع .. وامتهان الكتابة..؟

الجواب:

• الكتابة.. هي كل ما ذكر أعلاه.. وهذا ما تعنيه لي الآن .. وكل آن. والإبداع صفة ملازمة لـ(مهنة) الكتابة، يتباين العطاء فيه بين كاتب وآخر، أما الكتابة التي لا تعترف بالإبداع أو لا يعترف هو بها، فهي نقش في الرمال، أو حرث في البحر!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• يقولون إن الكتابة اليومية محرقة للإبداع.. واستنزاف لوقود الفكر.. واستهلاك للعاب القلم.. ولكن متى يحترق الإبداع لديكم؟

الجواب:

• الكتابة اليومية تحرق أنامل صاحبها إذا كان لا يجيد (فن) التعامل مع (جمر) الإلهام عما يكتب، وهي (مقبرة للإبداع) .. إذا تنكرت له وغدت عادة تخضع لـ(مقصلة) الرتابة، وسطوة الزمن.

* * *

سؤال

•• لمن تهمس روح الكاتب فيكم؟

الجواب:

• تهمس لي بالرغبة في استمرار التنفس عبر القلم واللسان، بما ينفع ولا يضر. فالوطن بآماله وأحلامه وشؤونه وشجونه مداد هذا القلم، وهو الملهم والمحرض لحروفه.

obeikandi.com

سؤال

•• ماذا تقولون للمواطن الذي يسيء استخدام منجزات وطنه التنموية؟

الجواب:

• كل من أساء بقصدٍ استخدام مرافق الخدمة في بلادنا، مواطناً كان أم مقيماً، فهو (أميّ) الأحساس، متخلف الحسّ، ولعل التعليم السوي يردم هذه الفجوة في ضمير كل مخالف ومتخلف.

* * *

سؤال

•• مرور واحد وعشرين عاماً على تولي قائد* الوطن دفة القيادة .. ماذا تعني لكم بصفتكم مسؤولاً في مجلس الوزراء.. وماذا تعني لهذا البلد الآمن .. وماذا تعني للوطن وللمواطن؟

*يقصد بذلك الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه.

obeikandl.com

الجواب:

• تعني لنا الكثير الكثير، مواطنين ومسؤولين ووطناً، فمن خلالها، أنجزنا الكثير مما كان بالأمس حلماً في أكثر من مجال، وقفزت بلادنا في ظل إدارة الفهد أيده الله إلى المقاعد الأولى، عربياً ودولياً.

* * *

سؤال

•• بصفتكم إدارياً متخصصاً في علم الإدارة وممارساً لها ماذا تعني الإدارة في مشوار الفهد.. وكيف تطورت بعد مرور ٢١ عاماً على حكمه؟

الجواب:

• اكتست الإدارة السعودية في عهد الفهد المفدى قدراً من الجرأة والطموح بلغت من خلالها بلادنا مكاناً ومكانة في مصاف الأمم. وكان حفظه الله ولم يزل، ومعه عضده الأيمن الأمين سمو سيدي ولي العهد وسمو نائبهما حفظهم الله جميعاً، يتابع ويستشير ويوجّه بحثاً عن الأسلوب الأفضل خدمةً للبلاد والعباد.

obeikandi.com

سؤال

•• ماذا تقول معاليكم للأم التي خرج أبناؤها من الجامعة ولم يجدوا وظائف لهم، وهي والأب يقضيان خريف العمر لا ربيع ولهم من الأبناء الكثير ويعاتبان مرارة الحياة وقسوتها في عصر العولمة؟

الجواب:

• يرسم السؤال صورة قاتمة لأسرة لها في كل واد معاناة. وأقول لهذه الأسرة: لاتقنطوا من رحمة الله، وعلى أولادكم أن يبحثوا عن لقمة العيش الحلال مثلما فعلتم أنتم من قبلهم. فالحياة حبلى بالفرص. وليست (الوظيفة الحكومية) سدرة المنتهى، ولكنها تظل خياراً إن تم، فنعّما هي، وإن تعثّر، ففضاء البحث عن الرزق واسع، ولنتعلم من سيرة الأجداد ما يحول بيننا وبين العجز الذي أوله حرمان، وأوسطه عذاب، وآخره استسلام، والعياذ بالله!

* * *

سؤال

•• متى يستيقظ في أعماقكم الإحساس بالألم؟

الجواب:

• متى ارتكبت خطأً يحاسبني به اللّه .. أو يؤاخذني بسببه الناس. وأعتقد أن الألم الذي يتبع الخطأ.. فضيلة للإحساس، ومبشّر بالغفران إذا اقترنت الدعوة له بالتوبة النصوح!

* * *

سؤال

•• ما هو الخطأ في نظرك.. وبأي شيء تبرره إذا ما وقعت فيه.. وكيف تجاهد نفسك لمنعها من الوقوع في شراك الخطأ أياً كان نوعه.. وهل سبق أن حاكمت نفسك على خطأ ارتكبته في حقها أو حق الغير؟

الجواب:

• الخطأ صنفان، خطأ يأتيه فاعله عمداً مع سبق الإصرار والتربص، ويريد به إلحاق الضرّ بآخر إمّا في حياته، وإما في ماله، وإما في عرضه، وخطأ يأتيه فاعله اجتهاداً لا قصداً..

obeikandl.com

يريد به تحقيق غاية مشروعة أو وطراً حلالاً، لكنه يخطىء في الوسيلة، فلا يبلغ مراده. ويتعذر على أيّ امرىء كان تحصين نفسه من الخطأ، لكن أن يكون (الخطأ) الناجم عن الاجتهاد (مدرسة) نتعلم منها حسن الوسيلة لبلوغ ما نريد فذاك عين الحكمة وقمة الصواب، ويزداد هذا الموقف روعة إذ اقترن بحساب عادل للنفس لا يصادر منها الصمود، ولا يطفىء فيها شعلة الطموح.

* * *

سؤال

•• كيف يحول الغير نفسه من مخطئ إلى قدوة للآخرين؟

الجواب:

• الخطأ غير المقصود، الذي يفرزه الاجتهاد، خير وسيلة للتعلّم، وهو يؤهل صاحبه في النهاية لأن يكون قدوةً لنفسه، وربما للآخرين... حين يدرأ عن نفسه الخطأ قبل نشوئه.

* * *

obeikandi.com

سؤال

•• الإرادة والصلابة.. ما دورها في بناء وصقل شخصيتك وإدارة حياتك؟

الجواب:

• لن يكون حرفي أبلغ من نص السؤال رداً، وهو ليس في حاجة إلى المزيد من الكلام!

* * *

سؤال

•• يقولون إن المعاناة.. تصنع الرجال وتعدهم ليكونوا من الصفوة فهل خلقت من رحم المعاناة كاتباً ورجلاً يحتل منصباً هاماً في الدولة.. كيف كان ذلك أخبرنا وأخبر القراء عن قصة كفاحك لتحقيق المكاسب الكبيرة في حياتك علنا نخرج بعبرة نلتمس منها المخرج من حياة فارغة من التميز والإبداع؟

obeikandi.com

الجواب:

• أشكر لصاحب السؤال ظنّه السخيّ بي.. وبتجربتي الحياتية، التي وإن (عظمت) في نظر البعض، إلا أنها تبقى (متواضعة) قياساً بمن هو أثرى مني تجربة وأجمل إنجازاً!

نعم.. أنا مدين، بعد الله، للألم الذي رافقني منذ الفطام.. قبل أن (أكتشف) نفسي وما تريد في مراحل متفرقة من حياتي، ويتحول (الألم) من رماد تذروه الرياح، إلى تحدٍ مؤطر بالإيمان بالله.. ثم بالثقة في مواجهة المستقبل.

* * *

سؤال

•• يقولون إن السدحان ولد عملاقاً من رحم المعاناة.. اشرح لنا ذلك؟

الجواب:

• أعتذر عن الرد، تحفّظاً على صيغة السؤال! لأن بيني وبين (العملقة) مسافة لن يستوعبها مشوار حياتي.. ما مضى منه وما بقي!!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• إذا رغبتُ في السياحة بعقل رجل مفكر مثلك فبماذا أخرج؟

الجواب:

• اقرأوا وقائع هذا اللقاء، فهي جولة حرة في (دهاليز) حياتي وعقلي ووجداني، أما نتائج هذه الجولة.. فيتعذر عليّ الحديث عنها.. نيابةً عنكم!

* * *

سؤال

•• تعلمت عشق الحرف والقراءة.. ومسامرة القلم فما حكاية هذا العشق.. وكيف نما وترعرع رغم كم المشاغل؟

الجواب:

• ولد عشق الحرف في وجداني وقت كنت ابن التاسعة أرعى الغنم في سفوح الجبال المتاخمة لدار جدي (لأمي) طيب الله ثراهما. جاء هذا العشق بعد أن تخطيت بوابة الهجاء..

obeikandi.com

والرسم على الورق بالحروف الأولى. ربما تسلّل عشق الحرف.. إليّ خلسة عبر جدار الصمت في أحضان الجبال، وقد يكون قبساً أشعله في خاطري عزف حوافر الأغنام من حولي، مترنمة بحب الزاد، لست أدري! وقد يكون الخوف من الكلام وأنا صغير في حضور الكبار من الأهل قد أرغمني على البحث عن بديل له، فكانت الكتابة.. في بدايتها وبدائياتها هي ذلك البديل. ومرة أخرى أكرر: لست أدري.

* * *

باختصار، (ولدت) كتابةً وفي يدي (ريشة) كنت أصنعها من قصب الخيزران.. وأغمسها في مسحوق الفحم المبلّل بالماء الذي كنت ألجأ إليه في غياب المداد الحقيقي، الذي لم أكن أعرف إليه سبيلاً، ونُموت.. ونما العشق معي، وحين تجاوزت المرحلة المتوسطة، شعرت ولأول مرة بفتنة الكلام على الورق، فكانت (المراهقات) الأول عبر (كراس) الإنشاء.. ثم قفزت بي الفتنة إلى صفحات جريدة (القصيم).. وكانت هذه أجمل بداية! أخيراً لم يشغلني العمل يوماً.. ولا ألهتني تكاليف العيش عن الكتابة، ولن يشغلني عنها شاغل بإذن اللّه، فهي عشقي.. وهي قدري!

obeikandl.com

سؤال

•• لمن تقرع الأجراس؟

الجواب:

• قل لي أي جراس تعني أقلِّ لك لمن تقرع!

* * *

سؤال

•• لماذا تعني الإدارة في حياة عبد الرحمن السدحان.. وما هي دوافعك لدراستها والتخصص فيها؟

الجواب:

• تقترن الإدارة بمعناها الواسع، بحسن تدبير الأمور، في المكتب والمنزل.. وحتى الشارع، وهي، في أدق معانيها، منظومة من المواقف والأقوال والأفعال والتعليمات والإجراءات والآليات والأخلاقيات تتعلق بإنجاز أمر من الأمور، والمتأمل لسلوك الإنسان، يدرك أن (الإدارة) قاسم مشترك في معظم أدوار حياته، حتى مع نفسه. هذا ما تعنيه الإدارة لي، وهذا ما علمتني إياه الإدارة عبر مشواري الطويل معها.

obeikandl.com

واليوم.. لا أدري إن كنت اخترت الإدارة تخصصاً أم هي اختارتني، تخصيصاً، أم أننا التقينا على رصيف الصدفة. لكنها على أي حال، قدر جميل!

* * *

سؤال

•• ما الذي يحلم به ويتمناه السدحان في خريف عمره؟

الجواب:

• قلت أكثر من مرة إن عمر الإنسان في قلبه.. لا في رصيد الأيام والليالي التي تفصل بين مولده ومماته. ولذا، أشعر بـ(ربيع دائم) يعمر قلبي والحمد لله.

أما ما أحلم به في (ربيع عمري).. فهو أن أزداد حلماً وحكمةً وقدرة على التعامل الأفضل مع معطيات الحياة، وأسأل الله المزيد من صلاح النفس، ونقاء النية، وحسن المعاد.

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• لو عاد بكم الزمان إلى الوراء.. إلى عهد الطفولة التي لم تنعم بها وإلى عهد المراهقة التي تخطيتها، إلى تلك الحياة البائسة التي عشتها بتفاصيلها بكافةً فماذا تحب أن يكون لك فيها.. وفي عالمك؟

الجواب:

• يرهبني ويرعبني سؤال يبدأ بكلمة (لو)، إذ مهما قلت، فلن أشبع فضول السائل، ولن أرضي طموح نفسي بحثاً عن الجواب السديد.

وعلى أي حال، لن أوهم نفسي ولا السائل الكريم أنه لم (يعد في الإمكان أبدع مما كان).. فحبل الأمل طويل بقدر الإيمان المقترن به، وأطمع في الأفضل دائماً، قولاً وعملاً، حتى آخر قطرة!

* * *

سؤال

•• ترى لو لم يكن عالمك بأئساً.. فهل تعتقد أنك ستكون أنت الشخص ذاته صاحب العلم

obeikandl.com

والمنصب والمكانة الاجتماعية والقلم فوق الأربعيني الرشيق؟

الجواب:

• اللّه وحده علاّم الغيوب.. ولكن.. لو خيرت بين الولادة في هذا العصر المثخن بالطفرات والتحديات والعصر الذي شهد مولدي حقاً، لاخترت الأخير، لأن النجاح يولد صغيراً ويحلو كبيراً، وبدون الشقاء في سبيله لا يكون نجاحاً، بل انتهازاً، وهذه سمة عصرنا القائم!

* * *

سؤال

•• هل ندم معاليكم يوماً على أن الحياة منحتكم قسوتها.. ومراراتها قبل أن تمنحكم الوجه المشرق فيها؟

الجواب:

• لا.. لم ولن أندم. وأحمد اللّه على كل شيء، وأعوذ به أن تكون الحياة، مهما أشرقت، أكبر همي، أو مبلغ علمي!

obeikandl.com

سؤال

•• لماذا أنتم حتى الآن لازلتم تعانون من مرارة تلك الحياة التي عشتموها وقسوتها رغم كل ما حققتم من مكاسب وأحلام وطموحات.. هل العيش في نزيف الألم زادكم للاستمرار في رحلة العمر، ورحلة الإبداع بالنسبة لكم؟

الجواب:

• أحمد الله قبل كل شيء وبعد كل شيء، أن مشواري في الحياة بدأ بالألم، وتغذّى منه، وعانى في سبيله، وقد أنبت هذا الموقف في نفسي غرسة التحدي، لا الاستسلام، طمعاً في أن يكون غدي خيراً من أمسي، والمرء السويّ لابد أن يتذكّر ماضيه، بسرائه وضرائه، يستلهم منه العبرة، ويتزود بالعزم!

هكذا بدأت.. وكذلك نشأت، ومن ذلك تعلمت، ولذا، أظل أتذكر ألم الأمس بشيء من العرفان، فلولاه، بعد عون الله وتوفيقه، ثم دعاء الوالدين، طيب الله ثراهما، ما عرفت للألم ضداً: راحة في البال وسعة في الرزق، وإنجازاً في الأداء.

obeikandi.com

وقد تعلمت منذ الصغر أن الألم لا يُعرف إلاّ بضده، ولا يحلو هذا الضد إلاّ بعده!

* * *

سؤال

•• لماذا لا ينسى الإنسان اللحظات المؤلمة في حياته رغم استطاعته في التغلب على العقبات بالنجاح؟

الجواب:

• هذه من مفارقات البشر التي لا يُعرف لها سر، ينسون لحظات الفرح في حياتهم.. ويختزنون في مهجهم الفواجع والمواجع حتى بعد حين.

وأنا بدوري أسال: لماذا؟ فهل من مجيب؟!

* * *

سؤال

•• منذ أكثر من قرابة أربعين عام.. وأناملك الذهبية تمسك بالقلم.. فهل مازال مداده كما بدأ؟

obeikandi.com

الجواب:

• المداد لم ولن ينضب بإذن الله مادام في الأنامل عرق ينبض بالرغبة في التعبير عن القول الحلال. الفرق بين الأمس واليوم هو أن هذا القلم، بات بفضل الله أكثر ثقة، وأثرى رؤية، وأقوى رغبة في الاستمرار!

* * *

سؤال

•• تلقيت تعليمك في أمريكا فهل لازالت نظرتك لها هي ذاتها.. وما رأيكم في الروح العدائية الدائرة الآن ضد السعوديين، والعرب المسلمين.. وهل توافق عليها؟

الجواب:

• كنت ومابرحت أحمل للإنسان الأمريكي التقدير والاحترام، فقد عشت على أرضه أجمل سنين عمري، وقطفت من حقوله المعارف والمواقف والخبرات التي شكلت مني مشروع (إنسان سوي).. يحب أرضه الأم، ويحلم بخدمتها العمرَ كله!

وجاء الحادي عشر من سبتمبر، وجاء معه طوفان من الكلام المكتوب والمسموع، ونشأ في نفسي بادئ الأمر موقف من (الغيظ) إزاء من حاولوا تشويه سمعة بلادي بوصمة الإرهاب. لكنني في الوقت نفسه لم أفقد ثقتي في أننا جميعاً، سعوديون وأمريكيون، سنتجاوز حاجز (سوء الفهم) الذي نصبته أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكادت تؤثر سلباً فيما تم إنجازه بين البلدين والشعبين عبر ستة عقود من الزمن.. والآن.. وبعد مرور أكثر من عام على نكبة سبتمبر، أقول وبكل ثقة إن الشمس ستشرق من جديد لتذيب ما علق بالنفوس من جليد سوء الفهم بين البلدين والشعبين.

* * *

سؤال

•• ماذا عن علاقة العالم العربي بالآخر في الوقت الراهن.. هل تتوقع بصفتكم متابعاً للأحداث أن تتطور هذه العلاقة إلى الأفضل، وسط موجة الغب الغربي وإلصاق الإسلام بالإرهاب؟

obeikandi.com

الجواب:

• أتمنى أن تثمر الجهود المبذولة حالياً، والتي لم تبذل بعد، نتائج أكثر إيجابية لإبعاد شبهة الإرهاب عن العرب والمسلمين، ولإلصاقها ظلماً وافتراءً بالإسلام، مبادئ وعبادات، وأنا متفائل بأنه ما إن يهدأ غبار زوبعة الحادي عشر من سبتمبر، حتى تشرق شمس الحقيقة من جديد ليظهر الحق حقاً والباطل باطلاً. ولعل هذا يقود في نهاية المطاف إلى الأحسن على كل المستويات.

* * *

سؤال

•• عدائية الإسلام للغرب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كيف نحولها لصالح الإسلام والمسلمين؟

الجواب:

• ليسَ بين الإسلام والغرب عداء، كما يزعم بذلك أعداء الإسلام وكما تحاول الصهيونية العالمية ومن سار في ركابها أن يوهم الناس بوجوده لمصالحها.

لكن، هناك اختلاف في الرؤية والرأي والاجتهاد لم يحل في يوم من الأيام دون قيام التعايش السلمي وتبادل المنافع بين الطرفين. أما ما يفعله السفهاء من المسلمين فليس في تقديري من الإسلام في شيء، وباطل إن يزر المسلمون وزر ما يفعله سفهاؤهم. أينما كانوا!

* * *

ثم جاءت كارثة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لتحدث موجة من الاهتزازات في المواقف وتخلط كثيراً من الأوراق على كل المستويات، فظن بعض غير المسلمين أنهم مستهدفون من لدن المسلمين باسم الإسلام. واستثمر العدو الصهيوني وأنصاره، هذا الموقف فراحوا يشعلون حرائق الرأي تأليباً على المسلمين، واستعداءً عليهم ليغطوا بذلك آثام إسرائيل وفضائحها في تعاملها مع الشأن الفلسطيني، إنساناً وسلطةً وأرضاً.

على الصعيد الآخر ظن بعض المسلمين بدورهم، بفعل ردة الفعل العنيفة من الطرف الآخر، أن الإسلام مستهدف بالقول والعمل، وراحوا يزينون لأنفسهم ما يفعلون.

والحقيقة أن أحداث سبتمبر قد خلطت كثيراً من الأوراق كما أسلفت، وهزت كثيراً من موازين الرأي في الشرق

obeikandi.com

والغرب، وبدا لبعض الناس في كلا الجهتين أن العداء قائم بينهما، وأن العنف والعنف المضاد هو الحل لحسمه، ليظهر هذا الفريق أو ذاك على الآخر.

* * *

والحل الذي أراه هو أن الشرخ الذي أحدثه الحادي عشر من سبتمبر في النفوس والعقول لا يمكن ردمه بين يوم وليلة، وأنه لابد للغرب من التفريق بين مبادئ الإسلام الخالد ونصوصه وفضائله وبين ما يفعله بعض المنتسبين إليه باسمه جهلاً أماجتهاداً، وأن التفاهم عبر التواصل والحوار بين الطرفين سيزيل من الأنفس ما علق بها، وينقي العقول من شوائب سوء الفهم، وهذا يتطلب جهداً، شاقاً ومتواصلاً من لدن (انتلجنسيا) الطرفين وصولاً إلى الفهم المنشود، ناهيك عما يجب أن تفعله الحكومات المعنية نفسها، بما يؤكد هذا التواصل ويغذيه، ولا يتناقض معه.

* * *

سؤال

●● لماذا برأيكم تفشت ظاهرة الرشاوى والمحسوبيات في مجتمعنا الإسلامي.. وكيف نعالجها؟

obeikandi.com

الجواب:

• الرشوة إحدى نتائج الفساد الإداري في أي مجتمع وفي أيّ مكان، وليس في العالم الإسلامي أو العربي فحسب. لكن تتباين وقائعها نسباً وأرقاماً من مجتمع إلى آخر وكذلك وسائل مكافحتها، وهي تنشأ أحياناً (بتحريض) من له ولاية على مصلحة من مصالح الناس، في غياب الرقيب، وأحياناً، بمبادرة من المستفيد نفسه من المصلحة تخطياً للحواجز، أو اختصاراً للإجراءات، أو طمعاً في حق ليس له فيه حق، وكلما تعددت الإجراءات وضعفت معها الضمائر وغابت هيبة الإدارة وسطوة الرقيب كان ذلك بمثابة (مستنقع) تتوالد فيه طفيليات الرشوة القاتلة، والعلاج لذلك هو (تجفيف) مستنقعات الفسَاد الإداري بكل مظاهره وأشكاله، و(أنسنة) الأنظمة والتعليمات والإجراءات كي تكون عوناً للمواطن لا عبئاً عليه، هنا، لن يفكر أحد في بدائل أخرى، مثل الرشوة ونحوها، لاختراق أسوار الإدارة وصولاً إلى مصالحه.

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• يقولون إن السدحان يدافع عن حقوق المرأة وقضاياها.. ويعتبر نفسه مناصراً لها ومدافعاً عن قضاياها.. ولكن هذه المناصرة لا تتجاوز حدود زاويته الرئة الثالثة في الجزيرة، ما تعليقك؟

الجواب:

• يشرفني أن تكون (الرئة الثالثة) في (الجزيرة) منبراً لنصرة المرأة، والدفاع عنها، وهذا جهد المقلّ والحديث عن المرأة، قضايا وحقوقاً، يرد على لساني في كل منبر إعلامي آخر غير الصحافة، كلما كان الأمر متاحاً.

* * *

سؤال

•• يتهمك أهل منطقتك شقراء أنك لم تصلهم منذ زمن.. وأنك ابن غير بار بهم، وأن المنصب جعلك تترفع عليهم فلا تزورهم، وأنك مقصر في مد يد العون إليهم؟

obeikandi.com

الجواب:

• أعترف بقدر من التقصير مع أهلي وأحبتي في شقراء، بالرغم من أنني ما عرفت مدينتهم الجميلة إلا سائحاً بعد بلوغي العقد الثالث من عمري. وأحاول جاهداً بذل الجاه خدمةً لهم، أفراداً وجماعات، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، أما أن يكون (المنصب) سبباً في قصوري ترفّعاً عنهم أو زهداً فيهم، فقول جائر لا رحمة فيه ولا حق!

* * *

سؤال

•• يتهمك قراء (الرئة الثالثة) بأنكم تتحدثون في زواياكم بصورة عامة لا يستطيعون معها فهم ما تريدون قوله، ما ردكم على ذلك؟

الجواب:

• هناك مشكلة دائمة ترتبط بكتابة أي زاوية، وهي النزعة التي تفرضها مساحتها للاختصار.

هذا أمر، أما الأمر الثاني، فإن الإيجاز في الكتابة، مع عدم الإخلال بالمعنى فن عسير، يتطلب من الكاتب جهداً

obeikandl.com

في الصياغة، مثلما يتطلب من القارئ جهداً في فهم ما بين السطور إذا لم يع ظاهرها.

وأقرُّ أن فشل القارئ في إدراك المعنى لما أكتب يعود إلى واحد من اثنين: إما قصور في تعبيري وإما قصور في فهم القارئ الكريم وفي كلا الحالتين، ألتمس العذر لكلينا!

أخيراً أسلم بأن الكتّاب يختلفون في آليات طرحهم، فهناك مَنْ يسهب إسهاباً مّملاً يجعل الفهم معه أكثر عسراً من الاختصار، وهناك من يوجز في الطرح إيجازاً يغفله الغموض، فيخلّ بالمعنى ولا يعين على الفهم، وأرجو ألّا أكون أحد أولئك أو هؤلاء.

* * *

سؤال

•• لماذا برأيكم يفرض الرجال في المجتمع السعودي وصايتهم على المرأة في المنزل والعمل ويلقون شخصيتها وهويتها ودينها الذي تتمسك به. ويتهمونها بالسطحية والتبذير؟

الجواب:

• هذا حكم جائر، وتعميم لا محل له ولا مسوّغ. فهناك رجال (يتعسفون) في تعاملهم مع المرأة، أُمّاً كانت أم زوجة أم أختاً أم قريبة، مثلما أن هناك نساءاً يأتين الفعل ذاته مع أزواجهن أو أبنائهن أو من لهن صلة بهم، إذن، يتعثر التعميم في كلا الحالتين، والاستثناء في أيّ منهما هو القاعدة!

* * *

سؤال

•• هل معاليكم مع تقسيم الصحاقة إلى نسائية ورجالية؟

الجواب:

• القول بـ(تذكير) الصحافة أو (تأنيثها) هراء، مثل قولهم عن أدب النساء وأدب الرجال، أو أدب الشباب وأدب الشيوخ. الصحافة فعل إبداعي يشترك في تشكيله وصياغته الرجل والمرأة على قدم وساق، وإذا كانت هناك اهتمامات معينة تعني النسَاء أكثر من الرجال مثل (موضة) الأزياء وملحقاتها، فليس ذلك مسوغاً للادعاء بأن للنسَاء صحافة، بل إن هناك

obeikandi.com

من الرجال من يشارك المرأة هذا الاهتمام، ألم تر أن أشهر مصممي الأزياء النسائية في العالم رجال لا نساء؟!

* * *

سؤال

•• يقال إن معاليكم انتقل بزاويته من اليمامة إلى الجزيرة الصحفية لأنكم كنتم تعالجون فيها قضايا ليست على درجة عالية من الأهمية، كما أنها تفتقر إلى البعد الموضوعي، والتحليل والمعالجة الموضوعية، وتقتصر على المطالب الخدماتية.. ألا تعتقدون أن مهمة المثقف والمفكر لا تقتصر بالدرجة الأولى على المطالب الخدماتية؟

الجواب:

• أشم في هذا السؤال (الملغوم) رائحة اتهام غير عادل لهذا القلم. وحسبي أن أحيلكم ومن أوحى لكم بالسؤال إلى (رصيدي) في (اليمامة) وفي (الجزيرة) وفي سواهما، لتعلموا علم اليقين أن هذا القلم لم يكن معنياً في كلا المطبوعتين بالهاجس (الخدماتي) فقط بل تناول قضايا متعددة الأنفاس، وأنا بهذا لا أزكي نفسي ولا قلمي، ولا ألتمس

الحمد بما لم أفعل، لكنني كغيري من الكتاب الكرام، أجتهد فأصيب أو أخطئ في تعاملي مع قضايا الوطن، وفق ما أوتيت من نصيب متواضع، علماً وخبرة وتعبيراً!

* * *

سؤال

•• ما الذي يمكن أن تقدمه الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان للمرأة والطفل؟

الجواب:

• أعتقد أن الشريعة المطهّرة، ممثلة بالقرآن وسنة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم قد (وصّفت) وصنّفت حقوق الإنسان، رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً، ومن ثم، لا أحسب أن لدى الهيئة المشار إليها جديداً سوى التأكيد على ما ذكر أعلاه، قولاً وعملاً!

* * *

سؤال

•• ما هي من وجهة نظر معاليكم الطريقة الصحيحة للسعودة النسائية؟

obeikandi.com

الجواب:

• هي نفس المعادلة المطلوبة لجعل وظائف الرجال سعوديةً، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الشرعية والاجتماعية للمرأة، هذه المعادلة تتكون من الأطراف التالية: الرغبة الصادقة في العمل والاستمرار فيه + التأهيل اللازم لأداء الوظيفة + الخبرة المكتسبة في طبيعة العمل (إن وجدت) + الالتزام بآداب وضوابط الأداء.

هذه في تقديري أهم (لوازم) سعودة الجنسين.

* * *

سؤال

•• ما هو تعليق معاليكم على ما يحدث من تجاوزات غير مسؤولة من بعض الشباب السعودي الذي يؤذي نفسه، ويحرج وطنه، وأهله في ممارسة قضايا ترتبط بالإرهاب والتطرف؟

الجواب:

• ماذا يمكن أن أقول في هذا الصوب سوى أن الألم يعصرني كلما طرق سمعي أو بصري اسم مواطن متورط في عمل إرهابي لا يقره دين ولا خلق.

obeikandi.com

وأضيف أن للجهاد في سبيل الله مبادئه وأصوله وآدابه ووسائله. أما ارتكاب الحماقات باسم الجهاد، أو ترويع الآمنين في دورهم ودروب حياتهم فعبث عبث!

* * *

سؤال

•• من هم أصدقاؤك.. ألم يتهموك يوماً بالتغير.. والتقصير بسبب المنصب؟

الجواب:

• الذي يغيره المنصب سلباً في تعامله مع الآخرين لا معدن له ولا خلق، وأنا أحرص ما وسعني الحرص ألّا أكون كذلك.

ويبقى رضاء الآخرين عني غاية أتمنّى أن أدرك بعضَها أو جلّها.

* * *

سؤال

•• يعمل معاليكم في مجلس الوزراء فما طبيعة عملكم فيه... كيف وصلت إلى هذا المنصب الهام في الدولة، وما هي تطلعاتكم للمستقبل من خلاله؟

obeikandi.com

الجواب:

• أعمل نائباً لمعالي الأمين العام لمجلس الوزراء، الأديب الفاضل الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله السالم. وأمارس بتوجيه ودعم من معاليه، من الصلاحيات والمسؤوليات ما يمكنني من خدمة المجلس الموقر، وقد شرفت بالثقة السامية لشغل هذا المنصب في غرة جمادى الأولى عام ١٤١٦هـ.

أما تطلعاتي نحو المستقبل فهي مشحونة بالأمل والرجاء، الأمل أن تتمكن الأمانة العامة لمجلس الوزراء من استكمال جهود التحديث الإداري والفني لقنواتها كي تكون أكثر فاعلية، وأثرى إنجازاً. أما الرجاء فهو أن يهبني الله العمر والقدرة على تحقيق المزيد خدمة لبلادي.

* * *

سؤال

•• كيف انتقلت للعاصمة ومتى حدث ذلك؟

الجواب:

• حللت بمدينة الرياض أول مرة عام ١٣٧٦هـ مع سيدي الوالد وأسرتي متنقلاً من مدينة جدة، وبها بدأت مرحلة

الدراسة المتوسطة فالثانوية قبل أن أوفدَ للدراسة الجامعية في أمريكا عام ١٣٨٢هـ.

* * *

سؤال

•• عملت في أمريكا بأحد المطاعم عندما كنت طالباً، فما هي أسباب ذلك؟

الجواب:

• عملت (نادلاً) لفترة فصل دراسي كامل في النادي الأكاديمي للجامعة* التي كنت أتابع دراستي الجامعية والعليا بها، وكنت ألتقي يومياً ولمدة ساعتين خلال فترة الغداء بشرائح من النخبة الأكاديمية، كان من بينهم بعض أساتذتي، وكنت سعيداً جداً بذلك العمل، لا لسبب مادي، فقد كانت مكافأة البعثة السعودية كافية، ولكن لتكثيف معرفتي باللغة الإنكليزية، لاكتساب خبرات العمل الجماعي، ثم ترويض النفس على بيئة العمل: أمراً ونهياً وآداباً!

* * *

*.جامعة جنوب كاليفورنيا في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا.

سؤال

•• خطط التنمية هل أدت أغراضها.. أم أنها مجرد خطط بعيدة عن الواقع الفعلي لما يحتاجه المواطن؟

الجواب:

• حققت خطط التنمية كثيراً من التوقعات، لكن أداءها ونجاحها يعتمد على متغيرات عديدة، أهمها دقة التصور، تكْلفةً ومضموناً وزمناً، يضاف إلى ذلك مهارة التعرف على الأولويات وبرمجتها، وأخيراً، وهو الأهم مدى توفر (الرافد المادي) لبلوغ الغايات. وبدونه، تبقى الخطط جسداً بلا روح!

* * *

سؤال

•• كم تتوقع عدد القراء الذين يقبلون على قراءة زاويتكم (الرئة الثالثة) بالجزيرة.. فماذا تتوقع معاليكم وبماذا ترد؟

obeikandi.com

الجواب:

• اسألوا (الجزيرة) عن ذلك، لكن العبرة عندي ليست في عدد القراء لما أكتب، قلّ أو كثر، ولكن في قدرتي على اختراق فهم القارئ الكريم والوصول إليه.

* * *

سؤال

•• هل حدث مرة أن وزارة الإعلام، أو أي وزارة من وزارات الدولة أبدت ملاحظتها حول زاويتك؟

الجواب:

• كل من يتعامل مع الكلمة، مكتوبة أم مسموعة، يعرض نفسه أحياناً للملاحظة أو السؤال أو حتى المساءلة من لدن أطراف عديدة، رسمية وغير رسمية، والسدحان ليسَ استثناءً من هذه القاعدة!

* * *

سؤال

•• هل معاليكم مع قيادة المرأة للسيارة.. ومع حصولها على بطاقة تعريف للشخصية؟

obeikandi.com

الجواب:

• قيادة المرأة للسيارة شيء، وحمْلُها بطاقةً شخصية خاصة بها شيء آخر، ولا رابط بينهما.

كما أن هناك أكثر من سبب يجعل الحديث عن قيادة المرأة للسيارة أمراً سابقاً لأوانه، ولا أحسب أن له أولوية كبرى في (أجندة) بنت بلادي! هناك في ذهنها ما هو أهم وأجل.

* * *

سؤال

•• العادات والتقاليد والأعراف القديمة التي تقوم على مناصرة الأخ لأخيه ظالماً أم مظلوماً هل انتهت من المملكة؟

الجواب:

• لم تنته ولا أظنها ستنتهي في المنظور الزمني القريب، لأن لمجتمعنا في معظم أرجائه تركيبة قبلية أفرزت أنماطاً من العادات والتقاليد لن يعفو عليها الزمن، لكن قد تخف بعض آثارها بفعل التعليم و(عولمة) الحياة المادية والفكرية.

obeikandl.com

وعلى أيِّ حال، فسؤال كهذا لا يجب أن يفلت من أبصار الباحثين في علميِّ الاجتماع والسكان، فهو جدير بالتأمل والبحث والقياس.

* * *

سؤال

•• ما رأيكم في إيجاد مجلس شورى منتخب من الشعب؟

الجواب:

• لست من (مستهلكي) شعارات وبدع الفكر السياسي التي لا تصمد لامتحان الحق والحقيقة. وفيما يتعلق بمجلس الشورى في المملكة، أقول وبكل نزاهة إن مسألة اختيار عضويته قد حسمتها التجربة الحية، فجاءت ممثلة لخير ما يمكن أن تجود به هذه البلاد من أبنائها، علماً وتأهيلاً وخبرة وولاء للوطن كله، وليس لفئة ما على حساب فئة أخرى، ولو حكّمنا (صندوق الاقتراع) في اختيار العضوية في ظل ظروف ومعطيات عديدة نعرفها جميعاً لما فزنا بمثل هذه النخبة التي تشكل منها مجلس الشورى منذ إعادة تشكيله حتى الآن!

سؤال

•• طالب أعضاء مجلس الشورى بأن يكون لهم دور رقابي على المؤسسات، ما رأي معاليكم في ذلك؟ وطالبوا أيضاً بتطوير المجلس فما هو تصورك أنت بصفتك نائباً لأمين مجلس الوزراء؟

الجواب:

• سمعت عن ذلك والمجلس حالياً يمارس نوعاً من (الرقابة) على أداء الوزارات والمؤسسات العامة عبر دراسته ومناقشته لتقاريرها السنوية المحالة له من مجلس الوزراء، كما أنه يستضيف من وقت لآخر العديد من الوزراء لمناقشة برامجهم مناقشة لا تنقصها الشفافية ولا الصراحة ولا الوضوح، وعلى أي حال، فإن ما قيل ويقال في هذا الصدد يؤكد من جديد قوة التلاحم والتشاور بين السلطتين التنفيذية والتنظيمية في البلاد، ومجلس الشورى، يزدان ويزداد أداءً من حسن إلى أحسن، بإذن الله.

* * *

سؤال

•• ما هي أجمل المسلسلات التي تتابعها خلال رمضان؟

الجواب:

• ليس لي من الوقت ما يتيح لي متابعة المسلسلات في رمضان وسواه. لكن .. حين يكون هناك مسلسل آسر بموضوعه وتنفيذه وإخراجه، ألتمس (هدنة) مع الوقت كي أتابعه!

* * *

سؤال

•• هل أنتم مع تعدد الزوجات لحل مشكلة العنوسة في الدولة؟

الجواب:

• أنا (موحّد)، وسأبقى كذلك بإذن اللّه. ومن شاء (التعدد) فذاك شأنه، أمّا العنوسة - إن وجدت - فإن التعدد ليس بالضرورة علاجاً لها، لأن هناك الآلاف من الشباب

obeikandl.com

.. يحلمون بالزواج ولا يدركونه لسبب أو لآخر، فليفسح (المتعددون) الدرب لمن يحلم بقرين واحد!

* * *

سؤال

•• يتهمك أهالي منطقتك بأنك لا تقوم بزيارتهم.. ولا تسعى لخدماتهم عندما يحتاجون إليك ما تعليقك على ذلك؟

الجواب:

• كل مناطق المملكة (منطقتي) أحتضنها في سويداء القلب، ولذلك، فحين أسعى في درب من دروب الخير، لا أخصّ منطقة دون أخرى، أو أميز إحداهن على الأخرى.

* * *

سؤال

•• حدثنا معاليكم عن الطلاب الذين عايشتهم في فترة دراستك بأمريكا؟

الجواب:

• كثيرون جداً لا تستوعبهم هذه المساحة القصيرة. أذكر منهم، تمثيلاً لا حصراً أصحاب المعالي: الدكتور غازي القصيبي وزير المياه والأستاذ خالد القصيبي وزير التخطيط والأستاذ محمد الفايز وزير الخدمة المدنية، والمهندس عبد العزيز الزامل وزير الصناعة السابق والدكتور عبد الرحمن الزامل عضو مجلس الشورى والدكتور عبد الوهاب عطار وزير التخطيط السابق وسفير المملكة حالياً لدى الأمم المتحدة في جنيف والسيد بكري شطا نائب رئيس مجلس الشورى وغيرهم كثيرون، وحديث الذكريات معهم وعنهم تنوء به الصفحات.

* * *

سؤال

•• كيف يصف معاليكم الإعلان في الصحافة المحلية؟

الجواب:

• الإعلان في الصحف المحلية أمره عجيب، فبعضها يعاني من (التصحّر) إعلانياً، والبعض الآخر غارق في طوفان

الإعـلان، وهنـاك حـالات وسط بين هـذا وذاك! الإعـلان مطلوب لأي مطبوعة، لأنه وقودها وشريان بقائها، لكن حين يطغى على مادتها الإعلامية، يصبح عُسّراً لا يسراً!

* * *

سؤال

•• يقولون إن معالي وزيـر المياه غـازي القصيبي عـرض على معاليكم كتابة سيرتك الذاتيـة؟ ما تعليقك على ذلك؟

الجواب:

• شرفٌ كبير جداً لي أن يفكر عملاق أدبي في قامة غازي القصيبي ولو للحظة واحدة في ذلك ولعله قصد بهذه المبادرة حثي على كتابة هذه السيرة، والتعجيل بها، وأرجو أن يتحقق لي هذا الحلم قريباً بإذن الله.

* * *

سؤال

•• ماذا عن مؤلفاتك يا صاحب المعالي؟

obeikandi.com

الجواب:

• أصدرت قبل نحو اثني عشر عاماً كتاباً ضم مختارات من مقالات سبق نشرها حول الإدارة، ومشاهدات وتأملات وتطبيقاً، وأسميته (هواجس بيروقراطية) وقبل ذلك صدر لي من معهد الإدارة العامة كتيّب صغير بعنوان (هل المؤسسات العامة رديف للدولة أم بديل لها؟) وأنوي بإذن اللّه إصدار المزيد من الكتب المماثلة، توثيقاً لما أكتب فحسب!

* * *

سؤال

•• يقولون إن معاليكم تهوى الربابة فهل لازالت إلى اليوم هوايتك الوحيدة؟

الجواب:

• لي ذوق موسيقي متعدد الأنفاس، تطربه الربابة، ويشجبه (البيانو) ويثيره (الغيتار)! متى أطرب لهذا أو ذاك، فذاك يعتمد على (المناخ النفسي) والزمان والمكان!

* * *

سؤال

•• يقولون إنكم ضد التغير الثقافي الذي تحدثه العولمة في بلادنا.. ما تعليقك على ذلك؟

الجواب:

• أنا مع (العولمة الثقافية) التي لا تهمش المعتقد ولا تلغي الهوية ولا يعوج لها اللسان! وفي ضوء ذلك لي كل الحق أن أصطفي منها الصالح وأنبذ الطالح!

* * *

سؤال

•• هل عجز السدحان وهو في خريف العمر عن تحقيق آخر أحلامه؟

الجواب:

• طالما أن المرء منا يملك شفافية الحسّ وحضور العقل وملكة التعبير الصادق، فعمره ربيع دائم، وإن زاد رصيد العمر من السنين. والقلب النابض بالحب والتسامح والنقاء لا يدركه الخريف أبداً!

سؤال

•• ما هي الخواطر التي لم يبح بها بعد عبد الرحمن السدحان؟

الجواب:

• هي تلك التي لا يجوز البوح بها إلّا لمن يهمه أمري وأمرها! وبالرغم من ذلك هناك (خاطرة) أكرر البوح بها سراً وعلناً، وهي أن يعزّ اللّه سمعة وقوة هذه البلاد الطاهرة ببطانة صالحة من أبنائها تدلها على دروب الخير فتسلكها، وعلى دروب الشر فتنأى عنها!

* * *

سؤال

•• يصفكم المحيطون بكم بالرجل البيروقراطي الذي لا يقبل التجديد في الأنظمة.. ماذا تقول معاليك؟

الجواب:

• هذه (وشاية) للإيقاع بيني وبين (المحيطين بي) الذين لو سئلوا لخيّب ردهم ظنَّ الوشاة!

سؤال

•• بلا شك معاليكم أحد الكتّاب والمفكرين في وطننا الحبيب فأين تضع فن الكتابة حالياً؟

الجواب:

• مهما كان موقف التقييم لهذا الفن سلباً أم إيجاباً، يظل الحصاد الناجم عنه قابلاً للقسمة على كفتي الغث والسمين، وآمل أن ترجح الأخرى بالأولى!

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء مجلة (الإعلام والاتصال)

مع الأستاذ

عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجرته الأستاذة هداية درويش

عام (١٤١٩هـ)

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• التسابق المحموم على خدش الحياء العام، وكسر حاجز الخجل لدى الأجيال والذي تجاوز الفضائيات يتخلل بين جمل وعبارات المطبوعات.. بماذا تعلله؟

الجواب:

• هناك جملة شعبية يردّدها أشقّاؤنا المصريون تقول (المخرج عاوز كده)! وقياساً على ذلك يمكننا القول بشيء من الحذر والحزن معاً.. إن ظاهرة (العُري) في بعض وسائل الإعلام الغربي والعربي، سواء أكان صورة أم صوتاً.. أم كلمةً تسْتَتر وراء جملة أو عبارة. كلّ ذلك جاء استجابةً لمقولة: (الجمهور يريدها كذلك)؟

* * *

ويجب ألّا يغيبَ عن البال أن الإعلام الذي نتحدث عنه، مقروءاً كان أم مرئياً، هو في الأصل مشروع تجاري قائم على مغامرات اقتصادية تعتمد على فرضية الربح والخسارة. فهو من جهة يخوض معركة شرسة تنافساً على سمع

obeikandi.com

وبصر وحسّ الجمهور المتلقّي لمادته، تدفعه إلى ذلك حُمّى (الإعلان) الذي يمتص من رحيقه رغيفَ بقائه، وفي الوقت ذاته، يتنافس المعلنون بدورهم على حجز الدقائق والثواني عبر مساحات البث والنشر لعرض خدماتهم أو منتجاتهم، ويرجّحون القناةَ أو المطبوعةَ التي تستقطب أكبرَ حشد ممكن من المشاهدين أو القراء.. وهنا، تأتي مهمة الإغراء عبر الصورة والصوت والكلمة ولغة البدن.. وتلعب (حواء) دور (الطُّعم) الشهيّ لاصطياد العيون.. وما خلف العيون وما تحتها!

* * *

إذن، فنحن أمام معادلة معقّدة متعدّدة الأطراف:

- جمهور (يتمرد) على القوالب الإعلامية التقليدية.. بحثاً عن بديل أكثر إثارة.. وإمتاعاً للحس.. فيصوّت لصالح هذه القناة أو المطبوعة التي يجد فيها ضالته.
- وقناة فضائية (أو مطبوعة) تتسابق مع مثيلاتها طمعاً في نيل رضا المتلقّي وإشباع هواجس الذهن والحسّ عنده.
- ومعلن يستثمر هذه الإشكالية الأخلاقية والحضارية لصالح مُنتجه، وتكون النتيجة عرضاً لاهثاً بأبطاله الثلاثة: الجمهور، والوسط الإعلامي والمعلن!

سؤال

•• هل يمكن فضّ هذا الاشتباك؟

الجواب:

• أشكّ أن يتم هذا في زمن تزحف فيه سحابةُ العوْلمة الاقتصادية والأخلاقية والتقنية.. لتحجبَ الرؤية، وتفتنَ النفوس، لكن أعتقد أن.. في التربية.. بمضامينها المختلفة، بعضَ الحل، وفي الخيار الإعلامي العقلاني المحلي بعض الحل.. وإن لم يكن في كل الأحوال بديلاً!

* * *

سؤال

•• «أبها» كلنا يعلم مكانتها في وجدان عبد الرحمن السدحان.. ولكن ما نود معرفته هو نصيبها من إجازته الصيفية.

الجواب:

• بيني وبين أبها (عَقد) من الحب لا يبلى، وزيارتي لها.. لا تخضع لحيثيات الفصول، شتاءً أم صيفاً، أم ربيعاً،

obeikandl.com

ويعزّز هذا الحب ولاءً وجودُ سيدتي الوالدة بها، أما الإجازة الصيفية.. فقد باتت في (أجندا) حاضري فعلاً ماضياً، .. وتبقى أبها، كما غيرها، للسائح المحلي، خياراً لا بديلاً!

* * *

سؤال

•• الواسطة.. هل هي شفاعة حسنة؟

الجواب:

• الشفاعة أو (الواسطة) حسنةٌ إذا حَسُنت غايتُها.. وهي غير ذلك، إذا ساءت، وسيلةً أم غايةً.

وبمعنى آخر.. الحكمُ للشفاعة أو عليها مقرونٌ بالنتيجة منها، فهي ضرورة.. متى كانت غايتُها نصرةَ مظلوم.. أو رفع أذىً عن مريض.. أو مساعدة محتاج، وهي ضَرَر، متى كانت غير ذلك!

* * *

obeikandi.com

سؤال

•• من كلمات سقراط: تجنب حب المرأة، ولا تخف من كراهية الرجل «هل استطعت تجنب حب المرأة.. وأمنت كراهية الرجل؟

الجواب:

• هذا موقف فظّ غليظُ القول، قليلُ الحكمة، شحيحُ الصواب، يفضح تحاملَ سقراط على المرأة، ويوقد نار الفتنة بينها وبين الرجل.. فسقراط من جهة يحرّض على كراهية المرأة.. بإنكار الحب لها أو منها.. ويجامل الرجل إلى درجة التفضيل له.. حتى لو مارس الكره!

والقراءة الباطنة كما أراها لمغزى سقراط عبر مقولته هذه هي أن المرأة قد تحب الرجل بلا عقل.. فإذا أخفقت.. غدا حبها له كرهاً، ومن ثم، يوصي سقراط بتجنبها في كلا الحالين أماناً من تلك العقبى.

أما الرجل في العرف السقراطي، فإنه حتى لو كره.. يظل عقله حاضراً.. فتؤمَنُ عقباه!

* * *

obeikandl.com

مرة أخرى أقول: إن هذه سفسطة كلام لا ينسحب على أغلب نساء ورجال الأرض، فالحب يتغذى برحيق المودة والرحمة بين المرأة والرجل، وتنمو في فيئهما هويتهما أما إذا كان هناك من يشذ عن هذه القاعدة أو يشط غلواً، فهذا تأكيد للقاعدة ذاتها، لا نفي لها.

أمّا أنا. فلست سوى نقطةٍ.. في زحام البشر.. أسعدُ بالحب وأشقى بالكراهية، شأني في ذلك شأن الأسوياء من البشر: أحبُّ ألّا أكرهَ. وأكرهُ ألّا أحب!

* * *

سؤال

•• على مستوى الإعلام الفضائي، ما هو البرنامج الذي يثير ضجرك والآخر الذي يستفز هدوءك.. وآخر تحرص على متابعته؟

الجواب:

• كثيرة هي البرامج التي تبثّها فضائياتُ هذا الزمان.. منها.. الحسَنُ، ومنها القبيح، ومنها ما هو بين هذا وذاك!

وتحديداً للإجابة أقول:

برنامج واحد يصادر الهدوء والسكينة من نفسي هو (الاتجاه المعاكس) الذي تبثّه قناة (الجزيرة) القطرية، حين يخلطُ صاحبُه فيصل القاسم بين الحق والباطل، وبين التثقيف والإثارة، فيحوّله إلى عراك بالألسن.. والحناجر.. ولولا ذرة من حياء.. لاشتبكت فيه أيدٍ، وسالت دماءُ!!

أما البرامج التي أحرص على متابعتها.. فكثيرة، وتبرز المشكلة أحياناً في محاولة المفاضلة بينها إذا تزامن بثُّها، ويشدّني بوجه خاص برنامجان تبثُّهما القناة الثانية من شبكة (الأوربت) أحدهما (بدون رقيب) والآخر (على الهواء) لمقدمه عماد الدين أديب.

* * *

سؤال

•• في أيّ المواقف ترى أن صمتك أبلغ من الكلام؟

الجواب:

• هناك مواقف يكون فيها الكلام نحاساً، والسكوت ذهباً، عندئذ، يكون الصمتُ أبلغَ من لغة الكلام!

وأبرزُ المواقف التي يرجح فيها الصمتُ، لحظةُ الغضب،

فقد تدمّر كلمةٌ طائشة في لحظة غضب ما بَناه المرءُ في سنوات!!

* * *

سؤال

•• انسحابك من العمل التطوعي.. لماذا؟

الجواب:

• انسحبْتُ من العمل التطوعي تطوّعاً، لا زُهداً فيه ولا كُرهاً، كما قد يوحي بذلك السؤال.. فقد خدمت جمعية الأطفال المعوقين تسع سنوات مقتدياً بعزم وحماس الصديق العزيز الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، رئيس مجلس إدارة الجمعية، وكنت أملك مساحة من الوقت ومن الطاقة تعينني على ذلك.. وحين تغيّرت ظروف عملي.. وازداد الحمل في ظلّها، كمّاً ونوعاً، ألفيتني أعاني شعورَ التقصير في خدمة الجمعية، وطرحتُ ذلك على سمو رئيس مجلس إدارة الجمعية، فقدّر سموه، بعد إلحاح ظروفي، وأعفاني من دخول دورة الترشيح للدورة الأخيرة لمجلس الإدارة. لكنني، رغم ذلك كله، أظل وفياً لسموه الكريم.. وللجمعية، فخوراً بولايتي فيها، وسعيداً بشراكة العمل الصالح بين جدرانها.

obeikandi.com

سؤال

•• في الاحتفال المئوي كان هناك كمّ هائل من الأبحاث التي تطرقت إلى موضوعات شديدة الأهمية، إلا أنها لم تحظ نظراً لضيق الوقت بالحضور المطلوب، ولا بالمناقشة التي تتناسب مع كم الجهد المبذول فيها.

•• والسؤال هنا.. كيف يمكننا استثمار تلك الجهود وتفعيل دورها في إلقاء الضوء على ما طرح فيها من جوانب مضيئة من تاريخنا؟

الجواب:

• صحيح ما ذهب إليه السائل من أن التظاهرة الفكرية المصاحبة لاحتفالات المئوية احتضنت كمّاً هائلاً من الأبحاث المفيدة، لكن الوقت المقنّن لها طرحاً ومناقشة عبر الندوات العديدة التي عقدت من أجلها، كان شحيحاً، وكان أمام المنظّمين لتلك الندوات خياران. إمّا تمديدٌ النصاب الزمني للندوات، وكان هذا يستغرق وقتاً طويلاً جداً، وإمّا اختصار كمّ الأبحاث

obeikandl.com

إلى القدر الذي يتيحه الزمن المحدد للجلسات، وفي هذا ابتسَار لا مبـرر له اللجـهود التي بذلت في إعـداد تلك البـحوث.

وعلى أيّ حال.. لم تخْلُ العروض التي تخللت الندوات من نفع كبير رغم شحّ الوقت، ومَنْ شاء نفعاً أكبر، فليقرأ ما يريد من تلك الأبحاث.. فنفعُها باقٍ، لا يبور بإذن اللّه.

* * *

سؤال

•• من هو الكاتب الذي يحرضكم على القراءة في زمن القنوات الفضائية.. وما هو الكتاب الذي يشدكم إلى ركن هادئ للإنفراد به؟

الجواب:

• الدكتور غازي القصيبي.. حين يكتب نثْراً لا شعراً، وليس في هذا طعن في شعر غازي أو قدح في إبداعه، بل هو طعن في قدرتي على قراءة الشعر المبدع، ناهيك عما هو دون ذلك، حتى لو كان قائله الدكتور غازي القصيبي، ثم الدكتور تركي الحمد، المحلل السياسي لا الراوي، فعبد الرحمن الراشد، عبر عموده اليومي المتألق في الشرق الأوسط، ثم الدكتور أحمد الربعي، صاحب القلم الذي ينطق ذهباً!

obeikandl.com

أما الكتاب الذي يشدّني للانفراد به.. فهناك أكثر من عنوان لأكثر من كاتب، وألتمس الوقت كي (أنفرد) بكل منها. ثم أحكم!

* * *

سؤال

•• الخلاف مع أحد الأصدقاء عند السدحان هل يعني القطيعة؟

الجواب:

• نشأتُ على حبّ الخَلْقِ.. وعُرفتُ كذلك بين من يعرفني. إلى الحد الذي حمل بعض الأصدقاء على إسداء النصح لي بأن لا أكونَ (طيب السريرة) مع كل الناس، حاضرَ الثقة بهم، إلّا أن طبعي وطبيعتي ما فتِئَا يتمردان على هذه النصيحة، مقتدياً بفلسفة خاصة تقول: الأصلُ في البشر الطيبةُ وحسنُ الظن، فعاملهم كذلك، حتى يظهرَ لك العكسُ.. ثم احكم بما تَرى.. لا بما تسمعُ أو تظنّ!

أما إذا اختلفتُ مع أحد.. اختلافاً اقترن بسوء ظن، ألهمني النسيانُ.. الغفرانَ.. إن كنتُ مظلوماً.. وإلاَّ سعيت من تلقاء نفسي طلباً للصلح والعفو، إن كنت غير ذلك!

obeikandl.com

سؤال

•• في الغالبية من تجمعاتنا الفكرية، الثقافية الاجتماعية.. يلاحظ أن الصحفي/ الصحفية لا يحظون بالتقدير أو حتى التعامل الجيد.. من وجهة نظرك هل يعود . ذلك لشخصية الصحفي أو الصحفية أم إلى عدم وعي تلك الجهات بأهمية هذا العمل.. أم قصور المؤسسات الصحفية التي لا تؤمّن الحماية لمنسوبيها؟

الجواب:

• أميل إلى القول بأن كل العناصر التي أوردها السؤال تشترك مجتمعةً في تشكيل الكيفية التي تتعامل بها شرائحُ متفرقة من الناس مع الصحفي أو الصحفية، ولكن بدرجات تتباين بين موقف وآخر، فهناك من الجنسين صحفي مؤهل وذكيّ ونابه.. لكن مطبوعته تخذله بسوء المعاملة أو شحّ الجزاء، فيخفق، وقد تسيء مطبوعة أخرى الاختيار، وتراهن على امرئ ما أملاً في حُسن الأداء، فيخذلها بضدّه!

لكن.. تبقى هناك حقيقة لا مفرَّ منها في هذا السياق، وهي

أن ممارسة العمل الصحفي في بلادنا تفتقر كثيراً إلى الحسّ المهنيّ الذي يمنح صاحبَه بديهةَ الحضور، وهيبةَ التخصّص، وحصافةَ الأداء، وإذا توفرت هذه الخصالُ. فإن الصحفيَّ لن يجد عَنتاً ولا حرجاً في فَرْض وجوده واحترامه. وإذا كان هناك بين ممارسي العمل الصحفي في زمننا الراهن، وهم كُثْر، من لا يُتقن أدبيّات العمل الصحفي، بدْءاً بأدوات اللغة، مروراً بالثقافة المعلوماتية، وانتهاءً بشفافيّة السلوك، أمكننَا تشخيصُ الأدوية التي يطرحها السؤال!

* * *

سؤال

•• في الصحافة السعودية يقال إنه لا وجود للصحفية.. ألا ينطبق ذلك على الصحفي؟

الجواب:

• كلاهما في تقديري، يشتركان في الوصف. لكن يجب ألّا ننكرَ في هذا السياق أن هناك من الجنسين مَنْ يجتهد اجتهاداً يتجاوز به القوالبَ المتوقّعة، فيحرزَ قدراً من النجاح الذي يلوي الأعناقَ إليه إعجاباً وتقديراً، لكن هؤلاء قلّة في وسطنا الصحفي الراهن، وإذا كان العملُ الصحفي قد وُصِفَ قديماً بأنه (مهمة

opelkandi.com

البحث عن المتاعب)، فإنّ الواصفَ له لَمْ يعُدْ الحقيقة، لأنّ المهنةَ في حدودها الدنيا شاقة.. هدفُها وطرق أبواب الاجتهاد، ولذا، فهي لا تعترفُ بـ(ساعات دوام) في ليل أو نهار.. لأن بلوغ الإبداع همٌّ يحتلّ وجدانَ صاحبه أناء الليل وأطراف النهار، والإبداع في تقديري، هاجس النجومية.. ولسان حالها!

* * *

سؤال

•• في كل المواقع التي تسلمت إدارتها، ومن خلال تخصصك في الإدارة، هل استطعت أن «تسدح» الروتين؟ أم أنك أعلنت استسلامك أمام البيروقراطية؟

الجواب:

• بدْءاً، ليسَ بيني وبين (الروتين) خصومة ولا عداء ولا ثأر، وبالتالي، لا حاجة لي أن (أسدَحه) أو أسْتسلمَ له، كما يقترح السؤال!

ثم..أرى أن (الروتين) في أحسن الأحوال حالةٌ نفسية.. نصنعها نحن بأنفسنا، من أضغاث أحلامنا.. حيناً، ومن

obeikandl.com

أحكامنا غير السديدة على المواقف أغلب الأحيان.. ولذا، لابد لنا أنّ نبدأً بأنفسنا تصحيحاً لمفاهيمنا الإدارية وتصويباً لآليات التعامل معها، عندئذ، سنكتشف أن (الروتين) يعمل لصالحنا إذا أردناه كذلك.. وأنه حملٌ وديع لا وحش كاسر! دعني أضرب لذلك مثلينّ:

(١) يأتي أحدهم إلى جهاز خَدَمي يبتغي إنجازَ خدمة ما، ويُحاط علماً بالإجراءات والضوابط والأوامر والنواهي المقنِّنة لتلك الخدمة، والنصاب الزمني اللازم لإنجاز مهمته، فيثور ويمور احتجاجاً على ما سمع، وكأنّ الخدمة التي جاء من أجلها سلعةً تباع وتشترى، كما يُباع ويشترى الثومُ والبصل! ويُسقِطُ لومه على (الروتين).. وهو الأولى باللّوم!

(٢) وهناك الموظف الملّوثُ عقلاً ووجداناً الذي يسيء استخدامَ ولايتِه.. إرضاءً لحاجة في نفسه.. فيتعاملَ مع المراجع بفوقيّة ترفضها مكارمُ الخلق وحيثّياتُ الإدارة. فيعطّلَ مصالح الناس، حُكْماً وإجراءً، ويسمي الناس ذلك (روتيناً)!

ألم أقل إنّ جزءاً كبيراً من (الروتين) حالة نفسية تسكن أفئدتنا نحن البشر. نكيّفها كيف نشاء.. ونؤّولها كيف نريد؟!

سؤال

•• العنف.. والتطرف في العالم.. ماذا تقول فيه؟ وهل أنت مع من يقول إن هناك مؤامرة على كل ما هو إسلامي؟

الجواب:

• أرفض (نظرية المؤامرة) جملة وتفصيلاً.. وما أصَابَ ويصيبُ الجسدَ الإسلامي إنّما هو في معظمه من صُنْع أبنائه!! وأحسب أن الأفعال المشينة التي تندرج تحت مظلة (التطرف والإرهاب) ولا تصيب سوى الأبرياءِ من الناس.. أمورٌ لا علاقة لها بالإسلام.. ولا الجهاد في سبيله، ولا بالإرْثِ الخالد الذي تركه لنا الأسلاف من أهل العلم والورع والصلاح! كثيرٌ من تلك الأفعال تُؤْتى لأسباب دنيوية لا دينية، بحثاً عن سُلطة أو سَطوة أو مال، ثم تُدثَّر برداء الدين.. فيحْسَبها البسطاء من الناس ديناً! ولست أنكر أن هناك أعداءً لديننا الحنيف في أكثر من موقع في الأرض، يوظِّفون تلك الأفعالَ التي يأتيها السُّفهاءُ منا لصالحهم.. ويتخذونها (ذريعة) للنيل من عقيدتنا، ومن هويتنا، فكيف نسمي ما يفعلون مؤامرة.. إذا كنا قد منحناهم الحجّةَ والوسيلةَ كيداً لنا.

سؤال

•• سألتك منذ تسع سنوات عبر حوار على صفحات «الرياض» عن رأيك في «الجامعة الأهلية».. فكنت من المتحفظين. ألا زلت عند رأيك؟

الجواب:

• باختصار شديد جداً، أنا مع أيّ جهد أهلي مدروس يُبذل لسدّ الثغرات والعثرات في بُنْية تعليمنا العالي، سواء أكان هذا الجهد كلية أم معهداً أم حتى جامعة، أما إذا كان الغرض من أيّ من هذه البُنى العلمية مبنياً على امتصاص الفائض من خريجي الثانوية العامة، فحسب، دون أن يقترن ذلك برؤية استثمارية مستقبلية للموارد الشابة في مجتمعنا، كي تفيد مجتمعها وتستفيد، وإذا كانت ثمرةُ هذا الجهد عبر السنين إغراقَ سوق العمالة بطاقات لا حاجة له بها، فإنني لست متحفظاً على هذا الجهد فحسب، بل رافضاً له، لأن ضرره أكثر من نفعه!

* * *

obeikandi.com

سؤال

•• يقولون إننا فقدنا آخر المبدعين «شعراً» بغياب نزار.. رأيك؟

الجواب:

• في هذا القول غلوٌّ غير مُباح، لأن الإبداعَ الشعريَّ ليس قاصراً على فرد أو أفراد في أيّ زمان ومكان.. ولو كان هذا القولُ صحيحاً، لكان المتنبّي آخر المبدعين في الشرق، وشكسبير آخرهم في الغرب!

أما أنّ نزار قباني كان مبدعاً، فقول لا يرفضه إلاّ جاهل ليس بالشعر فحسب.. ولكن بسحر البيان الذي يؤتيه اللّه مَنْ يشاء من عباده. لكن القول بأن نزاراً رحل ورحل معه إبداع الكلمة قولٌ مردود إلى صاحبه! نعم.. رحل نزار.. ونعْتُهُ الكلمةُ الجميلة.. والخيالُ الأجمل، ولكن الساحة تظل حافلة بالمبدعين.. منهم القائم ومنهم القادم!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• الكتابة في أكثر من مطبوعة تستهلك الكاتب؟

الجواب:

• يقترن الأمر بقدرة الكاتب على الاستمرار، ورغبة المطبوعة في استقطابه. ولا ريب أن الإسراف في الكتابة، سواء في مطبوعة واحدة أم أكثر، يضعف قدرة الكاتب على الإبداع.. ولاسيما عندما تتحول الكتابة عنده إلى (وظيفة) تخضع لناموس الواجب الذي يُلزِمُ صاحبَه بالوفاء، هنا.. تصبح الكتابة كالرسم على الماء.. ولا تسمن ولا تغني شيئاً!

* * *

سؤال

•• قلت إن الكتابة هي (رئتك الثالثة).. هل ستمارس التنفس من خلالها عبر «الوطن» الجريدة؟

الجواب:

• لم تزل (الوطن) في مرحلة التجهيز قبل أن تُزَفَّ إلى الوطن، قريباً بإذن الله، وإلى أن يحين ذلك الوقت، يقدّر الله ما يشاء!

obeikandi.com

سؤال

•• أزمة الأمة الإسلامية، البعض يرى أنها أزمة وعي شعبي، وآخرون يرون فيها إفرازات لظاهرة الإخفاق في تحقيق تطلعات أفراد المجتمع نحو حياة أفضل. كيف تراها؟

الجواب:

• هي شيءٌ من هذا، وشيءٌ من ذاك، وشيءٌ كثير بين هذا وذاك! نعم.. جزء كبير من الأزمة يتعلق بقصور الوعي الجماهيري نحو المعادلة الإسلامية في هذا العصر المتلاطم بأمواج الفكر والفتن.. وبدع النفس والجسد، أغلب المسلمين لا يعلمون ماذا يريدون، ولا ماذا يُراد منهم أو لهم! وبعضهم يُغْرِقُ في البحث عن صيغ توفيقية بين الدين والدنيا كيلا يفرّط بأيّ من الاثنين، وقد ينتهي به البحث إلى صيغ (تلفيقية) لاهي إلى الدين ولا هي إلى الدنيا في شيء. والبعض الآخر ضلّ السبيل.. فوقع ضحية الإفراط أو التفريط.. واتبع منهجاً أحادياً: إمّا جموداً ورفضاً لكل جديد.. باسم الالتزام، وإما انفلاتاً.. وانبهاراً بكل جديد، باسم المعاصرة والتجديد!!

وفي تقديري المتواضع، أن خير الأمـور أوسطُها، ودينُنا الحنيف لم يرفض متاعَ الدنيا ولا زينتَها، مـادام ذلك لا يضير بالعقيدة.. ولا يضر العبادة، أما التطرف في أي من الاتجاهـين.. فأمر يرفضه الدين الحنيف، وينكره الطبع السليم!

* * *

سؤال

•• أحد الكتاب المعروفين يصف غادة السمان بأنها فيروز الكلمة.. بماذا تصف أنت غادة السمان.. وأين تضع أحلام مستغانمي؟

الجواب:

• غـادة السمان (حورية) الكلمة لا (فـيروزهـا) فحسب. هكذا كانت.. وهكذا تبقى. أما أحلام مستغانمي.. فلم أقرأ لها بعد ما يبيح الحديث عنها، سلباً أم إيجاباً!

* * *

سؤال

•• الإدارة.. ومسؤوليات المنصب والكتابة.. هل تركت مكاناً للأسرة على أجندة عبد الرحمن السدحان اليومية؟

الجواب:

• تشاركني أسرتي الكريمة.. سرّاء الحياة وضرّاءها.. وتتحمّل جزءاً من متاعب منصبي الجديد، ولاسيما حين يضطرني العمل إلى الغياب المتقطع أشهراً خارج مدينة الرياض، أما الكتابة.. فأعاقرها اختلاساً للوقت بين ساعات العمل.. وأوقات الراحة، وأجد في حضورها، ولو خلسة، ساعةً من ليل أو نهار، متعةً كمتعة شاعر يلتقي بحورية شعره إلهاماً وإبداعاً!

* * *

سؤال

الجمال.. والذكاء.. والحضور.

•• هل هي معادلة صعبة أم مستحيلة التحقيق عند المرأة؟

obeikandi.com

الجواب:

• صاحب هذه المعادلة.. إمّا جاهلٌ بالمرأة وإما عدوّ لها.. وإما متحاملٌ عليها! والخصال الثلاث المشار إليها في السؤال ليست معادلة صعبة التحقيق لا للمرأة ولا للرجل، لكنها مواهب يمنحها الله من يشاء من عباده، قد تجتمع لدى امرأة واحدة أو رجل واحد، وقد يتفوق أحدُها على الآخر وفقاً لظروف الزمان والمكان ونمط التربية ومناخ العيش الخاص به أو بها!

* * *

سؤال

•• في اجتماعاتكم الخاصة حول «الوطن» بماذا تهمس في أذن كل من:

– د. فهد الحارثي.

– الشيخ عبد الله أبو ملحة.

– الأستاذ قينان الغامدي.

obeikandl.com

الجواب:

- د. فهد العرابي الحارثي:

• من سار يا رفيق الدرب على الدرب وصل، وأنت تخطّ (للوطن) درباً محفوفاً بالطموح والتفاؤل معاً والإنجاز الموعود بإذن اللّه، وفقك اللّه!

- الأستاذ عبد الله أبو ملحة:

أنت (رأس الحرية) في سباق (الوطن) مع الطموح ومع الزمن، وقد حقّقتَ لها الكثير.. وتنتظر منك الأكثر، أعانك اللّه!

- الأستاذ قينان الغامدي:

خسرتْك (البلاد) بعد أن بلّلتَ ظمأها.. وكسبتْك (الوطن) لتكون رفيق مشوارها الطويل الواعد بالخير للوطن الغالي!

* * *

سؤال

•• ترشيح د. غازي القصيبي لقيادة اليونسكو. ماذا تقول عنه؟

obeikandi.com

الجواب:

• الدكتور غازي القصيبي كفاءة عربية جادة تشرّف المكان الذي تشغله وتثريه جهداً وإبداعاً، وترشيحه لقيادة اليونسكو ليس نصراً للعرب فحسب.. بل للثقافة العربية من محيطها إلى خليجها! نرجو أن (يتمرّد) العرب على عادتهم.. فيتحدوا صوتاً واحداً تأييداً لهذا الترشيح!

* * *

سؤال

•• هل للسياحة الداخلية في المملكة مستقبل يبشر بحال أكثر خيراً من حاضره؟

الجواب:

• الحديث عن حاضر ومستقبل السياحة الداخلية في المملكة.. بعيداً عن الجُمَل الإنشائية المتفائلة، يفتقر إلى جرعة من الموضوعية التي تضع كثيراً من النقاط على الحروف! هناك جهدٌ جاد لإنشاء هيئة عليا للسياحة الوطنية تُعنى بهذا القطاع تنظيماً ورعاية، وإنشاء هذه الهيئة خطوة مهمة في المسار الصحيح.

obeikandl.com

لكن رغم ذلك كله لابد من إيجاد البنية التحتية للسياحة في المملكة تشدّ الناس إليها، من الداخل والخارج سواء. يأتي في مقدمة ذلك الاهتمام بالآثار، صيانة وترميماً وعرضاً، يلي ذلك إيجاد مرافق الجذب السياحي كالفنادق الملائمة لـ(مستوري الحال) وعناصر اللهو البريء للصغار والكبار، وتيسير وسائل الاتصال والمواصلات، براً وجوّاً.

أخيراً.. يجب ألاّ تقوم السياحة الداخلية على فراغ.. أو تعالج في فراغ.. وهي بعد كل شيء.. تظل خياراً للناس لا بديلاً!

* * *

سؤال

•• ما هو نصيب الصحف من قراءتك اليومية أو الأسبوعية؟

الجواب:

• الركض اليومي بحثاً عن الرغيف الحلال لا يتيح لي مساحة طويلة من الوقت لقراءة الصحف، لكنني، رغم ذلك، أحرص على متابعتها.. بدْءاً بالعناوين، فالمقالات.. ذات النبض الخاص.

أما أخبار الحدث المحلي والعربي والعالمي، فإن المذياع والتلفاز والقنوات الفضائية مجتمعة.. تكفيني مؤونة قراءة الصحف إلاّ ما كان منها جديداً!

* * *

سؤال

•• ما هي قراءتك لقرار الكونغرس الأمريكي تبرئة لساحة الرئيس كلينتون مما نُسبَ إليه؟

الجواب:

• لم تفاجئني (براءة) الرئيس كلينتون! والذين يعرفون آليّةُ العمل الحزبي في أمريكا.. بالنسبة لهذه القضية.وما تخلّلها من صراعات.. ظاهرها (الغيرة على الأخلاق).. وباطنها الرغبة في تسجيل مواقف.. تُستثْمَر سياسياً لصالح هذا الحزب أو ذاك ـ لم تفاجئْهم النتيجة قط، ولو استُفْتِيَ الأمريكيون، حول مصير الرئيس في هذه القضية، بعيداً عن هرطقات (الكوادر) الحزبية.. ومنازلتها الكلامية، لبرّأ معظمُهم ساحتَه فوراً.. بل ربّما طالبوا بمحاكمة القاضي المستقل كنيث ستار، لأن أسلوبَه في عرض القضية تجاوز الحدود.. وكأنّ بينه وبين الرئيس كلينتون ثأراً يراق على جوانبه الدم!

سؤال

•• صف في كلمات جنادرية (١٤) هذا العام.

الجواب:

• كانت أجمل من البدر في ليل التمام! زيّنها المبدع بدر بن عبد المحسن بملحمته الرائعة عن الملك المؤسس عبد العزيز ابن عبد الرحمن طيب الله ثراه، وتفوق الحرس الوطني هذا العام.. أكثر من أيّ عام مضى، في إخراج تلك الملحمة إخراجاً مسرحياً مثيراً شدّ الألباب، وكان لقاءً رائعاً.. تعانقت فيه (جنادرية ١٤) مع الذكرى المئوية لتأسيس هذا الكيان.

* * *

سؤال

•• كلمة أخيرة تختم بها هذا اللقاء.

الجواب:

• أرجو أن يكون القارئ الكريم قد استمتع بهذه الجولة الذهنية في آفاق عقل وتجربة ووجدان ضيف هذا اللقاء، وألتمس العذر ممن لم يرقْه بعض ما جاء فيه، ومسك

obeikandi.com

الختام باقة شكر وعرفان لمجلة (الإعلام والاتصال) ممثلةً بالكاتبة والصحفية الجادة الأستاذة هداية درويش سلمان، التي اخترقت صمتي اختراقاً رقيقاً، فكان هذا اللقاء الذي أطمع، أن يكون أهلاً للظن الجميل!

الرياض: **٤**/ ذو القعدة/ **١٤١٩**هـ

٢٠/ فبراير/ **١٩٩٩** م

obeikandi.com

obeikandl.com

لقاء مجلة (استجواب) اللبنانية

مع الأستاذ عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجرته الأستاذة: هداية درويش

عام (١٤١٦هـ)

obeikandl.com

obeikandl.com

هل الإسلام في أزمة؟

سؤال

•• هناك مقولة تدعي أن جزءاً من البلاء الذي يتعرض له العالم الإسلامي مرده سلوكيات بعض المسلمين أنفسهم، مما يؤلّب القلوب والعقول ضدهم في أماكن أخرى من العالم وربما تتحرّك نزعة المؤامرة عليهم. يضاف إلى ذلك نظرية المؤامرة التي أصبحت تحتل ركناً هاماً في العقل العربي، يلجأ إليه العقل متى أراد أن يهرب من مواجهة المشكلات التي تعترضه... ما هو تعليقك على ذلك؟

الجواب

• هناك قدر غير هين من الحقيقة في هذه المقولة، والذي يرى خلاف ذلك... هو مكابر أو جاهل، ويفترض نظرياً أن سلوكيات أي شعب، في أي مكان مرآة يراه من خلالها الآخرون... فيحكمون عليه، إنّ خيراً أو شراً.

obeikandi.com

لكن عملياً، الناس ليسوا سواء، حتى لو خرجوا من رحم واحد، وعاشوا تحت سقف واحد، فهم يأتلفون في شيء، ويختلفون في أشياء، ومن ثم، تتباين أنماط سلوكهم تبعاً لذلك. إذن، فمن الخطأ الاستدلال بفعل الجزء على الكلّ، أو محاكمة الأغلبية في شعب استشهاداً بما تفعله الأقلية منه.

ويتعيّن أن ندرك هنا حقيقة نفسية واجتماعية معاً. وهي أن لدى الناس، كل الناس، ميلاً فطرياً إلى «التعميم» في «محاكمتهم» للظواهر الاجتماعية والإنسانية، مستندين في ذلك إلى مفردات السلوك الذي يأتيه فرد أو جماعة ينتمون إلى هوية جغرافية أو اجتماعية معينة، فإذا شهدوا ما يرفضون من أقوال أو أفعال يختص بها فرد أو أفراد ينتمون إلى بيئة أخرى، سارعوا إلى تعميم حكمهم على ذلك الفرد أو الأفراد ليؤذوا الباقين من الأفراد والجماعات في ذلك البلد... أو تلك البيئة.

* * *

هذه بدهيات معروفة ومألوفة، لا تحتاج إلى دليل. وقد سمعنا قديماً ونسمع الآن صيغاً وأحكاماً ألصقت بهويات بشرية عبر كوكبنا الأرضي، فقد وصف الأميركي يوماً بـ

«البشاعة» والإنكليزي بالبرود، وساكن الريف في بعض البلدان العربية بالغباء، وحديثاً، أدخلت إلى «قاموس» التعريفات العشوائية مفردات تصف إنسان الخليج والجزيرة العربية بالثراء المفرط.. والإسراف غير المقنّن في الإنفاق على أهواء النفس، مادية ومعنوية.

* * *

المسلمون كغيرهم، من المجاميع البشرية، تعرضوا ويتعرضون إلى الحكم عليهم «عشوائياً» من لدن فئات أخرى.. استدلالاً بما تفعله القلة منهم، في هذا المكان أو ذاك، فاقترنت هويتهم في بعض الأذهان، شرقية وغربية بنعوت غير حميدة، مثل الإرهاب، وسفك الدماء، والرغبة في التقوقع حضارياً داخل أسوار الماضي، ونحو ذلك.

وحديثاً، باتت قضية الإرهاب «الإسلامي» الشغل الشاغل لكثير من المراقبين والمحلّلين، ناهيك عن الأفراد العاديين، في غرب القارة الأوربية وأميركا الشمالية. وظهر في الأوساط الأكاديمية من يحذّر وينذر ضد خطر الصّدام الحضاري مع المسلمين في أرجاء الأرض، وعلى رأس أولئك البروفسور هنينغتون، من جامعة هارفارد الأميركية، عبر أطروحته

الشهيرة، التي صوّر الإسلام وأتباعه بالعدوّ الجديد للحضارة الغربية ومنجزاتها، بعد سقوط النظرية الماركسية ورموزها الكبيرة والصغيرة معاً.

* * *

إذن، فالمسلمون، كغيرهم يحاكمون عشوائياً ويدانون غيابياً من لدن الآخرين، مستهدين في ذلك ببعض السلوكيات والممارسات التي تقترف هنا أو هناك، مما لا يقره شرع ولا تصونه أخلاق. المسلمون أنفسهم ينكرون هذه الممارسات غير المسؤولة، في بعض البلدان ذات الهوية الإسلامية، خصوصاً تلك التي تقع فيها أحداث يذهب ضحيتها الأبرياء من النساء والرجال والأطفال. تارة باسم «الجهاد» ضد قوى الشيطان، وتارة أخرى لتحقيق السطوة بقبضة الحديد على الأعناق!

* * *

ولا ريب أن أفعالاً كهذه لها من المساوئ ما لا ينكره أحد، لأنها تؤاخذ الكثرة بما تفعله القلة من المسلمين، ولأنها في خاتمة المطاف، ترسم صورة غير حميدة عن الإسلام الحنيف. الذي جعله الله خاتمة الأديان، وجعل فيه من

obeikandi.com

المبادئ والمثل العليا ما يزكي الإنسانَ وبها يسمو، لأنه صيغة حياة، معاشاً ومعاداً، وليس طقوساً مفرغة من مضامين الوجود.. بما فيه ومَنْ فيه.

أمام هذا الأمر كله، ليس غريباً أن تظهر في بعض أوساط الغرب دعوات أو نزعات ضد الإسلام، ديناً وأتباعاً، فهي في تقديري، ردود فعل.. بعضها مفتعل إلى حدّ الغلوّ، والبعض الآخر تسيّره فطرة «الدفاع عن النفس».. أمام التيار الذي يصنف المسلمين ودينهم بالعداء لمنجزات الإنسان الحديث.. ممّا ينفع ولا يضر.

وهناك إشكال آخر، يتمثل في تصوّر بعض المسلمين في أن ظاهرة «رد الفعل» المشار إليها قد آلت إلى «مؤامرة» تستهدف الإسلام والمسلمين.. في كل مكان. ومع أن المسلم العاقل لا يستطيع أن ينكر وجود من يتمنّى له ولدينه كرهاً، إلا أنه في الوقت نفسه، يرفض أن «يعمم» فكرة «المؤامرة» تلك، فيجعل منها «شماعة» يحمّلها كل الأوزار والأخطاء والعثرات، حيثما كانت، ويرسم من خلالها وصفات «الاعتذار» الجاهزة لتلك الأوزار والأخطاء تبريراً أو تمريراً.

* * *

وفي تقديري المتواضع، أن تضخيم فكرة «المؤامرة» من لدن بعض المسلمين في بعض المواقع على النحو المشار إليه، أشدّ خطراً وألدّ إيذاءً مما يضمره أعداء الإسلام أنفسهم. لسبب يسير هو أن بعض «المواقف العادية» للمسلمين هي في الأصل نبتة الجهل في الإسلام، وقصور المسلمين في التعريف به، مبدأ وممارسةً، وأنه يمكن أن تروّض تلك المواقف عبر الحوار، وعبر الممارسة السويّة لمقاصد الإسلام الحنيف ومبادئه، داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها.

* * *

سؤال

•• أزمة الأمة الإسلامية، البعض يرى أنها أزمة وعي شعبي.. وآخرون يرونها أنها إفرازات لظاهرة الإخفاق في تحقيق تطلعات أفراد المجتمع نحو حياة أفضل، ماذا ترى فيها؟

الجواب:

• هذا السؤال قاس، يستحق أن يفرد له كتاب، وما أحسب أنني في ملكاتي الفكرية المتواضعة بقادر على التصدّي له على نحو يشبع فضول السائل. من جهة أخرى، فإن المكتبة

العربية تعجّ بعشرات المصنّفات التي تتناول موضوع السؤال من مداخل مختلفة، وطروحات متباينة.

الكل يجمع على وجود أزمة من نوع ما في دنيا المسلم، لكنهم يختلفون في تشخيص هذه الأزمة:

- فهناك فرقة تعرّف أزمة الأمة الإسلامية في الابتعاد عن الله، والإغراق في طلب الدنيا، مصالح ولهواً.
- وهناك فرقة أخرى تعرّفها في الإخفاق في تحقيق توازن سويّ بين معادلة الدين الحنيف، وتحديات العصر الحديث، حيث انقسم الناس إلى فئات ثلاث على الأقل:

١- فئة الاستلاب في كل ما هو حديث والاستسلام له، و«الهجرة» إليه بعيداً عن الجذور.

٢- فئة الاغتراب صوب الماضي، هرباً من تحديات العصر وأزماته، وخوفاً من الانزلاق في متاهة التناقض بين طقوس العصر وما ترتبه هوية الالتزام بالدين، كما تراها، مبدأ وممارسة.

٣- فئة يعاني أصحابها قدراً من الانفصام روحاً وسلوكاً، فهم لا ينتمون لا إلى هؤلاء، ولا إلى أولئك، ويبحثون عن صيغة «توفيقية» تنهي حالة انفصامهم الفكري والروحي، وتحقق لهم التوازن المطلوب بين الدين والحياة.

وقد تأتي فرقة ثالثة أو رابعة أو خامسة بتفسيرات أو تأويلات أخرى للأزمة.

وهنا، نعود إلى مضمون السؤال المطروح في هذا اللقاء فنقول: إن مسألتي «الوعي الشعبي» و«الإخفاق في تحقيق الطموحات» اللتين خصهما السائل بالذكر تدخلان ضمناً تحت مظلة الفجوة عن الإخفاق في استيعاب المضامين الحقيقية السامية للدين الإسلامي، كمعادلة للدارين، العاجلة والآجلة، من جهة، والتكيف مع متغيرات العصر وتحدياته من جهة أخرى، وهذا، في ظني، أبرز المؤشرات اللازمة التي يعيشها مسلم اليوم. وأحسب أنها لن تنتهي طالما عانى المسلم المعاصر حالة من «الغربة» بين هويته الدينية، وبين حيثيات العيش في هذا العصر المتخم بالاكتشافات والتغيّرات التي لا تخضع إلى نصاب واحد، كمّاً أو كيفاً.

* * *

سؤال

•• البعض يرى أن ما يعرض على شاشات الكثير من القنوات الفضائية العربية لا يعدوا كونه عن مؤامرة على الوجدان العربي لسلخه عن هويته.. واقتلاع جذوره في أسلوب غنائي.. استعراضي..

obeikandi.com

راقص.. رأيكم في هذا، وهل نتعرض لغزو فكري ثقافي.. عربي؟

الجواب:

• بدءاً أتساءل بدوري: لماذا تعتبرون حصاد الشاشات الفضائية «مؤامرة» على الوجدان العربي من أجل سلخه عن هويته، ولماذا الوجدان العربي وحده؟ أليس من الجائز القول إن ما تحمله هذه الشاشات من ضرر، يهدد هوية الوجدان الإنساني قاطبة، شرقيّة وغربيّة، عربية وعجمية، يحوّله إلى شبح استعراضي.. راقص؟!

وإذا كنا نحن معشر العرب، نرى في هذا الحصاد «مؤامرة» للإطاحة بهويتنا، فقل لي ماذا ننقذ به «وجداننا» المصون من ذلك الخطر؟ ثم، ألسنا «شركاء» في صنع وعرض كثير من الغثاء الذي تبثه بعض هذه الشاشات ولسنا في كل الأحوال «متلقين» فقط لما يصنعه إعلام الغرب. من الذي جنى على الأغنية العربية، فجردها من عفتها وهيبة النغم فيها؟ أنحن العرب أم الغرب؟ من الذي ابتدع صرعة «السح الدح» و«الإيقاع الراقص» الذي يهز الخصر لا الوجدان؟ أنحن العرب.. أم الغرب؟

أخيراً.. ماذا يفعل رواد الفن، إذا كانت الشريحة الشابة في الوطن العربي وهي «المستهلك» الأكبر لمنتجات الفن، مسموعة ومرئية، تفضل الألوان التي يعترض عليها السؤال، ويعتبرها «مؤامرة» على الوجدان العربي؟! والواقع أن الفن، في مفهومه وممارساته المعاصرة ليس إبداعاً فحسب، لكنه «بزنس» يخضع لديناميكية السوق، عرضاً وطلباً، ربحاً وخسارة ولذا، فلن نستغرب أو ننكر رد فعل فنان يواجه بهذا السؤال، حين يقول: لا تلمني.. لُمْ السوق. المستهلك يريده كذلك..!

* * *

سؤال

•• وصفت الكتابة مرة بأنها رئتك الثالثة ماذا تعني بهذا؟

الجواب:

• أستأذن القارئ الكريم أن اقتبس ما كتبت حول الموضوع نفسه قبل نحو سبع سنوات، حين قلت في زاويتي اليمامية «غصن الزيتون» بعنوان «الكتابة رئتي الثالثة» ما يلي:

obeikandl.com

«... الكتابة بالنسبة إلي كالهواء، لا عوض لي عنها ولا بديل ، هي رئتي الثالثة، وهي الصراط الموصل مع من يسعدني الحظ في لقائهم عبرالحرف. وهي وسيلة التعبير عن غاية أروم من خلالها خدمة هذا الوطن الغالي.. بما أراه رافداً لنموه، محققاً لعزه، معضداً لكبريائه، وحرماني منها يعني بتر واحد من شرايين بقائي..».

* * *

سؤال

•• عنوان زاويتك في عكاظ «نكون أو لا نكون» ماسبب اختيارك لهذا العنوان؟

الجواب:

• «الكينونة» المقصود هنا تحمل مقاصد طوبائية لما «يجب» أن يكون عليه حال أمر من الأمور ضمن مفردات حياتنا، وهي تعني حالة من «المواجهة» مع مفردات اليأس والهزيمة والانكسار في حياتنا في بهدف كسب الجولة القاضية ضدها لصالح الخير والتفاؤل والإبداع وكل القيم الجميلة التي يبتغي منها الإنسان «كينونة» حياتية أفضل، وبدونها لا يكون.

obeikandi.com

سؤال

●● ماذا تفعل حين تواجه أعداء النجاح... والإبداع؟

الجواب:

● أفعل ما يفعله المؤمن السويّ العاقل بالتجاهل أولاً، وإن لم أستطع، فبالنصيحة، فإن لم أستطع، فالدعاء لهم.. ولي.

* * *

سؤال

●● متى ترى أن الصمت.. يكون أبلغ من الكلام؟

الجواب:

● الصمت لغة لا سكون، وهو أحياناً أبلغ تعبيراً من لغة الكلام، خصوصاً بين المحبين، وهو بعد ذلك البديل المفضل حين تفشل مهمة الكلام، وأفضل حسنات الصمت أنه يرغم الطرف الآخر في حال النزاع على الصمت، والإمساك عن الكلام غير المباح، وتوظيف فضوله لتفسير موقف الصمت الذي يمارسه غريمه!

obeikandi.com

سؤال

•• بماذا تخترق حاجز التشاؤم؟

الجواب:

• التشاؤم هزيمة واستسلام، وهناك أكثر من وسيلة للتفوق عليه أوّلها الإيمان بالله، ثم التسليم بأن « الفشل» درب من دروب النجاح، وأن النجاح نفسه لا ينال إلا غلاباً، وبالتالي لابد من تجديد المحاولة، مرة بعد أخرى، لبلوغ الغاية المرادة، شريطة أن يقترن التجديد بتقويم الخطوة السابقة كيلا يتكرّر الخطأ فيصطدم المرء بحاجز اليأس والعياذ بالله.

* * *

سؤال

•• ما قيمة العزلة لديك؟

الجواب:

• ليست هناك عزلة مطلقة سوى عزلة «اللحد». لأن المرء يستمتع معها بحضور ذاته ويقظة ضميره وصفاء عقله، فينجز من الأمور ما لا يتاح له بلا عزلة. ثم إن للعزلة

obeikandi.com

إيجابيات تجنب صاحبها أضراراً، من بينها مجالسة رفاق السوء، وأكل لحوم الأبرياء بالإفك أو الغيبة أو النميمة.

* * *

سؤال

•• من هي الكاتبة التي تحضّك على القراءة في زمن «الفضائيات التلفزيونية»؟

الجواب:

• ليست هناك كاتبة معينة ولا كاتب معين يحرّضني على القراءة، في حضور «الفضائيات التلفزيونية» أم غيابها، لكن هناك النص المبدع الذي ينتشلني من وحدتي، أو من فراغي، أو من لهوي. ليس في الضرورة أن يكون هذا النص «مؤنثاً» أو «مذكراً»، بل ليس هذا مهماً على الإطلاق، لأن الإبداع لا جنس له ولا هوية! «قرية الإبداع» تحتضن الذكور والإناث، من جميع الألوان والأجناس، والنصّ المبدع هو «المواطن» الأول والأخير في هذه القرية!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• أحد الكتّاب المعروفين يصف غادة السمان بأنها فيروز الكلمة، وعبد الحليم الحرف، وماجدة الرومي الصدق، وعبد الوهاب الأصالة. ماذا ترى في غادة السمان؟

الجواب:

• غادة السمان هي كل ما ذكر أعلاه والأهم من ذلك أنها زنبقة جميلة في غابة الحرف، وهي كتلة من المواهب، يتقدمها حسّ مرهف، وخيال جميل، وريشة عذبة!

* * *

سؤال

•• كونك مختصاً في الإدارة، هل استطعت القضاء على الروتين الإداري.. إلى حد ما في إدارتك؟

الجواب:

• إذا سلمنا بدءاً بأن «الروتين» هو مجموعة الضوابط والقواعد والإجـراءات للعمل الإداري، جاز لنا القول بأن

openkandil.com

«الروتين» معيار أداء يتعين بقاؤه، وليس ورماً خبيثاً يجب استئصاله!

وإذن، يتعذر القضاء على «الروتين» لأن ذلك يعني تعطيل قدرات الإدارة في أداء مهماتها.

لكن «الروتين» وفقاً للمفهوم الذي أوردته في فاتحة هذا الرد يجب أن يخضع في كل الأحوال إلى المراجعة والتقويم، ليبقى منه ما كان صالحاً، ويستبعد ما كان خلاف ذلك. والمعيار المسيّر لعملية التقويم هذه هو تحقيق مرونة أكبر في الأداء، تفرز عائداً أفضل في خدمة المستفيد من الخدمة، لأن الإدارة في المطاف الأخير وسيلة لا غاية.

ويسرني أن أختم القول إنني ومن معي نعيش هذه الفلسفة هاجساً عملياً في الأمانة العامة لمجلس الخدمة المدنية، منذ نشأتها، قبل نحو تسعة عشر عاماً.

* * *

سؤال

•• العنف... والتطرف في العالم، ماذا تقول فيهما؟

الجواب:

• العنف والتطرف إذا ما اقترنا، وتلازما، وجهان لعملية واحدة، اسمها الجهل. والجهل، كالفقر والمرض، واحد من ثالوث البلاء الذي يعرض الإنسان للبوار، ويصادر منه القدرة على تحقيق الكينونة السويّة، في عالم يضطرب بالحقد والحسد وصنوهما: الحرب!

* * *

سؤال

•• المرأة... عند عبد الرحمن السدحان «الكاتب».

الجواب:

• المرأة عندي هي الأم التي حملتني وهناً على وهن، وهي الزوجة التي قاسمتني ولم تزل، رحلة العيش في زورق الحياة، وهي المواطنة التي أزهو بها رفيقة أداء... وشريكة عشق لهذا الوطن، وبمعنى آخر، المرأة عندي.. هي المرأة التي إذا نظرت إليها.. شعرت بهيبة العطاء.. ونفحة الإلهام!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• متى تكتب؟

الجواب:

• ليس بيني وبين الكتابة عقد مكتوب ينظم مواعيد زيارتها وإقامتها... وعطائها، فهي تزورني متى شاءت، لا حين أشاء، ليلاً أو نهاراً، وهي تعطيني بمقدار ما تستشرفه أو تستقرئه من فرح الدنيا وترحها. وعندي أن الكتابة المبدعة لا تخضع إلى ضوابط الزمان أو المكان.. وهي تخترق فضاء الخاطر.. بلا إذن ولا موعد، وتغادره متى شاءت. في معظم زياراتها تجلب إلهاماً جديداً: إمّا سحاباً يقطر أملاً، وإمّا حمماً تمطر ناراً!

وعلى أي حال، لست كاتباً محترفاً حتى أخضع الكتابة لشروط أحددها بدءاً، زماناً ومكاناً وحتى لو كنت كذلك، فإنني أفضل أن تبقى «العصمة» في يد الكتابة.. لا في يدي!

* * *

سؤال

•• ما تعليقك على الكلمات التالية: الحزن ـ الحب ـ الحياة ـ الموت ـ الليل ـ القمر ـ الدموع؟!

الجواب:

- الحزن: واحد من الفصول الأربعة في «أجندا» العمر!
- الحب: رياضة القلب!
- الحياة: شريط عبور بين الميلاد والموت!
- الموت: استراحة المحارب... وستر المحب!
- القمر: فقد عذريته يوم «زاره» الإنسان!
- الدموع: في عيني المرأة سحر... وفي مقلتي الرجل.. وقار!

* * *

سؤال

•• ما هو السؤال الذي كنت ستتحفّظ عليه في هذا اللقاء؟

هذا السؤال... بعينه!

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء فكري

نشر في مجلة (أهلًا وسهلًا)

أجراه: سعود العواد

ربيع الأول: ١٤٢٣هـ

يونيو ٢٠٠٢م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• المولد.. النشأة.. الدراسة.. النقلات الوظيفية.. محطات في حياتكم، هل لكم أن تلقوا الضوء على مسيرة حياتكم والمناصب التي تقلدتموها؟

الجواب:

• عمري هو ما بقي لي من عمر، أمّا ما مضى منه فهو في ذمّة الأمس بفرحه وترحه!

أما النشأة.. فقصّتُها طويلة أوجزها في كلمات، فقد ولدتُ في ربُا أبها، حيث أمضيت بها نحو عقد من الزمن بين المدرسة الابتدائية وسفوح الجبال راعياً للغنم، وساقياً للزرع، في مزرعة جدي (لأمي) رحمهما الله، ثم حملتني عصا الترحال على ظهر جمل إلى المقر المؤقت لسيدي الوالد رحمة الله جازان، واستغرقت الرحلة ٦ أيام، وكان الوقت صيفاً! ثم رحلت إلى الطائف في سيارة بريد لحاقاً بوالدي هناك، ثم انتقلنا إلى مكة فجدة، قبل الاستقرار في مدنية الرياض خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات هجرياً، وفيها استكملت دراستي ما قبل الجامعية، ثم حظيت بشرف

الإيفاد إلى أمريكا للدراسة الجامعية لأعود منها بماجستير الإدارة في مطلع التسعينيات الهجرية، وأبدأ بعد ذلك مشوار الوظيفة، الذي بدأ بمعهد الإدارة العامة وعلى مدى خمس سنوات عملت خلالها مدرساً وباحثاً وسكرتيراً مكلفاً للجنة العليا للإصلاح الإداري، إلى جانب مهام إدارية أخرى، وفي عام ١٣٩٦هـ انتدبت للعمل مستشاراً إدارياً بديوان رئاسة مجلس الوزراء، وبقيت هناك عاماً ونصف العام لأنال شرف التعيين بصفتي أول أمين عام لمجلس الخدمة المدنية، وفي عام ١٤١٦هـ، صدرت الإرادة الملكية الكريمة بتعييني نائباً للأمين العام لمجلس الوزراء، وهو شرف رفيع أسعد به حتى الآن!

* * *

سؤال

•• ما الذي في الذاكرة من ذكريات الطفولة ومن أحلامها؟ وماذا تعني شقراء بالنسبة لكم؟

الجواب:

• بدءاً، لم أطأ تراب شقراء إلّا بعد عودتي من أمريكا ودخولي «ملكوت» الوظيفة، بسبب ظروف نشأتي الأولى

خارجها. (انظر إجابة السؤال الأول)، ورغم ذلك، أعتز بمدينة شقراء، وحسبي اعتزازاً بها وبأهلها الكرام أنها مسقط رأس سيدي الوالد وسيدي العم عبدالعزيز رحمهما اللّه، وغيرهما من أفراد أسرتي الباقين، ذكوراً وإناثاً.

* * *

وللطفولة الأولى في حياتي مسرح كبير حافل بالعبر، حرمت في بداياتها من رغد العيش.. وشفافية الحنان.. ومتعة الاستقرار، بسبب ظروف عائلية وإنسانية عدة تراكمت على كاهلي الصغير، وطوّعتني لإرادتها، ورغم ذلك، أشعر الآن بقدر من الامتنان لتلك الفترة، لأنها كانت مدرسة تعلمت فيها ومنها الكثير، ولاسيما الرضا بما قسم اللّه، وحب الناس، وشفافية النفس إزاء ذاتي والآخرين!

* * *

سؤال

•• الرئة الثالثة.. زاوية تتنفسون من خلالها أسبوعياً، أما مازلتم عند رأيكم أن الكتابة اليومية تسيء إلى قلمكم؟ وما هو رأيكم إذن في الأعمدة اليومية التي تمتلئ بها صحفنا؟

الجواب:

• حين كتبتُ مرةً أنتقد الكتابة اليومية، كنت أتحدث عن نفسي تخصيصاً ولم أعن بما قلت تعميم هذا الحكم على الكتّاب الآخرين، وأكاد أجزم أن هناك كتّابَ يومياتٍ يبدعون، ومثلهم كتّاب أسبوعيات، وهناك كتّاب موسميون، منهم المبدع ومنهم من هو دون ذلك، وهناك مزيج آخر من الكتّاب لا إلى أؤلئك ولا إلى هؤلاء!

* * *

وعندي أن المؤّهلَ الحقيقي للكتابة يومية أم أسبوعية أم حولية، هو الموهبة أولاً والتحصيلُ المتراكم من القراءة والتأمل والاستيعاب ثانياً، ثم القدرة على التعامل مع الحرف الثريّ فكرةً وأسلوباً، ثالثاً، فالتميّز في الكتابة لا يخضع لمعادلة الوقت ولا التوقيت، ولكن بما يُضيفه صاحبُه إلى فهْم القارئ وعقله ووجدانه من قيم المعرفة والفضيلة والجمال.

* * *

رغم ذلك أستدركُ فأقول إن للكتابة اليومية تحدياً خاصاً تفرضه (مسطرة) الوقت، فمن استطاع ذلك مع الاحتفاظ بحدّ أدنى من جمال الأداء فقد أصاب حظاً من الإبداع، ومن

كانت عُدَّته أو عتادُه في الكتابة اليومية أقلَّ من ذلك، فليخلد نفَسه وقلمَه للراحة، فذلك خير له وللقارئ معاً!

* * *

سؤال

•• تتناول في زاويتكم شؤوناً شتى، وقد كتبتم عن لغتنا وهمومها وجحود أبنائها، في رأيكم... من أين نبدأ حتى يمكن أن نحفظ للغة القرآن مكانتها؟

الجواب:

• لنبدأ من حيث انتهى آباؤنا الأولون في غيرتهم على لغة القرآن، واحتفائهم بها، وصيانتهم لها، مع شيء من التطوير أو (التحديث) في آليّة تعليمها جذّباً للناشئة وترغيباً لهم لا ترهيباً!

* * *

هذا جانب، أما الجانب الآخر، فهو تشجيع الأطفال وتعويدهم على القراءة الحرة منذ الصغر، بدءاً بالنافع من أدبيات الطفل، وانتقالاً إلى أدبيات أثرى لغة ومضموناً تواكب تطور السن.

obeikandi.com

أما القول بأن تعليم اللغة العربية (أو أي لغة أخرى) يقتصر على الجرعات اليومية في المدرسة فهو قول مردود على صاحبه، ما لم يقترن ذلك بجهد إضافي من لدن الطفل، يقرأ من خلاله يومياً ما تيسّر، بدءاً بكتاب الله الكريم، ويبرز هنا دور الأبوين في هذا الصوب واضحاً كالشمس في رابعة النهار. أمّا إن إهملنا هذا الجانب، معتمدين على (أداء) المدرسة، وما تنفثه القنوات الفضائية وما في حكمها، فإن النتيجة لهذا كله ستكون عقوقاً للغة العربية، هُوّيةً وآداباً!

* * *

سؤال

•• عندما تطرح قضية الحوار مع الغرب، يلوح غالباً الرأي القائل بقصور إعلامنا في هذا الاتجاه، وماذا عن الآخر.. هل ترون أن بعض أطروحاته مثل صراع الحضارات وغير ذلك مما يشجع على تفعيل إعلامنا في اتجاه الحوار؟

الجواب:

• نحن بلا ريب مقصّرون في تعاملنا الإعلامي مع الغرب ومع غير الغرب، لسبب بسيط هو أننا في معظم الأحوال

نتحدث إلى أنفسنا وبلغتنا نحن، ونحسب أن (الآخر) يفقه ما نقول، ثم نستنكر في النهاية جهلَه بنا أو تجاهله لنا، هذه حقيقة لا خيال!

* * *

من جهة أخرى، نحتاج إلى التفريق بين الحديث إلى الذات والحديث مع (الآخر) تعريفاً له بنا، وشرحاً لقضايانا، على أن يكون ذلك الحديث بلغة يفقهها هو، بلغته هو لا بلغتنا.

وأسألك والقارئ الكريم بهذه المناسبة، كَمْ من سفرائنا وممثلينا المعينين في العديد من البلدان غير العربية، يتقن لغة البلد الذي يمثّل فيه بلاده؟!

كَمْ من أولئك السفراء والممثلين، يحرص على متابعة أداء المشهد الإعلامي في بلد التمثيل مقروءة ومسموعة ومرئية، ولاسيما إذا كان الطرح الإعلامي يعنينا، سلباً أو إيجاباً؟!

كَمْ من سفرائنا وممثلينا في الخرج يتفاعل بذكاء وحصافة مع بعض ما تبثُّه قنوات الإعلام في بلد التمثيل، طرحاً أم شرحاً أم دفاعاً عن قضايا تهمنا؟!

إذن، فحين نتحدث عن التعامل مع الحضارة الغربية، ونتساءل هل هو حوار أم صراع، ننسى إننا حتى الآن لا نملك (آليّة التعبير) الفعّالة عمّا تضمه عقولنا وقلوبنا كي يفهمنا الآخرون فهماً لا ريب فيه.

* * *

ومن ثم، تبقى القضية في التحليل الأخير، كما أراها، (أزمة فهم) للغرب لا (أزمة حوار) معه، لأننا حتى الآن نفتقر إلى آليّة فاعلة للتعبير تحمل (الآخر) على سماع ما نقول أو قراءة ما نكتب، وأعتقد أننا مسؤولون عن الجزء الأكبر من تلك الأزمة، وقد قيل في الأثر، (مَنْ تعلم لغة قوم أمن مكرهم) والتعلُّمُ هنا لا يعني معرفة لغة (الآخر) مفرداتٍ ونحواً وصرفاً، بل (فهم) لغة هذا (الآخر): تاريخاً وثقافة ومواقف وأنماط تفكير، وهذا أقصر السبل وأجددها للتعريف بأنفسنا وقضايانا، وبالتالي، التأثير في (الآخر) لصالحنا!

* * *

نعم .. نحن العرب في أمسّ الحاجة إلى تفعيل قدرتنا على الحوار مع (الآخر) تفعيلاً تسيّره موهبة العقل لا عضلة

اللسان، وقد أثبتت كارثة الحادي عشر من سبتمبر العام الماضي الهوة السحيقة التي تفصل بين خطابنا الإعلامي والخطاب الغربي.. ومن خلال هذه الهوة، تسلّكت طفيليات العبث الصهيوني إلى مضايق العقل الغربي، والأمريكي منه خاصة، لتسيء إلينا، هُويّةً وسمعةً وتاريخاً، وتشوّه قضايانا، بل صرنا في بعض المواقف نشبه الغريق الذي يلتمس الخلاص ولو بشعرة يستلّها من جلد بعير!

* * *

سؤال

•• ترون أن خطابنا الإعلامي عن النفوذ الصهيوني في الغرب فيه بعض المبالغة، ما هو تصوركم لهذا الخطاب حتى يمكن أن ينفذ إلى العقل الغربي سواء على مستوى النخب المثقفة أم على مستوى الرأي العام؟

الجواب:

• لقد تناولت جزءاً من مضمون هذا السؤال في الإجابة السابقة حين تحدثت عما أسميته بـ(أزمة الفهم) في تعاملنا مع الغرب:

obeikandi.com

١- الإعلام الصهيوني في الغرب قوي، ليس لذاته فحسب، ولكن لضعف الخطاب الإعلامي العربي بوجه عام. وهذه حقيقة.

٢- الإعلام الصهيوني يتحرك باستمرار في اتجاه واحد لأغراض متفرقة تصب في مصلحة إسرائيل، في السلم والحرب سواء. أما إعلامنا فينهض يوماً ويسبت أياماً، ويفعل شيئاً ويغفل شيئاً!

* * *

٣- والأقسى من ذلك والأمرّ أنه متعدد المنابر والهُوّيات والوصايات، فلا تدري من تصدق ولمن تصغي! فبعض الفضائيات العربية تمارس جَلدَ العروبة والعرب أربعاً وعشرين ساعة باسم الغيرة على الحق العربي أو الانتصار له، وبعضها يوظف خطاب التخوين والتشكيك والتنفير ضد كل ما هو عربي تحت مظلة النقد، وبعضها يستخدم (الابتزاز) وسيلة للبقاء، متبعاً أسلوب (ادفع.. وإلّا)!

* * *

٤- وإذا كان هذا حال الفضائيات وحدها، فما هو حال الأوعية الأخرى؟!

obeikandl.com

أحياناً ينازعني الشك بأن تلك الفضائيات (مخترق) صهيوني، فترة يبث برامج مشبوهة الطرح والغرض، وأخرى يستضيف أشخاصاً يحملون (أجندا) خاصة، ويرسلون إشارات ظاهرها (نقد الذات) وباطنها الإساءة السافرة لكل ما هو عربي.

* * *

٥- ويتساءل المرء بعد ذلك كله: أين النخب العربية المثقفة من هذا كله؟ ولماذا تفضل البقاء في شرفة المتفرجين، في الوقت الذي يمارس فيه (قراصنة) الإعلام الفضائي (سادية) القذف الظاهر والمستتر؟!

وأرجو بهذه المناسبة ألاّ يظن أحد أنني أرفض نقد الإنسان العربي، لكنني أرفض الغلو في نقد لا يستند إلى حقيقة ولا يقترن بمعادلة إصلاح!

* * *

باختصار: العرب بحاجة إلى (انتفاضة إعلامية) ذكية، تقول الحق.. ولا شيء سواه، وتملك من المواهب والقدرات والإمكانات ما يجعلها تخترق جدار الإعلام الصهيوني هناك في الغرب والإعلام (المتصهين) حيثما كان!

سؤال

•• كيف يتعامل عبد الرحمن السدحان الإنسان مع أسرته الصغيرة؟

الجواب:

• أتعامل معهم بالحب في أسمى معانيه والفهم والتفاهم في أرقى مستوياته، وأحاول أن أمارس قدراً كبيراً من شفافية الوجدان لكن بلا إفراط يهمّش استقلالية الذات ولا تفريط يتحوّل كل منّا بفعله إلى جزيرة في محيط!!

* * *

سؤال

•• اقتربتم من الكثير من الشخصيات العامة في بلادنا بحكم زمالة العمل أو الدراسة، مَنْ أثر فيكم منهم، وهل لكم أن تسردوا لنا ذكرياتكم معهم؟

الجواب:

• كثيرون جداً مِمّنْ يشار إليهم اليوم بالبنان في سدة السلطة وخارجها تربطني بهم صلات أعتز بها وأحافظ عليها، وهم

أثيرون على نفسي، منهم من شرفت بالعمل أو التعامل معه عبر مواقع متفرقة، فكان نعم الرئيس أو الزميل، ومنهم من أعتبره قدوةً صالحة لي، أزهو بها رأياً وموقفاً، غير أنني سأعفي نفسي من ذكر أسماءٍ وحجِّبِ أخرى لا لشيء سوى لضيق المساحة المتاحة لهذا الرد.

* * *

سؤال

•• ما هي تطلعاتكم وأمنياتكم لبلادنا، وسط هذه الأجواء القلقة التي يمر بها العالم ومنطقتنا على وجه الخصوص؟

الجواب:

• كثيرة هي الأماني والتطلعات التي أستشرفها من أجل بلادي ومن أبرزها، تمثيلاً لا حصراً، ما يلي:

١- أتمنى أن يحلّ الأمن والعدل والسلام كلّ بقاع الأرض، ففي ذلك مصلحة كبرى لبلادي تنعكس عليها أمناً ورخاءً واستقراراً، أقول هذا، لأن العالم من أقصاه إلى أقصاه، بات قرية صغيرة، إذا اشتكى منها جزءٌ، شَقِيَتْ به وسهرت من

obeikandi.com

أجل أجزاءُ، ونحن جزء من هذه القرية، نتأثر بها في السراء والضراء!

* * *

٢- أتمنى أن يمارس الشاب السعودي دوراً أكثر فاعلية، وأقوى التزاماً وأقوم أداءً إزاء فرص العمل المتاحة له في القطاع الخاص، دون مواصفات أو شروط مسبقة يتعذر تنفيذها، وأن يقترن ذلك بمراجعة شاملة وعادلة وعاجلة لضوابط العمل وقواعده بحيث تصبحُ عاملَ جذْب للشاب كي يستفيد من فرص العمل المشار إليها.

* * *

٣- أتمنى تنشيط الصحوة الإدارية في بلادي على نحو شامل ودائم، نشهد من خلالها نهاية حاسمة لكثير من (الاختناقات) الإدارية، وظيفياً وإجرائياً وأداءً، وإعادة ترتيب (البيت الحكومي) على أسس علمية وعقلانية، وتصب نتائجها إيجاباً في مصلحة الوطن والمواطن.

* * *

٤- أتمنى توسيع دائرة الاستفادة من بنت بلادي واستثمار طاقاتها ومواهبها ومؤهلاتها بما يخدم الوطن كله، مع عدم الإخلال بثوابت الدين والحشمة والأخلاق.

٥- أتمنى أن نشهد (انتفاضة) في حراكنا التربوي بيئةً ومناهج وتأهيلاً أفضل للمعلمين (والمعلمات) تأصيلاً لمفهوم تربية تعتمد على استيعاب العقل وتنميته لا استنفار الذاكرة وحقنها بمعلومات تنتهي صلاحية بعضها بعد حين!

* * *

سؤال

•• إذا عاد الزمان دورته الأولى هل كنتم ستسيرون في نفس الطريق أم كنتم ستنهجون نهجاً مختلفاً؟

الجواب:

• الله وحده أعلم ماذا كان يمكن أن أكون خلاف ما هو كائن لي الآن وأسلّم مختاراً بأن الخير فيما اختاره لي ربُّ العلمين، وأحمده جل شأنه أن قدّر لي ما أُلتّ إليه، وأسأله دوام النعم، وحسن المعاد!

* * *

سؤال

•• حاول الكثيرون تعريف الثقافة والمثقف، ما هي في رأيكم أفضل التعريفات؟ وأين تضعون المملكة ومثقفيها على خارطة الثقافة العربية؟

obeikandl.com

الجواب:

• أُعدّتَ كتبٌ، وكُتبت أطروحات لتعريف الثقافة والمثقف، فكيف يَطمع السائل الكريم مني أن أعرف هذين المصطلحين في سطور، إذ لا يوجد تعريف جامع مانع لأي منهما. لكن هناك اجتهادات في التعريف، طالما أن الأمر كذلك، فسأجتهد مع المجتهدين، وأقول: إن الثقافة حصاد تراكمي لمنظومة معقدة من المعارف والمواقف في عقل ووجدان امرئ لتشكلّ منه مثقفاً.

* * *

وانطلاقاً من هذه الرؤية الاجتهادية، أقول أن المثقف هو المحصلة النهائية لتفاعل العناصر الآنفة الذكر مجتمعة، فهي بمثابة (الخميرة) التي ينتج عنها (المثقف)! وبتعبير آخر، المثقف ليس (دائرة معارف) كما قد يتوهم البعض، لكنه منظومة من الأفعال والأقوال تعرَّف به ويُعرفُ بها: كيف؟

ـ هو ذلك الذي إذا قرأ فهم،

ـ وإذا تحدث، أفهم،

ـ وإذا حدّثه (آخر) استمع،

ـ وإذا اختلف مع (آخر) أنصت له ثم مارس حريته في الرد عليه، ولكن بلا علةّ ولا غلوّ ولا أذى.

ـ وإذا استمر الاختلاف في الرأي مع (الآخر)، لم يحمل عليه جهراً، أو يضمر له شراً!

باختصار: الثقافة سلوك ومعاملة، لا معلومات فحسب!

* * *

ـ أما الثقافة في بلادنا .. فهي تنمو إسوةً بقطاعات الحياة الأخرى، لكن بخطا أقل سراعاً مما هو سواها، فقد يسكن أحدهم داراً فاخرة، ويمتطي سيارة فارهة، ويَلبَسُ ويُلبسُ الحلي، ويأكل من رغد العيش، وكل هذه (سلع) من زينة الحياة.. تشترى وتباع بالمال. أما الثقافة فشيء آخر لا يباع ولا يشترى، ولكن يكتسب بالعمل الشاق والطويل والجاد، وقد يفلح فاعله وقد لا يفلح. هذا هو الفرق بين الثقافة والحضارة. ولذا، فإن نصيب بلادنا من منجزات الحضارة يبزّ أمما كثيرة، أما حصادها الثقافي، فالحديث عنه يطول!

* * *

سؤال

•• انتزعت قنوات فضائية قيادة الرأي العام العربي عامة والخليجي على وجه الخصوص، بعضهم يرى السبب في الإثارة وآخرون يرونه في مساحة الحرية المتاحة لهذه القنوات، وفريق ثالث يرى السبب في مهنية هذه القنوات وعدم إغراقها في سلبيات القنوات الرسمية ما هو رأيكم؟

الجواب:

• تختلط الأوراق والرؤى أحياناً في ذهن المتأمل لأداء بعض القنوات الفضائية، العربية منها والخليجية، فلا يفرق المرء منا بين (طرح) يقوم على (الإثارة) تشويقاً، وآخر، يمارس الصراحة ترغيباً للمتلقي أو ترهيباً له!

ـ هناك لا شك قدر لا يستهان به من مهنية الأداء لدى بعض تلك الفضائيات تمرر من خلاله قناعات لا نجزم إن كانت في مصلحة العرب أم لا.

ـ وهناك فضائيات تعيش حالة من (الغباء) في أدائها، فتضر أكثر مما تنفع، وتدع الساحة مفتوحة تتجول فيها الأبصار والأفئدة، بحثاً عن الأفضل!

obeikandi.com

ـ وهنا يختلف الناس في تعريف (الأفضل).. فقد يكون لدى البعض (بسطاً وهز وسط)، وقد يكون لدى البعض الآخر.. شوقاً للحقيقة، وبحثاً عن الوعاء الفكري الذكي لنقلها!

* * *

سؤال

•• في غمرة الأحداث المتسارعة والمؤسفة والصراع الحضاري المحتدم أواره، توجه للثقافة والعقل العربي تهم تقول بغياب طبيعي لتأصيل الحريات وثقافة الاختلاف والاعتراف بالآخر، كما تدعي غياب البعد الاستراتيجي والمستقبلي عن فكرنا ما هو تقييمكم؟

الجواب:

• أخشى أن الرد على هذا السؤال بشيء من التفصيل سيجلب حتماً قدراً من التكرار لما سبق طرحه عبر هذا اللقاء وأكتفي بالقول إن التعايش الفكري مع (الآخر)، واحد من أهم مؤشرات النضج الثقافي في أي زمان أو مكان. غير أن الوصول إلى هذه المرحلة من النضج المؤطر بثقة لا يهزها

الاختلاف ولا تهزمها تعددية الرأي يتطلب إصلاحات أولية في (بنيتنا التربوية)، يتقاسمها البيت والمدرسة والجامعة، فلا بد أن (ندرب) ناشئتنا على الحوار، أدباً وممارسة، وأن ننقيّ أذهانهم من نزعة (الفحولة) في طرح الرأي والإصرار عليه، وتغييب أو تهميش الرأي الآخر، وتحقيق ذلك لا بد أن يمرّ عبر بوابة التربية، وهو أمر لا يتم بين عشية وضحاها. والكل منا يعرف ذلك. والكل منا يتمناها. ولقد قلت أكثر من مرة وأقول الآن إن الغد للتربية، بكل مستوياتها، وهي حجر الأساس في إعادة بناء خطابنا الفكري وتشكيله تشكيلاً حضارياً نمارس من خلاله وجودنا بين الأنام!

* * *

سؤال

•• الإيفاد إلى الغرب اختلف فيه الآراء بين محبذ ومنتقد، ما رأيكم أنتم من خلال تجربتك الذاتية بصفتك موفداً ومسؤولاً يتيح لكم موقعكم التعرف على معظم احتياجات البلاد؟

الجواب:

- يظلّ الإيفاد بوجه عام من حيث المبدأ، أمراً مرغوباً،

إذا توفرت له الشروط والضوابط والحصانات اللازمة، كي يكون نفعه أعظم من ضرره، وهو بالطبع ليس خيراً كله وليسَ شراً كله، وعنصر الضرر في الإيفاد ليس سبباً، بل هو نتيجة لسوء اختيار من يمنح فرصة الإيفاد، ثم لا يكون أهلاً لذلك عقلاً وخلقاً وتأهيلاً، فينحرف عن الدرب السوي، ويهوي إلى قاع الفشل، وقد يأتي الإخفاق في الإيفاد بسبب سوء اختيار التخصص غير الملائم للموفد، أو لسوق العمل، أو لكليهما معاً.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

حوار ثقافي

لمجلة (أحوال المعرفة)

أجراه الأستاذ: عبد الله عبد الكريم الشمري

سكرتير تحرير المجلة

مع

عبد الرحمن بن محمد السدحان

صفر ١٤٢٦ هـ / مارس ٢٠٠٥م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• كيف ينظر الأديب عبد الرحمن السدحان إلى المشهد الثقافي في ظل تدفق هذه المعلوماتية الثرية؟

الجواب:

• يعيش مشهدُنا الثقافي (مخاضاً) صعباً يحاول فاعلوه ضبط خطاه بين (الثابت) و(المتّحول) من الأفكار والمواقف والرُّؤى ضمن مسارات تكوينه وعطائه، فهناك (رياح) من التغيير تهبّ من أكثر من اتجاه، يودّ أهلها لو تكون (حمولتها) البديل لما هو ثابت، بحجة أنّ (التغيير) سمةُ العصر وسلطته وسلطانه، وأن الناسَ (لا يصبرون على طعام واحد) وأن (الثباتَ) في التغيير، لا في الانكفاء على (المألوف)، ويبدو وكأن هناك (تحالفاً) بين مكوِّنات تلك الرياح التي تتعدّد اتجاهاً، وتختلف مساراً، والمشكلة أن الغيورين على ثبات (الثابت) في المشهد الثقافي.. لا يغذُّون السيرَ، ولا يستلهمون الهِمم، ولا يشْحذُون القرائح بحثاً عن مواقع آمنةٍ تصدُّ عنهم فتنة الغُلوّ في طلب التغيير الذي لا يعترف أصحابه إلا بأنفسهم وما يصنعون!

obeikandi.com

إنه مخاضٌ صعبٌ ولا ريب، وأنا أتطلع إلى نهاية لا تَحسمُ الانقسام بين الفريقين، ولكن تؤسِّس لـ (هدنة) يتعايش في ظلها الغيورون على (الثابت) مع المتحمسين للتغيير في المشهد الثقافي وصُولاً إلى شيءٍ من التوازن.. قد لا يُرضي كلَّ الناس، لكنه في حدِّه الأدنى .. يحفظ لكلٍّ من الفريقين (حقَّه) في البقاء، والبقاء فخاتمة المطاف للأصلح!

* * *

سؤال

●● هل ترى أن الثقافة والأدب والإبداع باتت محاصرة هذه الأيام بمغريات جديدة تتمثل في الإنترنت وما هو سواها من مطالعات سريعة؟

الجواب:

● أجل... (وأبصم) على ذلك بإصبع كلِّ عقلاء الأرض، نعم.. أدب الثقافة ومظلّة الإبداع التي يحلِّق بها.. يتعرضُ لريحٍ صَرْصر عاتٍ من إغراءات العصر المادي الذي يعتمد على (حسيّات الجسد) وغير الجسد ليصرف الناس عن موارد الثقافة وإبداعاتها، وهي بدورها تنافح عن نفسها، عبرَ رموز الإبداع فيها، والحربُ بين الجهتين سجال!

obeikandl.com

في الغرب.. استطاع الإنسان هناك أن يصنع لنفسه (هُدنةً) بين رواد الثقافة الجادة.. ومروِّجي ثَقافة الحسِّ والخَيال بأطيافها المختلفة، مسموعةً ومرئيةً، فموسيقى (الروك) مثلاً وأدب (الشريط) البريء وغير البريء، إلى جانب الكتب والصحف الصفراء والحمراء يقابل ذلك كله في الضفة الأخرى (روائعُ) بتهوفن وهاندل وموزارت ورخماينوف وشُوبرت وغيرهم كثيرون، ناهيك عن الندوات والمحاضرات والمنتديات والمهرجانات الفكرية والمسرحية والإبداعية، ممّا يعجُّ به المشهدُ الثقافي في الغرب، لهؤلاء (طعامهم).. ولأولئك (طعامهم)، وقد يعْبُرُ بعضُ روّاد الفريقين في الاتجاه المعاكس صَوْبَ الآخر، متذوِّقاً أم مشاركاً أم نَاقِداً، والمهم.. أن يستمرَّ (التعايشُ) بين الطرفين، فلا يطغى فريق على فريق، أمّا نحنُ في مشرقنا العربي.. فأخشى أن (طاسة) الإبداع ضائعةٌ، والناس من حولها مختلفون. متخاصمون.. ومتفرقون!

* * *

سؤال

•• أستاذ عبد الرحمن لكم باع طويل في كتابة المقالة وأبرزها (الرئة الثالثة) في صحيفة الجزيرة، هل تتطلب الكتابة متابعة ثقافة كاملة أم تعولون على الواقع والمجتمع في كتابتكم؟

الجواب:

• الكتابة الإبداعية لا (تصبر على طعام واحد)، ولا تعتمد على مورد واحد، لصُنع موائدها، ففي البدء، كانت القراءةُ.. وستبقى كذلك.. أبداً بلا نهاية لماذا؟ لأنها (وقود) الكتابة، والمحرِّضُ عليها، والفاعل لها، وبدُون القراءة، تغدُو الكتابة عَمَلاً هلامياً.. كالنقشِ في البحر أو الرسم في الهواء!

* * *

من جهة أخرى .. أعتمدُ في الكتابة على عدّة موارد، فحصاد القراءة واحد منها، رغم أنني مُقلٌّ في هذا الصواب، بسبب تكاليف العمل، لكنني، إلى جانب ذلك، أرصدُ عن قُرب وعن بعد نبضَ الحياة الاجتماعية والإدارية والثقافية والإنسانية، وأستَلُّ منها قَطراتٍ أحاولَ أن أرويَ بها

obeikandi.com

جُزْءاً من ظمأ القلم، ولذا، يلاحظ القارئ تعدّد مسارات الكتابة عندي، في الإدارة والإنسان والمجتمع، وأحياناً، أخوض في جداول (السياسة) ولو بشيءٍ من الاستحياء، وأنا أفعل ذلك لا رغبةً في التباهي ولا (استعراضاً) للقدرات، ولكنني أتفاعلُ مع شؤون وشجون بلادي، ثم أجسّد تفاعلي بما أطمع أن يكون في النهاية نافعاً ومُفيداً

* * *

سؤال

•• معارض الكتب هل ترى أنها مهمة في عالمنا اليوم؟ وهل تتابعون ما ينشر من خلال هذه المعارض أم تعتمدون على الذات في اقتناء هذه المؤلفات؟

الجواب:

• تبقى معارضُ الكتب في أبعادها الحالية والإقليمية والدولية مهمّةً مفيدةً، لأنها تسجِّل لـ (الكتاب) حضُوراً وهيبةً أمام أطياف السمعيات والبصريات التي تعجُّ بها قنوات الأرض والفضاء، هناك مَنْ يحاولُ (سَحْب البساط) من تحت أقدام الكتاب، ليحوله بذلك إلى (تحفة) مكتبية تزين الجدران.. ولا تتجاوز بوابات العقول!

أقول : إن (دولة) الكتاب باقية، وإن خفّ سُمَّاره، وخَفَتت أنواره، وقلَّ رُوّاده، أما بالنسبة لي، فإنني نادراً ما أغشى هذه المعارضَ، وأعتمد على المكتبات العامة في الداخل والخارج شراءً، و(أريحية) الأصدقاء من أهل (الكتاب) إهداءً!

* * *

سؤال

•• هناك حديث طويل لا ينقطع عما يسمى بأدب المرأة .. هل أنت مع هذا التصنيف أم ضده؟

الجواب:

• أنا ضد مقولة (أدب المرأة) قلباً وقالباً، ولساناً وقلماً، وقد عبرت عن ذلك في أكثر من مناسبة حديث كهذا، وكتبت عنه أكثر من مرة، فالقول بوجود (أدب للمرأة) يحمل في مضمونه إساءة للأدب وللرجل والمرأة في آن واحد، لعدة أسباب منها:

١– أن الأدب، مثل الإبداع، لا (جنس) له ولا هوية.. سوى هوية الإبداع، وتصنيفه بغير ذلك افتئات على الأدب وأهله، رجالاً كانوا أم نساءً.

obeikandl.com

٢- أنني أخشى أن يكون قراء (الترويج) لما يسمى بـ (أدب المرأة) نوعاً من (شوفينية) ذكورية تزعم لنفسها التميّز والتمييز أدبياً بين عطائي الرجل والمرأة لصالح الرجل، وهذا أمر ترفضه الفطرة الإنسانية، وينكره الموقف الراهن، فللمرأة حضور أدبي يتساوى مع حضور الرجل إن لم يبزّه في مضمار الإبداع .. أحياناً.

٣- إذا كان الرجل يتمتع بغلبة الحضور في الساحة الأدبية، قديماً وحديثاً، فإن هذا لا يمنحه (فوقية) إبداعية ترقى به تصنيفاً على عطاء شقيقته المرأة، الرجل والمرأة يتقاسمان الإبداع مصادر وطاقات وإنجازاً، والبقاء في الختام للأصلح منهما أو لكليهما!

* * *

سؤال

•• ما الذي يمكن تقديمه للأجيال القادمة من أجل الرقي بذائقتهم الأدبية؟

الجواب:

• هناك مطلب أساسي للوصول إلى الغاية التي يتوق إليها السائل وهو تنقية (المناخ الثقافي) من (كربونات) التلوث

الفكري والوجداني الذي تبثه كثير من وسائل الإعلام المعاصر، وفي مقدمتها التلفاز بقنواته الفضائية والأرضية.

أقول: أعيدوا للثقافة كرامتها وعفَّتها ومكانتها، عبر الوسائل التالية:

١- تطوير وسائل تعليم اللغة العربية وروافدها من شعر ونثر، تطويراً يشدُّ النشءَ إليها ولا ينفِّره منها، ويقوِّم لسانه ولا يعْجِمُه، إما بالإغراق في اللهجات المحلية وإما بالمفردات الأجنبية، ونحو ذلك

٢- (تحييد) معادلة (العري) في بعض القنوات الفضائية التي تشدُّ الأفئدة الشابة إليها كل يوم وليلة، العريُ (ذائقة) المتلقيّ لما يبثُّ نفسها، وهذا بدوره قد يدفع بعض المنتجين والمؤلفين والملحنين وغيرهم ممَّنْ يشتركون في (صناعة) المواد الفضائية إلى (الاستعانة) بالعري لتمرير موادهم السقيمة، هَدَفاً للكسْب، وتْوفِيراً للجهد.

٣- شجِّعُوا النّشْءَ على القراءة السوية، كما كان أسلافُنا يفعلون ازاءنا، فالقراءةُ السوِّيةُ هي الوسيلةُ الأقْوى لصيَانة الثقافة ذائفةً وصُنْعاً وازدهاراً.

وبمعنى آخر، أَوْجِدُوا (البديلَ) للنَّشْء سَماعاً ومشَاهدةً، بما يعزِّزُ نزْعتَه الثقافية ولا يشَوِّهُها أو يفْسِدها أو يلْحقُ البوارَ بها.

* * *

سؤال

•• هل ستكتبون سيرتكم الذاتية ومسيرتكم العملية والتي نطالع فيها الجدة والتميز، ولاسيما أنكم من جيل مخضرم شهد التحولات الاجتماعية؟

الجواب:

• النية مبيتة والعزم بأذن الله لكتابة شيءٍ يشبه (السيرة) يتناول جوانب من مشوار حياتي في شطريها الشخصي والعملي، وتتجه النية إلى اختيار (محطات) مهمة في تلك السيرة ومن ثم تسليط الضوء عليها، تدويناً وتعليقاً، لأنني لا أرى مصلحةً ولا فائدةً لإرهاق القارئ بهوامش فرديةٍ قد لا تهم سوى صاحبها، وربما اختطف النسيان بعضاً منها، ففقدت بذلك ما يؤهلها للذكر، وإنني أتوق بذلك إلى الخروج عن (النمطية) المألوفة في كتابة السير الذاتية، إما عملاً بمقولة (ما كل ما يعلم يقال)، أو لأن هناك جوانب تفصيليةً

من السيرة الذاتية ترهق وجدان صاحبها، فلماذا. (يمرّر) هذا (الإرهاق) إلى القارئ!

* * *

obeikandl.com

لقاء صحيفة (الرياض)

أعده الأستاذ/ نايف رشدان العتيق

نشر في صحيفة (الرياض)

٥/ربيع الأول ١٤٢٦هـ

١٤/ أبريل٢٠٠٥

obeikandl.com

obeikandl.com

•• كيف يمكن لنا غسل الضمير؟

- بـ(صابون) الندم و(عطر) التوبة!

* * *

•• متى نجد القلم الذي لا ينحني؟

- متى وجد الذي لا تخيفه سطوة الريح!

* * *

•• ما الذي يقنعك بأن الصدق لا يشيخ؟

- من قال إن الصدق يشيخ.. سوى في الضمائر الكاذبة!

* * *

•• أين يعيش الأنقياء؟

- في وجدان الحالم بالنقاء!

* * *

•• متى يتم القبض على سارق الزمن؟

- حين يطلق الزمن سراحه في قبضتنا!

* * *

obeikandl.com

•• لماذا تخفي المرأة عمرها الحقيقي؟

• لأن ذلك ينسيها التفكير في هاجس النهاية!

* * *

•• أي الخصلات تليق بصلعة الكذاب؟

• خصلات من الشعر المستعار!

* * *

•• لماذا تنمو السنابل الملأى إلى الأسفل؟

• لأن حملها يستجيب (لجاذبية) العرض والطلب والزمن!

* * *

•• ما حجم طموحاتك الآن؟

• بقدر ما بقي لي من عمر!

* * *

•• ما الذي يغنيك عن مدائح الآخرين؟

• يغنيني سكوتهم حين يكون المدح (مفرغاً) من الصدق!

* * *

obeikandl.com

•• متى تحتاج إلى شهود عدول؟

• متى تطلب الأمر إقناع من يلزمه الاقتناع .. بالبيّنة!

* * *

•• بعد انكشاف حقيقتها .. إلى أين تذهب الأحلام؟

• نودعها قبضة الريح!

* * *

•• كم يمكن تقدير المسافة بين القاتل والمقتول؟

• بقدر المسافة بين تبييت النية للقتل .. والضغط على الزناد!

* * *

•• تتجه بوصلة الحقيقة إلى اتجاه واحد .. من يتحكم فيها؟

• من بيده (صولجان) الحقيقة!

* * *

obeikandl.com

•• متى يسأل الغني عن حماقة الفقر؟

• حين يتجاهل (حمق) الفقر .. وشقاء الفقراء!

* * *

•• لدى من تترك أسرارك وتفاصيل يومك؟

• أودع المهم منها (خزانة) نفسي، وأطلق الباقي في مسار الريح!

* * *

•• أي البواعث تثير الشفقة لديك؟

• مشهد أم تنعي ابنها الشهيد بين يديها!

* * *

•• كم يبلغ عمر الحزن لديك؟

• العمر والحزن توأما نفسي منذ كنت صبياً!

* * *

•• لماذا تحرك يديك حين تسير؟

• ماذا يقترح السائل لي بديلاً من ذلك؟!

obeikandi.com

•• ما الذي تخشاه وأنت تحت الأضواء؟.

• ألا يراني أحد أو أراه!

* * *

•• بعد أن يموت الحساد أين يذهب الحسد؟

• يذهب الحساد .. ويمضي الحسد يبحث عن متطوعين آخرين!

* * *

•• متى تصاب القلوب بالشيخوخة؟

• حين تجف ينابيع الحب فيها!

* * *

•• ما الذي تفقده عندما يرحل الظلام؟

• الظلام .. لا سواه!

* * *

•• أين يقع مقر الصبر الجميل؟

• في النفوس الجميلة!

obeikandl.com

•• رغم شساعة الكون نواصل الرحيل .. ترى إلى أين السفر؟

• إلى حيث تقودنا مشيئة خالق هذا الكون!

* * *

•• متى مارست العقوق مع بيتك؟

• مرةً وربما أكثر. ولكن بلا عمد ولا إصرار، وفي كل مرة، يشفع لي الندم!

* * *

•• ما الذي يمكن أن يكون ميزاناً للرجال؟

• مواقفهم التي إذا ذُكرتْ.. ذُكِرُوا، والعكس صحيح!

* * *

•• ما العنوان العريض للقيم؟

• (إنما الأمم الأخلاق ما بقيت)!

* * *

•• ماذا صنعت حتى نجوت من الجنون؟

• ذكرت الله .. فذكرني وأنجاني!

obeikandi.com

•• حبُّ التملك هل يدلنا على شيء؟ كيف؟

• هو في الأصل: فطرة إنسانية، لا طبع فيه ولا تطبّع، أما كيف، فانظر إلى نفسك وإلى من حولك .. تعرف السبب!

* * *

•• ما سر تعلقك بالحياة؟

• كيلا أهرب منها جُبْناً إلى الموت!

* * *

•• لماذا تصر على أنك بريء؟

• إذا تعذّرت (البيّنةُ) بأنني غير ذلك!

* * *

•• ماذا لو لم تجد فرصة للحديث؟

• أعتصم بالصمت، فربَّ كلمة قالت لصاحبها دعني!

* * *

•• كيف تسيطر على أسرارك؟

• بردعها عن السيطرة عليّ.. طمعاً في الظهور!

obeikandl.com

•• ماذا تصنع عندما لا ترى وجهَك في المرآة؟

• أغيّر موقعي منها حتى (تراني) أو أراها!

* * *

•• متى يضيق صدرك عن نبضه؟

• متى غشاني التفكير فيما آل إليه حالُ مسلمي وعرب اليوم!

* * *

•• ماذا يحدث للخُطى ونحن نتجه إلى الأمام؟

• الخُطا الناعمة ترسل صوتاً كعزف الناي، وما عدا ذلك، لا أسمعه!

* * *

•• متى اعترفت بأن الصبر أحد أفراد أسرتك؟

• لم أعترف به بعد!

* * *

•• كيف تقرأ كتاب المستقبل؟

• لا يعلم ما تضمه ذاكرة المستقبل سوى اللّه !

obeikandi.com

•• متى اكتشفت أنك إنسان؟

• لست مؤهلاً لهذه المهمة، أتمنى أن يتولاها عني ذو عقل وقدر وإيمان!

* * *

•• بأي الأدوات تبنى المنازل في قلوب الآخرين؟

• بالحب .. والبر .. والصدق والوفاء!

* * *

•• ما أفضل نصيحة يحتاجها المحظوظ؟

• أن يحصّن نفسه من (الغرور) !

* * *

•• لماذا تدخّن الجمرة الخبيثة باستمرار؟

• كي تذكّرك بـ (خبثها) .. فتخمدها!

* * *

•• لماذا تحدث البراميل الفارغة ضجيجاً أعلى؟

• كي تغري (الآخر) بالاستماع إلى (فراغها)!

obeikandi.com

•• متى تكون الحكاية مقنعة؟

• متى توفرت القناعة بأنها مقنعة!

* * *

•• هل ترى أن الأحلام لها ظلال؟

• نعم.. إذا اعترفت أنت بأن للظلال أحلاماً!

* * *

•• لماذا نخاف الأخطاء؟

• لأننا نعشق الصواب!

* * *

•• ما الذي يجعل طعم التربية شديد الحموضة؟

• لو كانت (مخرجات) التربية شهداً، ما شقينا بها ولا أشقتْنا!

* * *

•• لماذا يقذفون أشجارك بالحجارة؟

• كي يسقطوا بعض (ثمارها) حَسَداً أو حِقْداً!

obeikandl.com

•• كيف تفسّر الكلمات السيئة عندما لا تقال؟

• طالما أنها لم تُقَلْ، فهي رهن مشيئة قائلها، وبالتالي يظلّ الحكمُ عليها سابقاً لأوانه!

* * *

•• متى يشعر المتسول بالرضا؟

• متى شعر بأن (حيلته) قد انطلت على سامعيه!

* * *

•• إلى أي درجة تخاف صورة الفشل؟

• بنفس القدر الذي أشدو فيه النجاح!

* * *

•• متى تصبح الأماني بضائع للموتى؟

• حين تتحوّل إلى (موميات) من الكلام لا يملك لصاحبه ضراً ولا نفعاً!

•• متى شعرت برغبة مُلحّة في البكاء؟

• حين فجّر في سمعي صديقٌ ذات يوم نبأ وفاة سيدتي الوالدة رحمها الله، لحظتئذٍ، تمرّد عليّ الدمع تحالفاً مع الحزن!

obeikandl.com

•• ما الشيء الذي لم تجد له بديلاً لديك؟

• نفسي التي وهبها اللّه لي.. وشكّلتها الأيام!

* * *

•• من الشعراء الذين اتفقوا معك؟

•• من الشعراء الذين اختلفت معهم؟

• ليس لي مع الشعر والشعراء قضية، كي أتفق معهم أو أختلف!

* * *

•• أيُّ الكتّاب تراه جديراً بقراْءتك؟

• الكاتب الجدير بالقراءة!

* * *

•• كتاب استطاع أن يكون على أقرب رف لديك؟

• أكثر من كتاب وكتابُ اللّه أوّلها وأسماها!

* * *

•• كتاب تود لو أن بينك وبينه سوراً طويلاً؟

• كتاب وضعه (منافق) يبتغي به تراب الدنيا!

obeikandi.com

•• زوايـا صحيفة تحـرص علـى إبـقـائها علـى قيد الحياة؟

• كثيرة، وأخشى أن أسمّي بعضها فأظلم نفسي بنسيان البعض الآخر!

* * *

•• من تتذكّر من أصدقاء بيتك القديم؟

• من كان صادقاً في مشاعره، وفياً في تعامله!

* * *

•• من تعده حجر الزاوية في بنائك المعاصر؟

• هما والداي طيّب الله ثراهما .. ثم نفرٌ جميلٌ تحتضن أسماءهم بؤرةُ الحب في خاطري!

* * *

•• من الشخص الذي تذكره فتضحك؟

• الفنان (عادل إمام) .. في بعض مشاهد (الكوميديا) الخالدة!

* * *

obeikandi.com

•• وشخص تذكره فتحزن؟

• الشهيد محمد الدرة .. وهو في حضن والده يتحدى بصدره رصاص الغدر!

* * *

•• ما العمل الذي تراه جديراً بتنميته في حياتك؟

• أتمنّى أن تنمُو قدرتي على الكتابة، مسَاحةً وإبداعاً!

* * *

•• كم من الوقت تحتاج لتصبح ناضجاً؟

• مساحة العمر كله، وعسى أن أبلغ جزءاً مما أطمع فيه نضجاً!

* * *

•• ما الشيء الذي لا تحبه في المرأة؟

• حين تصر على أن (الموضة) وحدها.. مقياس الجمال في عيني الرجل!

* * *

•• كم جرعة تحتاجها المرأة لتصبح أمّاً ناجحة؟

• جرعة واحدة لتتجنّب (تفويض) الخادمة أو (المربية) ولاية أمر طفلها بينما تحتفظ لنفسها بمقعد المتفرج!

•• كيف تتأكد من الأصابع التي تعضها الأسنان كانت للندم؟

• أستشير قلبي، فهو (بوصلة) مشاعري!

* * *

•• ما الصوت الذي يمكن لك أن تراه مضيئاً؟

• كان في زمنٍ ما صوت سيدتي الوالدة حاضرةً، أم عبر الهاتف! ثم رحلت ورحل (صوت) الضياء معها!

* * *

•• من قال إن الرجال يحلمون قبل الزواج ويستيقظون بعده؟

• انسب إليّ هذا القول .. ولا تأخذك في ذلك لومةُ لائم!

* * *

•• متى تفشل مشاريع الأوهام؟

• متى تبين أنها فاشلة!

* * *

obeikandl.com

•• من نحاكم إذا أنتجت الخميرة عجيناً فاسداً؟

• (الخبّاز) .. لأنه أفسد العجين .. ونحن إذا (تسترنا) على فساد عجينه!

* * *

•• متى يدفع الإنسان الثمن باهظاً؟

• متى (اغتال) ذمته، أو (اغتصب) كرامة (الآخر)!

* * *

•• كيف نجعل من ملوحة الشعر مادة محلاة؟

• يطلب المزيد من تقنية الإبداع و(عذوبة) الصدق!

* * *

•• متى يمكن للمرء أن يولد مرة أخرى؟

• المرء منا (يولد) أكثر من مرة .. كلّما صنع خيراً أو ردع شراً!

•• ما الأخطار التي تهدّد هويتنا الثقافية؟

• كثيرة، منها أن تصبح ثقافتنا يوماً بلا (هوية) أو تمسي بلا مخرجات تمنحها هُويةَ (الإبداع)!

obeikandl.com

•• متى يقوى رباطنا الاجتماعي؟

• متى (أبصرنا) أنفسنا من الداخل بشفافية الإنسان!

* * *

•• كيف للعفو أن يكون ثأراً شريفاً؟

• بأن يكون غرضُ العفو نفسه شريفاً!

* * *

•• من يسندك حين تعصف بك الفتن؟

• الإيمان بالله... ثم الثقة بالنفس ورصيد الحب في صدور الرجال!

* * *

•• كيف نتجاوز نصف الكوب الفارغ؟

• بالتأمل في الجزء الآخر منه!

•• أين تصير الهموم قطيعاً شارداً؟

• حين يتسلّطُ عليها (ذئب) الغلو تمنّياً أو تشاؤماً!

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء مع صحيفة (البلاد)

ماذا تقول لهؤلاء؟

نشر في (البلاد) في عددها الصادر يوم:
١٠رجب ١٤٠٨هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: تمهيد:

أصرّ كرم (البلاد) على دعوتي ضيفاً لامتحان هذه الصفحة، ولا أكتمكم سراً إذا قلت إنني كنت لذلك كارهاً باديَ الأمر، خشية أن يقحمني القلم ببراءة أو بدونها فيما قد لا أحمدُ له عقبى، لكنني رحبت بالمبادرة تكريماً لدعوة (البلاد) وتقديراً لقرائها الكرام.

* * *

وإذا كنت لا أنزه اللسان من زلّة (العض) البريء في جانب بعض معارفي وأصدقائي، أحياناً، فإنني قطعاً أنزّه القلم أن يتعرض لفتنة التعليق على أيّ من الناس، إلا بما ينفع ولا يضر، وإذا انتقدتُ، لا أجرح، لأن كرامة المرء، أياً كان الموقف عنه، تظل فوق كل اعتبار، وشأن لا يرجح به شأن!

* * *

انطلاقاً من هذه الاعتبارات مجتمعة، تطوعت بالرد على (امتحان) (البلاد) ممثلاً في الإجابات التالية، وأعتذر لكل من لم يرقه رد. عزائي الوحيد نابع من مبدأ لا أحيد عنه، وهو التسليم بحبِّ الناس حتى يثبت لي العكس، وعندئذ، لي الخيار: إما الاستمرار في الحب وإما الإمساك عن الأذى!

والله الموفق.....

ثانياً: ماذا تقول لهؤلاء؟

أحمد عبد الغفور عطار: شرفتك الدولة بتكريم أنت له أهلٌ، وأحسن الله لك ولنا العقبى!

* * *

محمد حسن فقي: إذا كان للشعر حاتم، فأنت حاتمُه! نتمنى أن نشهدَ «موائد» شعرك مجتمعةً في كتب، قبل فوات الأوان. وزادك الله بسطةً في العمر والبيان!

جهير المساعد: نصيحةً لك من معجب بعطائك: خيرُ الكلام ما قلّ ودلّ!

* * *

محمد الشدى: اعتكفتَ طويلاً في محراب الصحافة، وكان لك حضور وعطاء، ثم انتقلت إلى ساحة الثقافة والفنون، لتبدأ اعتكافاً من نوع آخر، نرجو لك فيه مزيداً من التوفيق، أنا مدين لك بالفضل، بعد الله، إذ كنتَ أوّل من استضاف قلمي المتوضع على صفحات (اليمامة) عقب عودتي من أمريكا في بداية التسعينيات الهجرية.

* * *

obeikandi.com

نورة خالد السعد: أنت واجهة ثقافية مشّرقة لفتاة هذا الوطن، تتعاملين مع الحرف بعقلانية ونضج. نرجو ألّا يصرفك طموح الدكتوراه وهاجس العمل اليومي عن بذل المزيد من العطاء في بلاط الحرف!

* * *

د. علي الخضيري: هل انتهى مشوار (الأدب) بالدكتوراه؟ أم أن (بيروقراطية) الإذاعة لم تدع لك فرصة استئناف ذلك المشوار؟!

* * *

محمد حسين زيدان: كلّما استمعتُ إليك عَبرّ الإذاعة أو التلفاز مرتجلاً أحاديثك وكأنك تقرأُ في كتاب ذكرتُ اسم اللّه، داعياً لك بالمزيد من العمر والعطاء!

* * *

المجلة العربية: هنيئاً لك (بعُرس) الإبـداع منذ (اقترنت) بحمد القاضي! ورغم ذلك أتسأل: ألَم يئنِ الأوانُ لاستبدال اسمك باسم آخر يدل عليك هويةً ومضموناً؟ كل المجالات الناطقة بالعربية عربيةً، فأين الخصوصية في اسم (المجلة العربية)؟!

د. أُسامة عبد الرحمن: كلّما قرأت لك أو استمعت صرت متفائلاً أحياناً، لكنك تظلُ غيمةَ ضياء تسير على قدمين!

* * *

عبد الرحمن العشماوي: أغرقتنا فترة بحضورك الإعلامي شعراً ونثراً، ثم اختبأتَ، فهل كانت تلك الفترة سحابة صيف؟!

* * *

عبد العزيز الهزاع: موهبةُ النص، وخروجك عن النص فيه إبداع، حيناً، وأحياناً أخرى: كلام!

* * *

د. غازي القصيبي: تثري العقل بنثرك، وتطربُ الوجدان بشعرك، ولك مع الإبداع في كل يوم موعد ولقاء!

* * *

عبد الله نور: التقيتك مرةً على ربا المودّة فأعجبت بك إعجاباً نسخ رواسبَ الحديث عنك! ترى، أين ستكون محطة اللقاء القادمة؟!

* * *

obeikandi.com

محمد عمر توفيق: أمد الله في عمر معاليك، لتكثُرَ رحلاتُك، فتمتعنا بأدبك!

* * *

د. حمود البدر: (بيروقراطياً)، قد تكون أنتَ وأنا على طرفي نقيض بحكم الانتماء، ولكن، (إنسانياً)، كلانا (أقرب) إلى الآخر مما يتيحه الحسبان!

* * *

داود الشريان: كتابتُك أحياناً مداد من شرار، لكنه يضيء السبيل ولا يحرق!

* * *

د. جاسر الحربش: أنت متميّز في كتابتك كتميزك في مهنة الطب! تتعامل مع الاثنين بأسلوب السهل الممتنع، ما وصفت (دواءً) في كلا الاثنين إلّا كان نافعاً!

* * *

الملحقات الأدبية في صحفنا المحلية: أمّا الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيبقى في الأرض!

* * *

obeikandi.com

شعراء الحداثة: ظلمكم بعضُ الناس بنقدهم، وظلمتم أنفسكم باعتزالكم الناس في (صومعة) الحداثة!

* * *

حمد الجاسر: عملاق في شبابه وشيخوخته!

* * *

عبد الله بن خميس: مَنْ القائل بأنَّ شعر الفصحى لا يلتقي مع شعر العامية في مصبِّ الإبداع أحياناً؟!

* * *

عبد المحسن الحليت: لشعرك ملمس الورد وريح البارود!

* * *

محمد الفهد العيسى: لو كان لي من الأمر شيء في دولة الشعر، لقلّدتك وسامها من درجة (فارس)! شعرك يا أبا عبد الوهاب خير دليل على أن (خاطر الشاعر) لا يدركه المشيب!

* * *

سعد البواردي: (التقاعدُ) من الوظيفة لا يعني (التقاعس) عن منادمة الحرف! نتوقع منك المزيد، شعراً ونثراً!

obeikandl.com

الشيخ عبد الوهاب المتحمي: لو كان حاتمُ طي حياً، لتنازل لك عن إمارة الكرم!

* * *

د. فهد العرابي الحارثي: قليل من الذين لا يعرفونك يرجمونك ظلماً بالغرور، وكثير من الذين يعرفونك يشهدون لك بتواضع النفس وشموخ العقل، والمهم أنك تعرفُ أنت كيف توفّق بين التواضع والشموخ!

* * *

عبد الرحمن السماري: أحنّ إلى يومياتك الإذاعية (زين وشين)، كنتَ وقتئذٍ فارسَ النقد الاجتماعي بلا منازع!

* * *

تركي العبد الله السديري: (أولومبيا) صحفية عندما يتذكر الناس فنَّ المقال!

عبد المقصود خوجه: خَدمتَ باثنينياتك الأدب أكثر مما خَدَمَتْه بعضُ نواديه!

* * *

محمد عبد الله الحميد: نادي أبها الأدبي ومحمد الحميد طرفا معادلة اسمها: النجاح!

obeikandl.com

د. سعد البازعي: أقرأُ بين سطورك إعلاناً لميلاد مدرسة جديدة في النقد الرصين!

* * *

عمران بن محمد العمران: أرجو ألا تغرق (المياه) موهبة الأديب التي أشهد بجديتها منذ عهدي بالكراسات!

* * *

مناحام بيغن: شيطانٌ ترشحه الأنباء للموتِ قاعداً (حالياً: متقاعد)!!

* * *

سيدتي الوالدة: دمتِ لي دوحةَ حنانٍ أستضيفُ ظلك هرباً من هجيرِ الحياة!

* * *

عبد الرحمن السدحان: إنسان له من الحسنة قسط، وله من السيئة مثلُ ذلك، ويطمع أن ترجح أولاهما بالأخرى! يقول البعض إنه دخيل على بلاط الحرف، ويقول عن نفسه إنه لا يحترفُ صنعة الحرف، ولكنه يعشق الحرفَ نفسهَ، يتّهمه البعض (بالعصبية) ويفسّر هو (عصبيته) بأنها نوع

من من (الاحتراق) بحثاً عن الأفضل! ويزعم آخرون بأنه (نظامي) إلى حد (الإفراط) أحياناً، ويرد على ذلك بأنه من فرط (نظاميته) لا يستطيع أن ينصف نفسه أحياناً مما يقوله الآخرون عنه.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

لقاء مع صحيفة (المسائية)

عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

obeikandl.com

obeikandl.com

المسائية

(موعد هذا المساء مع):

عبد الرحمن بن محمد السدحان

من العسير جداً على اللغة العادية أن تكشف الجانب الآخر في شخصياتنا .. في حياة كل واحد منا عالم مثير لا يملك مفاتيحه إلا مفردات خاصة خصوصية العالم نفسه .. بمحض إرادتنا وبعيداً عن تقريرية الأسئلة، يسرنا أن يكون موعد هذا المساء غير كل شيء.. ففي كل مساء أنتم ونحن على موعد مسائي مع شخصية لها حضورها الخاص في محيطنا الاجتماعي الكبير

* * *

أنت.. وجه يسبح في الزحام..

الحياة الخاصة.. تبقى لها خصوصيتها ..

متزوج.. وسعيد والحمد لله.

العمر .. العبرة بما بقي منه لا بما فات

الحياة العامة.. لحن صاخب يؤرق الأذن أحياناً

موظف .. **تاجر**.. **إلخ** .. موظف.. حتى إشعار آخر..

الأهم.. رضا الله!

obeikandl.com

المهم جداً. . راحة الضمير.

المهم. . قناعة النفس.

المساء. . سكن للنفس من عبث النهار!

القمر. . فقد (عذريته) يوم اقتحمه الإنسان!.

* * *

النجوم . . شواهد لعبقرية الخالق!

الأنثى. . جزء من معادلة البقاء!

الخيال. . نعمة لمن صانه، ونقمة لمن خانه!

* * *

الشعر. . راحة النفس من وهج النثر!!

الإخلاص. . فرض من فروض الأداء.

التجربة. . شهادة تمنحها مدرسة الحياة!.

الطبيعة . . أفضل من (التطبع) أحياناً.

النوم. . إجازة قصيرة للجوارح.

الفراغ. . مصيبة .. إذا تجاوز حده!

الترفيه. . ضرورة كي لا تكل القلوب.

obeikandl.com

الغضب. . وحش يقبل الترويض.

الخيانة. . عظمى!

* * *

الدموع. . في عيني المرأة سحر.. وفي عيني الرجل وقار!

الفقر. . ليس عيباً ما لم يؤدِ إلى معصية.

الحزن . . واحد من (فصول) النفس الأربعة.

المرض. . واحد .. من معطيات قطار العمر.

الطفولة. . براءة .. وجمال.

الحرمان. . اسألوا عنه الشعراء.

العطف. . وجه آخر للبر.

التعدي. . لعبة الأذكياء.

الحب. . واحدة من (هوايات) القلب.

* * *

الحوار. . لغة العقلاء

الضجيج. . مزعج .. في كل المستويات.

obeikandl.com

التسلط . . مرفوض.. إذا قصد لذاته.

الأخلاق . . حلية النفس لا تقدر بثمن!

الشهادة . . وثيقة يشهد بصلاحيتها الزمن!

* * *

النجومية . .عبء.. لمن لا يطيقها!

الصداقة . . عربة تسير في اتجاهين.

الجهل . . عار.. لمن يملك محوه ولا يفعل

السفر . . ضرورة.. ولكن.

* * *

الخيل . . اسألوا سمو الأمير الشاعر خالد الفيصل.

القلم . . ريشة العقل!

التليفون . . نصف المواجهة!

التلفزيون . . نفعه أكثر من ضرره!

الكتاب . . خير أنيس إذا عز الأنيس.

الراديو . . أول (رواد) الاتصال.

obeikandl.com

الجريدة. .زاد يفقد صلاحيته في نهاية اليوم

السياسة. . في عرف أهلها فن

التجارة. . وظيفة من يرغب (عن) الوظيفة.

الماضي. . صحيفة السوابق.

شاعر. نزار قباني.. وإن لامني خصومه.

* * *

مطرب. . محمد عبده يطرب كل الأحياء

رياضي. . لا أحفظ الأسماء.

كاتب. . معالي الدكتور غازي القصيبي.

ممثل. . من تعني؟ الممثل المسرحي أم التلفزيوني أم الإذاعي أم المالي؟!

* * *

حكمة . . .لا تكن قاسياً فتكسر ولا ليناً فتعصر

مثل. . (جلد ما هو بجلدك .. جره على الشرك)

رأي . . رأي حكيم خير من شجاعة الشجعان.

obeikandl.com

رسالة إلى: سيدتي الوالدة: دمت لي واحة حب.

رسالة من : لم تصلني بعد.

المستقبل. .يعلمه اللّه..

الوقت. . كالسيف إن لم تقطعه قطعك

العمر. . طريق ذو مخارج يحددها عالم الغيب.

العيون. . (جهاز للكشف عن الكذب).

القلب مضغة . . إذا صلحت صلح الإنسان

اللسان. . سيف ذو حدين.

اليد. . نأكل بها .. ولنا فيها منافع أخرى.

التعود. . على الباطل.. فضيحة.

* * *

الانتقام. .هزيمة الحليم.

العدل. . أساس كل شيء.

الوحدة . . خير من الشتات.. ومن رفيق السوء.

التسامح. . فضيلة يدرك فضلها الحكماء.

الحرية. . ضرورة .. متى كانت لها بداية ونهاية.

الكذب. . سخيف

obeikandl.com

النميمة. . رذيلة

الحقد. . ابن عم النميمة

الحسد. . شقيق الطمع

التسرع. . يخل بالتوازن.. في أغلب الأحوال.

التردد. . منفعة حيناً.. وحكمة..أحياناً

* * *

الطموح. .رائع .. إذا اقترن بالقدرة على بلوغه

العجز. . خطوة نحو المستحيل.

المعقول. . كل ما عقل اللسان والجوارح من اللامعقول.

الجنون. . عند البعض فلسفة .. وعند آخرين .. فنون!

الفشل. . خطوة .. في درب النجاح.

المغامرة . . مرغوبة إذا كانت محسوبة العواقب قدر الإمكان.

الصحراء. . فردوس بعد المطر!

البحر. . أحبه.. وأكرهه في آن واحد!

* * *

obeikandi.com

المطر. .أغنية السحاب.

الحياة. . محطة عبور بين الميلاد والموت..

الموت. . المحطة الأخيرة لقطار العمر.

الطبيب. . إنسان مصائب الناس له فوائد.

النفاق. . شقيق الكذب..

الصراحة. . خير من النفاق.

الكرسي. . دوار دائماً.

الوداع. . لا أطيقه .. لأنه يذكرني بنهاية كل شيء!

الأمل. . شمعة تبدد وحشة اليأس.

الحلم. . فضيلة.. بشرط ألا يحوله الإفراط إلى ضعف.

الشمس. . وقود الحياة.

* * *

الليل. . استراحة المحاربين.. وستر المحبين

الذكاء. . موهبة تستر كثيراً من العيوب.

* * *

obeikandl.com

لقاء فكري

أجرته مجلة (شخصيات)

ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ

مايو ٢٠٠٧ م

obeikandl.com

obeikandl.com

السؤال

•• إذا أردنا أن نقدم معالي الأستاذ عبد الرحمن السدحان لقراء مجلة (شخصيات) ماذا يمكن أن نقول؟

• هو إنسان، قبل كل شيء تشكّلت طفولتُه المبكّرة في رحم الصعاب، وذاق من الحرمان ألواناً بسبب انفصال الوالديْن رحمهما اللّه، في وقت لم يكن يعي معه معنى الانفصال بين أب وأم، والألم يقود إليه، ناهيك عن أن يكون مؤهلاً لتحمّل تبعاته، ولم يكن له من خيار سوى الصبر ومواجهة إفرازات (اليتم)، بعد أن اتخذ كلّ من الوالدين لنفسه مساراً!

* * *

• لكن رحمة اللّه وسعت كل شيٍّ، فاجتاز الطفل (امتحان) الحرمان وتبعاته بنجاح، وشق طريقه بإصرار لتكوين نفسه، بدءاً من قرية صغيرة على ضفاف وادي أبها القديمة، حيث جرفه سيل الحرمان من حنان الوالدين، مروراً بجازان فالطائف فجدة فلبنان ثم الرياض، ومنها إلى أمريكا ليعيش هناك مخاضاً طموحاً، ويعود منها (مخلوقاً جديداً) كما يصف نفسه، والحمد للّه من قبل ومن بعد.

السؤال

•• لمعالي الأستاذ عبد الرحمن السدحان محطات ووقفات طوال في مشوار حياته منذ الصغر حتى الآن وكان لهذه المحطات التحول في حياته نريد إلقاء الضوء على هذه المحطات؟

• أخشى أن الردَّ على هذا السؤال قد يقحمني في لجة السرد المفصّل للعديد من محطات حياتي، قديمها وحديثها، وأخشى أكثر من ذلك أن (أحرق) بفعلٍ كهذا مادة كتابي المعروض حالياً في المكتبات بعنوان (قطرات من سحائب الذكرى) الذي صدر العام الماضي، فيه من التفصيل ما يرضي طموح السائل، ويشبع فضول القارئ الراغب في معرفة المزيد عن سيرتي الذاتية. وأرجو في الوقت نفسه ألّا يظننَّ ظانٌّ أنني بهذا الرد المقتضب أسعى إلى (الترويج) لكتابي المشار إليه، وإن كنتُ أتمنى أن يقرأه من الناس أكثرُهم، لكنني قصدتُ القولَ بأنّ في الكتاب تفصيلاً يصعبُ اختزاله في بضعة سطور!

* * *

السؤال

•• ماذا يتذكر السدحان عن شبابه وما هي أمنياته في ذلك الوقت وهل تحققت؟

• ماذا أذكر أو أتذكر عن شبابي وماذا أدع؟ هل أتحدث مثلاً عن (الصدمة الحضارية) المحلية التي عشتها لحظة وصولي إلى مدينة الرياض لأول مرة في أواخر السبعينيات الهجرية قادماً من جدة، لأبدأ فيها مشواراً جديداً من التكيّف مع أكثر من لهجة أخرى، عسيرية وجازانية وجداوية، ثم، وهو الأدهى، اللهجة الزحلاوية حيث أمضيت في لبنان عاماً دراسياً كاملاً. ناهيك عن مظاهر الحياة الأخرى، مأكلاً وملبساً وعادات!

* * *

• أذكر أنه نشبت بيني وبين المشلح وقتئذ حالة من (النزاع)، جزء مني ينكر لبسه، وأجزاء منه تستنكر أسلوبي في ارتدائه، لأنني لم أعهده سوى في الأعياد، ولمدة لا تتجاوز ساعة أو نحوها، في حين أن المجتمع المحيط بي في الرياض كان يرى لزاماً ارتداء المشلح حتى في المدرسة، ونتج عن هذا الانقسام

حالة من (الفوضى) غير المنظمة بين الاعتناء بارتداء المشلح، والاهتمام بالغترة وما تحتها وما فوقها، وبين تكريس الذهن والنفس للكتاب والمدرس .. ورفاق الدراسة!

* * *

• وكانت هناك (صدمة حضارية) خارجية أغنى محتوى وأشد وقعاً واجهتها عقب وصولي إلى أمريكا موفداً في مطلع الستينيات الميلادية، كانت المواجهة يومية، بدءاً بتجهيز بعض وجبات الطعام، وأنا الذي خرجت من المملكة لا أحسن صنع قدح من الشاي، مروراً بتنظيف المنزل وترتيب أثاثه، رغم تواضعه الجم، وانتهاءً بغسل الملابس، أضف إلى ذلك مشقة تعلم اللغة الإنكليزية بالقدر الذي يتيح لي منافسة الناطقين بها أباً عن جد!

* * *

• كل محطة مما ذكرت في هذه العجالة تستحق كتاباً مستقلاً، وما دونته هنا ليس سوى شذرات من سنابل ذكرى مليئة بالأحداث والمواقف والعبر مما يضحك ويبكي معاً!

* * *

السؤال

•• إذا قارنا بين شباب الأمس وشباب اليوم هل نظلم شباب اليوم ولماذا؟ وما الذي يعجبك في شباب اليوم؟

• بدْءاً، أعترض على مبدأ المقارنة بين الجيلينْ، لأن ذلك يدخل المقارن في دوامة من الخلط، كمن يقارن الفيل بالفرس، أو الموز بالبرتقال، إذ أن لكل من ظروف العيش ومكونات البيئة، زماناً ومكاناً وأسلوب حياة، نهجاً مستقلاً، ومن ثم، فإن (محاكمة) أيّ من الجيلين في ضوء المعايير المكيفة لأحدهما ظلم لكليهما، فمثلاً، لا نملك أن نحمّل الجيل الماضي تبعة الجهل الحرفي والثقافي، في ضوء ما ينعم به جيل اليوم من طفرة علمية ومعلوماتية لأسباب لا أخالها تخفى على كل ذي لبّ حكيم.

* * *

• ولكن رغم ما ذكر، يمكن القول، بشيء من الحذر، إنه يؤخذ على بعض جيل اليوم بعض الخصال التي أفرزتها طفرة العيش، منها:

١ — التسرع في البحث عن أسباب الإشباع المادي، ولاسيما في

باكورة العمر، وغياب نهج التدرّج في إدراك الحاجات، لأن ذلك يجعله (يزهد) فيما يتاح له من متاع الحياة في القادم من الأيام، مأكلاً ومشرباً ومركباً!

* * *

٢- ضيق (فجوة الاحترام) التي تفصل الكبير سناً عن الصغير في كثير من المواقف الاجتماعية، وقد تبلغ هذه الحالة حداً من الغلو في (تأكيد الذات) إلى درجة الاستهتار بمن سبقونا سناً وعلماً ومكاناً!

* * *

• أعود إلى بداية هذا الحديث فأقول إنني لا ألتمس عذراً لجيلنا الحالي أو أدينه فيما يقول أو يفعل، وما يحلم به أو يتمناه بقدر ما أشفق عليه من تداعيات هذا الزمان وتحدياته وأنشد في الوقت نفسه العون له وللمربين، آباءً وأمهات ومعلمين وكل ذي ولاية عليه، لأنهم لا ريب في حيرة من أمرهم، بين ممارسة (الرقابة) على من هم في ولايتهم احتكاماً إلى معايير الدين والأخلاق والأعراف، وبين منحهم الفرصة للنمو الذاتي والتعلم من أخطائهم وتجاربهم، حفاظاً على توازنهم النفسي، وصيانة لجسور الثقة التي تربطهم بسواهم من العلمين.

obeikandi.com

السؤال

•• من تجربتكم الثرية كيف ننمي مواهب الشباب في الكتابة؟ وماذا تنصحون به وما هي الكتب المطلوب من الشباب البدء بها؟!

• لا توجد (وصفة جاهزة) يبيعها (عطارو) الأدب لمن يروم أن يكون كاتباً، لأن الكتابة تتكئ بدءاً إلى الموهبة، والموهبة قد (تكتسب) بعض أجزائها اكتساباً، لكن الجزء الأكبر منها يكاد يولد مع المرء فطرةً، وهي بعد ذلك وقبله (صبابة) من العشق إذا تمكن من امرئ، لم يملك عنه حولاً!

* * *

• لكنني، في ضوء تجربتي المتواضعة جداً، نمواً وعطاءً، أنصح من يروم الكتابة، أن يقرأ... ثم يقرأ، قبل أن يخطّ حرفاً واحداً. والقراءة المقصودة هنا ليست قاصرة على تسلق أعمدة الصحف والمجلات، كالفراشة تنتقل بين غصن وآخر، وإنما أعني قراءة النصوص الجادة المبدعة صياغة مضموناً. مع التذكير بأن القراءة وحدها ليست مؤشراً مضموناً لدخول دنيا الكتابة، في غياب المناخ المحفز لها، والمحرض عليها، ثم الرغبة والإصرار على تكرار المحاولة

تلو الأخرى، وعدم تمكين الإحباط من الأخذ بنواصي النفس والعزيمة، والكاتب المبدع لا يولد مبدعاً، لكن هناك حزمة من الشروط والضوابط والمؤهلات قد تصنع منه في أحد الأيام كاتباً مبدعاً!

* * *

• أما ماذا يقرأ الشباب لتنمية موهبة الكتابة، فأمر يختلف تقديره من شاب إلى آخر، حسب تنوع الذائقة في كل حالة، فموائد الكتب الأدبية والثقافية أكثر من أن تحصر، لكن ، يستحسن أن يختار الشاب من الكتب أجملها أسلوباً وأغزرها مادة، وأمتعها عرضاً، قدر الإمكان، متذكرين في النهاية أن فن الكتابة يأتي ثمرة حصاد تراكمي، يبدأ بالموهبة، فالرغبة في القراءة ومتابعتها، ثم الكتابة، رغبةً واستعداداً واستمراراً، لأن الانقطاع عنها فترة أو فترات مثل ممارسة الرياضة البدنية التي إن أهملتها .. بل ونسيتك!

* * *

السؤال

•• حدثنا عن مرحلة عملكم في مجلس الوزراء وما الذي أضافه إليك؟

• بدأ عملي في مجلس الوزراء منذ اثني عشر عاماً وتحديداً في منتصف عام ١٤١٦ هـ، حين شرفت بثقة التعيين السامي نائباً لأمين عام مجلس الوزراء آنئذٍ، معالي الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم، وقد كان معاليه لي مرشداً ومعلماً وناصحاً أميناً، كما منحني من ثقة التفويض في العمل ما مكنني من الاستفادة من الأطر والأساليب الحديثة لتطوير آلية الأداء، كمّاً وكيفاً.

* * *

• وفي عام ١٤٢٦ هـ، صدرت الإرادة السامية بتعييني أميناً عاماً للمجلس خلفاً لمعالي الشيخ عبد العزيز السالم الذي عين مستشاراً لخادم الحرمين الشريفين بالديوان الملكي، وإنني لجد فخور بتجربة العمل في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وقد استفدت كثيراً من حصاد تجربتي الميدانية المتواضعة في عمل مشابه بمجلس الخدمة المدنية الذي أمضيت في خدمته منذ تشكيله ثمانية عشر عاماً أميناً عاماً له، وعلمتني تجربة العمل في كلا المجلسين أنه ليس لمعادلة النجاح (وصفة) تقرأ في الكتب، ولكن المرء العاقل يتعلم من تجاربه، خطأً وصواباً، وأحمد لله أن مكّنني من خدمة هذه الجهاز الكبير موقعاً ومقاماً في خريطتنا الإدارية بقدرٍ لست راضياً عنه

كل الرضا، لأنني أطمع في الأفضل دائماً، وهي تجربة أعتز بها في كل حال وآن، لأنها أضافت لي الكثير خبرةً ومعرفةً بشؤون هذا الوطن الغالي وهمومه وطموحاته وإنجازاته.

* * *

السؤال

•• تمرُّ المملكة بطفرة اقتصادية كبيرة ونلمس ذلك من خلال إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله عن العديد من المشاريع، من خلال عملكم في مجلس الوزراء حدثنا عن هذه الطفرة؟

• ترعبني كلمة (طفرة) حين ترد في سياق الحديث عن التنمية لأنها توحي بأن النشاط المقترن بها لا يخلو من عشوائية مفرغة من التخطيط والتقدير والتقنين، ولذا، أفضل استخدام كلمة (نقلة) في وصف القرارات الشجاعة التي سنّها سيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله لتفعيل وتنويع القاعدة الاقتصادية في هذه البلاد الطاهرة، واستثمار قدراتها ومواردها الكبيرة والكثيرة لمصلحة الوطن والمواطن، وقد ترجم حفظه الله حلمه الكبير بالإعلان عن

obeikandi.com

إنشاء عدد من المدن الاقتصادية في بعض المناطق التي تفتقر إلى التنمية، وفي مقدمتها مدينة الملك عبدالله في رابغ التي ستكون بأذن الله عند بدء تشغيلها معلماً حضارياً واقتصادياً يبهر الأبصار والأسماع.

* * *

• وهنا أتذكر بتقدير وإعجاب كلمات سيدي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وتوجيهاته السامية داخل قاعة مجلس الوزراء وخارجها لكل من له شأن بالمشروعات التنموية في ألّا تكون المدن الكبرى (قبلةً) لهذه المشروعات، بل يجب أن ينتشر مدّ التنمية ليشمل القاصي والداني من مناطق المملكة كي ينعم بمخرجاتها المواطنون كافةً.

* * *

السؤال

•• مرت المملكة بمشكلة الأسهم ومُني الكثير منها بالخسائر، هل نجوت من كبوة الأسهم؟

• بدءاً، أحمد الله أنني لم أكن من بين ركاب (سفينة الأسهم) التي تعرضت لعواصف قاصمة للظهور قبل الجيوب، فأنا لا أعرف من (قواعد) لعبة الأسهم شيئاً، بل

obeikandl.com

لا أريد أن أعرف عنها شيئاً، بعد أن سمعت ما يتردد على كل الألسن في كل الأوقات عن وجود (خلل) ما في (سوق الأسهم) مقترناً بشيء من الفوضى في تعامل الجمهور مع الأسهم يهزم الخطط والأحلام، إلا من رحم ربي، ولذلك، آثرت الوقوف بعيداً في شرفة المتفرجين، (أعزِّي) من خسر، وأدعو للمقاوم بالنجاح.

* * *

• من جهة أخرى، رغم فهمي البائس لـ (كيمياء) سوق الأسهم، إلا أنني أعتقد أنّ ما حدث ويحدث في هذا السوق ليس الفريد من نوعه في العالم، فسوق الأسهم في كل مكان معرض للصمود والهبوط في أي لحظة، تبعاً لوتيرة الأحداث في البيئات الاقتصادية والسياسية المحيطة به، ويبدو أنه إذا لم يحدث شيء فعلي يعطل مسار السوق أو يعوقه، لفترة قد تطول وقد تقصر، فإن (الإشاعة) أحياناً تتدخل في الموقف، لتحدث ردات فعل لدى المضاربين بين مشترٍ وبائع، وتكون النتيجةُ ذبذباتٍ خطيرةً يستفيد منها القليلون ويخسر بسببها الكثيرون.

* * *

• ويبدو أن (إشاعة) تُفتعل أحياناً افتعالاً من قبل بعض (هوامير السوق وأذكيائه) لتحدث فيه هزاتٍ يحصدون نتائجها في نهاية اليوم، وإذا كان لي من نصيب في (سوق النصيحة) لزوّاد الأسهم، فهو ألّا يصدّقوُا كل شاردة وواردة مما (يشاع) داخل السوق أو خارجه، وألّا يستعجلوا في اتخاذ قرارات البيع أو الشراء عشوائياً إلّا عندما يتوفر لديهم قدر من اليقين بأنّ الخطوة القادمة ضرورية.

* * *

السؤال

•• حدثنا عن مؤلفاتك وعددها والجديد؟

• لي رصيد متواضع جداً من (المؤلفات) لا يكاد يتجاوز أصابع اليد الواحدة، فقد صدر لي حتى الآن ثلاثة كتب، اثنان منها يعرضان نماذج من مقالات نشرت لي من قبل في بعض الصحف والمجلات المحلية في شؤون الإدارة والمجتمع والأدب والحياة، وهما (هواجس بيروقراطية) عام ١٤١٣ هـ و(كيلا نحرث في البحر) عام ١٤٢٢ هـ، أما الكتاب الثالث فهو سيرة ذاتية أو بعض منها بعنوان (قطرات من سحائب الذكرى) صدر عام ١٤٢٧ هـ، من دار العبيكان للطباعة والنشر، وهو

يضمّ مقطوعات من سيرة الطفولة وصدر الشباب بدءاً من مسقط الرأس في أبها، قبل نحو خمسين عاماً ثم مشوار العمل الوظيفي، بدءاً من (محاضر) في معهد الإدارة العامة، وانتهاءً بعملي الحالي، أميناً عاماً لمجلس الوزراء، والحمد لله من قبل ومن بعد.

* * *

• وأطمع أن أستأنف تجربة الإصدار بدّءاً بثلاثة كتب جديدة بعضها رهن الطبع حالياً، إضافة إلى تنقيح سيرتي الذاتية سالفة الذكر، في طبعتها الثانية، وقد يعقبها بعد حين بإذن الله، جزء آخر يتحدث عن سيرتي الإرادية.

* * *

السؤال

•• كتاب (قطرات من سحائب الذكرى) يصور مرحلتي الطفولة والتكوين في شكل من الرواية والدراما والقصة والمزح والصدق الحقيقي، ويصلح أن يكون عملاً فنياً رائعاً، يكشف لنا عن مؤلف وكاتب وروائي كبير، ألم تفكر في كتابة الأعمال الفنية التي تستطيع أن تعالج الكثير من القضايا الهادفة؟

obeikandl.com

• قيل ما قيل وكُتِبَ ما كُتِبَ عن هذا المؤلف، مما أسعدني، وبدد سحب الشك في خاطري حول احتمال نجاحه، وأحمد الله أنني قاومت نزعات التردد في كتابة تلك السيرة، تأثُّراً بدعوات التحريض الجميل التي تلقيتها من أصدقاء ومحبين، وعلى رأسهم معالي الصديق العملاق الدكتور غازي القصيبي، وهناك من علّق على الكتاب ناعتاً إياه بـ (الرواية)، وهو ليس كذلك، لكن السرد الروائي فرض وجوده تلقائياً من خلال التجربة السردية التي صيغت بها وقائع السيرة، وبعض المعلقين اقترح تحويل الكتاب إلى مشروع (دراما) فنية، وهذا أمر ممكن بشرط عدم (الإساءة) باسم الفن لروح الكتاب وغايته، أمّا أن (أمتهن) العمل الروائي، كما يقترح السؤال استدلالاً بهذا المنجز، فأمر أتمناه حلماً، لكنني لا أملك مقوماته ولا قدراته، لأن الرواية فنٌّ لا يدرك أدواته وآلياته إلّا محترف له قادر عليه.

* * *

السؤال

•• الوصول إلى التفوق والنبوغ مر بمراحل ولحظات الكثير منها اكتنفته الصعوبة في التحمل، فالطريق لم يكن مفروشاً بالورود، ما هي أبرز هذه الصعوبات؟

obeikandl.com

- هناك فرق بين النبوغ والتفوق، فالمرء منا لا يولد وفي فمه (ملعقة النبوغ) لأن ذاك شأن يهبه الله رب العالمين لمن يشاء من عباده، أمّا التفوق فهو ثمرة التحصيل الجاد والجهد المثابر والعزم الصادق وصولاً إلى الغاية المنشودة، وكل امرئ يمر بمرافئ عديدة من النمو يمتص خلالها التجارب والمعارف والخبرات، تشكله ويتشكل بها بدءاً بصرخة الميلاد، وانتهاءً بصمت اللحد!

* * *

ومعلوم أن مشوار التفوق في أيّ نشاط إنساني محفوف بمشاق يذللها، بعد عون الله، قدر من الذكاء ثم العزم والثقة والعمل الدؤوب الذي لا يدركه أرق، ولا يحبطه يأس الحذر من تكرار الخطأ، بحثاً عن الصواب، ومن قال إن للتفوق (خارطة طريق) تغاير ما ذكر، فهو إما متيّم بأحلام من ورق وإما مجنون!

* * *

بقي لي أن أقول إن درب التفوق في أي نشاط إنساني يبدأ مطرزاً بالشوك.. وينتهي متوجاً بالورد، وهذا هو الفرق بين الذين يعملون والذين لا يعملون! وقديماً قال الشاعر العربي:

وما نيلُ المطالب بالتمنّي ولكن تؤخذ الدنيا غلابا!

السؤال

•• معالي الأستاذ السدحان المثقف والأديب والكاتب متى بدأ مشواركم مع الحرف والكتابة؟ ومن الذي أثر فيكم في بداية المشوار؟

• مرة أخرى، أحيل السائل والقارئ الكريمين إلى كتابي (قطرات من سحائب الذكرى)، ففيه وصف كامل لقصتي مع الحرف، منذ بدأت أرسمه طلاسم من عبث الطفولة في الكهف الجبلي الذي كنت أعتكف فيه وأنا أراقب غنم جدي (لأمي) رحمهما الله تلتمس المرعى، مروراً بكراسة الإنشاء في ثانوية اليمامة بالرياض، ثم (التسلّل) منها إلى صحيفة (القصيم)، وانتهاءً بدراسة (هندسة) الكتابة الأدبية بالإنكليزية في أمريكا، ومنها تعلمت كيف أخاطب القارئ العربي في وقت لاحق بأسلوب يفهمه ويمتعه في آن واحد!

* * *

• ولقد تأثرت بكثيرين من رواد الحرف الجميل في مشرقنا العربي، يتقدمهم طه حسين وأحمد حسن الزيات ومصطفى المنفلوطي رحمهم الله ومن ورائهم قافلة طويلة من كتّاب القصة والمقالة والرواية والبحث.

• لقد علمني مشوار الكتابة أنها عشق يفتن صاحبه، ولا يغادره إلّا متى قلب له هذا الصاحب ظهر المجن هجراً وإهمالاً، عندئذٍ تتنكر الكتابة لهاجرها ويُغدو الوصال بها أشد بعداً من سَراب الهجير!

* * *

السؤال

•• هل أدت النوادي الأدبية والثقافية دورها في التثقيف والتوعية؟

• للبعض منها باع أوفر من البعض الآخر في خدمة النصّ الإبداعي، مسموعاً كان أم مقروءاً، وقصور أداء البعض الآخر منها يحدث إما لضعف في الريادة، وإما لسقم في الموارد، وإما لانشغال (بفتن داخلية) لا علاقة لها بالأدب والأدباء! وزارة الثقافة والإعلام حاولت بدورها ضخّ دماء جديدة في أجساد هذه النوادي، ظناً منها أن ما صنعته سيأتي بما لم يأتِ به الأوائل، وما برحنا ننتظر مع المنتظرين تحقيق هذه الرؤية المستقبلية الطموحة.

* * *

obeikandi.com

السؤال

•• ثلاثيات

أ) ثلاث شخصيات تدين لهم بالفضل؟

• كثيرون أدين لهم بعد الله بالفضل في تشكيل حياتي، من بينهم:

١– أمي التي ضخت في قلبي أنهاراً من حنان أنساني مرارة الأمس!

٢– ثم أبي ..الذي صحح حزمه مسار حياتي بعد أن كدت (أفسخ عقد القران) بالبعثة الدراسية إلى أمريكا، فأفقد بذلك كثيراً مما أنا فيه اليوم من نعيم

٣– ثم زوجتي غيمة الفرح التي ما برحت تملأ حياتي حباً وعطاءً.

* * *

ب) ثلاث شخصيات تتمنى أن تلتقي بهم وتتحدث إليهم؟

١– جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه لأقول له (لقد صنعت لنا بعد الشتات كياناً عظيماً نفاخرُ به الأمم!

obeikandl.com

٢- الرئيس جورج بوش (الابن).. لأبلغه أن أمريكا لم تعد في عهده النجم الساطع، ولا (القدوة الحسنة) لمعظم الشعوب!

٣- جمال عبد الناصر، رحمه الله، لأقول له: (لقد أفلحت في إيقاظ الشعب العربي ذات يوم حين قرعت في أذنيه طبول الأحلام، فلمّا أفاق لم يجد بين يديه أو من خلفه شيئاً)!!

* * *

ج) أبرز ثلاثة مواقف في حياتك (في الطفولة ـ الدراسة ـ العمل)؟

١- **في الطفولة**: (هجرتي) وأنا ابن السابعة من أبها إلى جازان على ظهر جمل ضمن قافلة لمدة ستة أيام وليال، بلا رقيب ولا قريب!

٢- **الدراسة**: ظاهرة (التفوق) في الدراسة منحتني تعويضاً في النفس عما انتابها من شعور بالغربة داخل أسوار الماضي!

٣- **العمل**: فوزي بالثقة الكريمة تكريماً لمسيرة عمل تقرب من الأربعين عاماً!

د) أبرز ثلاثة أماكن محببة إليك؟

١- مكتبتي الخاصة التي أجد فيها نفسي وأجدّد بها خلايا الانتماء إلى كل فعل جميل!

٢- مجلس يجمعني بإخواني وأخواتي، بين وحينٍ وآخر، على بساط مرصع بالحب وآصرة القربى!

٣- مهجعي في المساء .. حيث أضع رأسي قريرَ العين مطمئن البال، مودّعاً بشعور أنني لم أُؤْذ أحداً أو أظلِمْ أحداً ذلك اليوم!

* * *

هـ) ثلاثة كتب أعجبتك؟

١- (حياة في الإدارة)، لمعالي الدكتور غازي القصيبي.

٢- رواية (فوضى الحواس)، لأحلام مستغانمي.

٣- (سعوديون في أمريكا) لـ تركي الدخيل.

* * *

و) ثلاث مشكلات تؤرقك؟

١- الإرهاب الخبيث.. كيف ومتى نجتثه من بلادنا فكراً ورموزاً ونتائج!

obeikandl.com

٢ – متى يدخل شبابنا السعودي المؤهل ساحة العمل الجاد في بلاده منافساً (غزارة الخبز) من خارجه؟!

٣ – متى يصبح التعليم في بلادنا (صناعة تحويلية) للخامات الشابة تخلق منها طاقات تقهر المستحيل؟!

* * *

ز) ثلاث كلمات لمن توجهها؟

١ – أقول لسيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله: (أمد الله في عمرك وزادك قوة وعزاً وتوفيقاً كي تحقق المزيد من أحلام شعبك الوفي الأمين).

٢ – إلى القادة العرب: (لو تحالف صدق النوايا مع فصاحة الكلام، لكان لشعوبكم شأن آخر!)

٣ – إلى زملاء العمل في الأمانة العامة لمجلس الوزراء: كم أنا مدين لسهركم وبذلكم!

* * *

ح) ثلاث باقات ورد لمن تهديها؟

١ – الباقة الأولى: لجنود الأمن البواسل الذين فضحوا لؤم اللئام.

obeikandi.com

٢- الباقة الثانية: لكل موظف أخلص النية والقول والعمل، ثم لم يتبع ذلك مناً ولا أذى!

٣- الباقة الثالثة: لطلابنا وطالباتنا الكرام.. وهم يواجهون محنة الامتحان، الذي يكرم المرء بسببه أو يهان!

* * *

obeikandl.com